نور الحياة

سلسلة دراسات فى كلمة الله

الكتاب الثالث عشر

دراسات وتأملات

فى فصول أناجيل قداس الآحاد

(٣) من شهر بشنس إلى نهاية العام القبطى

دكتور جميل نجيب سليمان

الطبعة الثانية

نور الحياة

سلسلة دراسات فى كلمة الله

الكتاب الثالث عشر

دراسات وتأملات في فصول أناجيل قداس الآحاد

(٣) من شهر بشنس إلى نهاية العام القبطي

دكتور جميل نجيب سليمان

اســـم السلسلـــــــة : نور الحياة
الكتـــاب الثالث عشر : دراسات وتأملات في فصول أناجيل قداس الآحاد
(٣) من شهر بشنس إلى نهاية العام القبطي
المـــــــــــــؤلف : دكتور جميل نجيب سليمان
www.gamilsoliman.org
gamilnsoliman@yahoo.com
الطبعـــــــــــــة : الأولي ٢٠١٤، الثانية ٢٠١٧
الناشـــــــــــــر : بيت مدارس الأحد القبطي
ت : ٢٢٠٢٩٧٤٤
رقـــم الإيـــــداع :٢٠١٤/١١٩٨٨
الترقيـــــم الدولـــــي : 978-977-6439-46-7

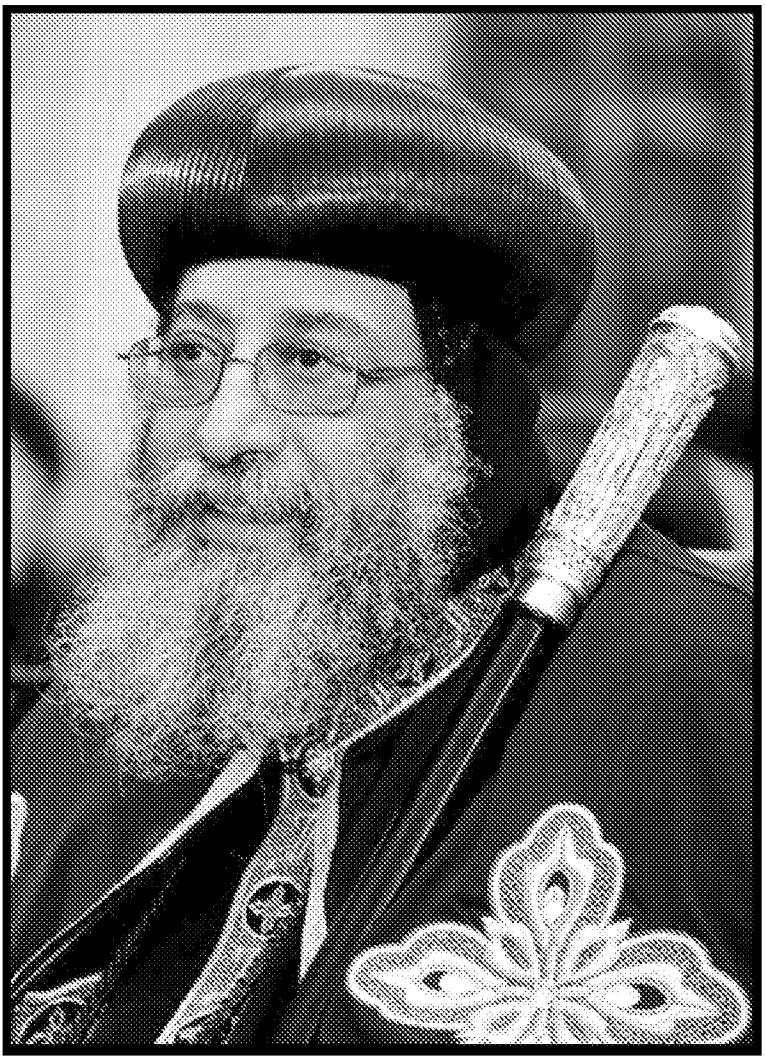

صاحب القداسة والغبطة

البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية المائة والثامن عشر

المحتويـــات

كلمة إلى القاريء ٧

١ – كلمات أولية ٩

+ عن القراءات الكنسية في القداس الإلهي ١٠

+ إلى خدام الكلمة ١٥

٢ – أناجيل قداس آحاد شهر بشنس ١٩

+ عن قراءات آحاد شهري بشنس وبؤونة ٢٠

+ الأحد الثالث : السامري الصالح ٢٢

+ الأحد الرابع : التجربة على الجبل ٣٢

٣ – أناجيل قداس آحاد شهر بؤونة ٣٣

+ الأحد الأول : المسيح يعلمنا عن الصلاة (صديق نصف الليل) ٣٤

+ الأحد الثاني : شفاء المفلوج ٤٢

+ الأحد الثالث : شفاء مجنون أعمى أخرس (الخطية التي لا تُغفر) ٤٣

+ الأحد الرابع : "**أحبوا أعداءكم.. اغفروا يُغفر لكم**" ٥٦

٤ – أناجيل قداس آحاد شهر أبيب ٧٣

+ الأحد الأول : إرسال السبعين ٧٤

+ الأحد الثاني : الرجوع إلى اتضاع الأولاد ونقاوتهم ٨٤

+ الأحد الثالث : إشباع الجموع ٩٢

+ الأحد الرابع : إقامة لعازر ٩٣

٥ – أناجيل قداس آحاد شهر مسرى ١٠٣

+ عن أناجيل قداس آحاد شهر مسرى ١٠٤

+ الأحد الأول : مثل الكرامين (يسوع المسيح حجر الزاوية) ١٠٦

+ الأحد الثاني : دعوة لاوي (متى) (محبة المسيح للخطاة) ١١٦

+ الأحد الثالث : علاقات جديدة ١٢٥

+ الأحد الرابع : عن نهاية الأيام والمجئ الثاني ١٣٤

+ الأحد الخامس (أو أحد الشهر الصغير): عن خراب أورشليم ١٥٣

كلمة إلى القارئ

أناجيل قداس الآحاد هي قسم هام من الفصول المختارة من العهد الجديد والتي تكون جانباً يُعتد به من **الليترجية**، والتي يضمها كلها ما يُعرف باسم **القطمارس**(*). فهناك لكل يوم من أيام السنة فصول مختارة من **الإنجيل** لرفع بخور عشية وباكر والقداس، ويسبق كل إنجيل **مزمور** معين يناسبه، فضلاً عن قراءة فصل من إحدى رسائل القديس بولس (**البولس**)، وفصل من الرسائل الجامعة (**الكاثوليكون**) ، وفصل من سفر أعمال الرسل (**الإبركسيس**)، يليه **السنكسار** الذي يعتبر امتداداً لسفر الأعمال.

وهناك منهج محدد لكل هذه الفصول يحكمه اتجاهان: **الأول** يربط قراءات قداس الآحاد، **والثاني** يربط قراءات قداس الأيام. وقراءات **قداس الآحاد**، موضوعها العام **الخلاص** (إش٦١: ١، ٢؛ لو٤: ١٨، ١٩). أما قراءات **قداس الأيام** فترتبط **بالسنكسار** الذي يحوي تاريخ الكنيسة وأعيادها وتذكار قديسيها وبطاركتها.

وهذا الترتيب لم يتم كيفما اتفق وإنما وضعه آباء ملهَمون بالروح القدس، بحيث تكشف قراءات كل يوم معاً المعاني الروحية الكاملة. وكما يلقي العهد الجديد الضوء على القديم ويكشف معنى نبواته التي تحققت في المسيح، وكما تُظهر الرسائل حق الإنجيل، وتستلهم منه عقائد الإيمان وترتيبات العبادة وقوانين الكنيسة، فإن **القراءات** توضح بعضها بعضاً عندما تضمها ضفيرة عبقرية واحدة، بحيث يتعاظم مفهومها الروحي عما لو بقيت كل منها مستقلة عن الأخرى.

ربما لا يتاح في كنائسنا تناول كل قراءات اليوم معاً بالشرح والتفسير بحسب المنهج الموضوع للقراءات، فالوقت لا يتسع. كما أن المختبرين القادرين على الغوص والربط بينها تحت مصباح الروح القدس قليلون. ولكنَ ما لا يدرك جُلّه لا يترك كله، فمن الممكن أن يُطبع تفسير قراءات اليوم ويوزع على

(*) يرجى الرجوع إلى مقال "**عن القراءات الكنسية في القداس الإلهي**" في الفصل الأول من هذا الكتاب (ص ١٠).

المؤمنين، وربما تُخصص اجتماعات بعينها في كل كنيسة تفسر الكتاب بحسب منهج القراءات، أو ينبثق عن المعاهد العلمية الكنسية مجموعات من الدارسين يعقدون محاضرات تخدم نفس الهدف، أو تصدر مجلة تتخصص في دراسات الكتاب المقدس وتتبنى منهج القراءات.

على أننا في هذا الكتاب قصدنا أن نفسر ونتأمل في **فصول أناجيل قداسات الآحاد** وحدها، دون بقية قراءات **قداس الكلمة**، والخاصة، في **هذا الجزء الثالث** من "**دراسات وتأملات في فصول أناجيل قداسات الآحاد**"، بقراءات **الفصل الثالث من السنة الليترجية**، والذي يبدأ مباشرة بعد **عيد العنصرة**، في النصف الثاني من شهر **بشنس**، ويمتد حتى نهاية العام القبطي، وموضوعه "**شركة وموهبة الروح القدس وسر الكنيسة**". ونلفت نظر القارئ إلى أنه قد صدر الجزآن الرابع عشر والخامس عشر اللذان يضمان **الأعياد الكنسية** خلال السنة الليترجية.

وسيلاحظ القارئ أننا تعمدنا بصورة عامة بعض التفصيل، بما يتيح لخدام الإنجيل مساحة واسعة في الاختيار، بحيث يمكن أن تقتصر العظة أو الكلمة على نقطة واحدة أو أكثر بحسب الوقت المتاح للخدمة. كما أن هناك أحياناً تنويهاً عن مقالات بعينها تخدم موضوع نفس الفصل من الإنجيل في مواقع أخرى من كتب "**نور الحياة**"، أو ضمن شرح فصول أناجيل أخرى ذات العلاقة، كي تتعدد العظات على نفس فصل الإنجيل، بما يضاعف الفائدة الروحية للسامعين والخدام.

وإني أضيف هذا الجهد المتواضع إلى ذخيرة كتابات آبائي وإخوتي الذين علمونا، وقد سبقوا وفسروا وسجّلوا ما ألهمهم الروح من دراسات وتأملات على هذه الفصول من الإنجيل، وأقدّمه معهم ليكون عوناً لخدام الكلمة، ولكل مؤمن يتوق لمعرفة كلمة الله وفهمها، إسهاماً في خدمة الكرازة ونشر كلمة الله.

وإني أسأل الله القدير أن يبارك هذا العمل، في طبعته الثانية، ليكون لمجد اسمه وامتداد ملكوته، بصلوات أبينا **صاحب القداسة والغبطة البابا أنبا تواضروس الثاني**، كما أطلب صلوات كل من يقرأ هذا الكتاب أن يستخدمه الروح من أجل استنارة الأذهان بمعرفة أوثق بكلمة الله "**نور الحياة**".

يونيو ٢٠١٧

كلمات أولية

+ عن القراءات الكنسية في القداس الإلهي
+ إلى خدام الكلمة

عن القراءات الكنسية في القداس الإلهي

وضع آباء الكنيسة الأولون، الملهَمون بالروح القدس، منظومة متكاملة لما يُتلى في الكنيسة من صلوات وتسابيح خلال أدائها **الليترجية**، سواء ما يتعلق بصلوات السواعي (الأجبية) أو التسبحة (السنوية والكيهكية) أو نصوص القداسات المستخدمة في كنيستنا (وأبرزها ثلاثة: القداس الإلهي **للقديس كيرلس**، وهو أقدمها إذ تعود أصوله إلى **القديس مرقس الرسول**، وقداس **القديس باسيليوس**، وقداس **القديس غريغوريوس**)، أو النصوص الكتابية التي تُتلى ضمن صلوات القداس، بما يوحد طقوس العبادة في الكنائس الرسولية على امتداد الأرض.

وهذه الفصول الكتابية المختارة يضمها معاً عدد من الكتب تعرف **بالقطمارس**[1]، وتشكِّل معاً ما يُعرف بـ **"قداس الكلمة"**، أي القسم

---

(١) من الكلمة اليونانية Kata-meros ، حيث "Kata" تعني "**بحسب** according" و **"meros"** تعني "**جزء**" أو "**قسم**"، ويقصد به **الأيام**؛ فيكون المعنى "**القراءات الكتابية خلال القداس بحسب كل يوم**" من أيام السنة

التعليمي من الليترجية، الذي كان يتاح **للموعـــوظين** حضـــوره في الكنيســـة الأولى، إلى أن يتأهلوا لنوال المعمودية، وبعدها يشتركون مع سائر **المـــؤمنين** في صلوات التقديس التالية الممهِّدة للتناول من الأسرار.

عن القطمارس :

وكتب القطمارس في كنيستنا خمسة :

(١) **القطمارس العام السنوي الدوار**، الخاص **بقراءات الأيام** على امتداد السنة القبطية (سواء كانت أياماً عادية أو أعياداً أو غيرها)؛

(٢) **القطمارس السنوي الدوار**، الخاص **بقراءات قداس الآحـــاد** علـــى مدى السنة شهراً شهراً (عدا الصوم الكبير والخمسين)؛

(٣) **قطمارس الصوم الكبير**، ويستخدم في أيام وآحاد هذا الصوم (حـــتى سبت لعازر)، وهو موسم التوبة سواء للموعـــوظين أو للمـــؤمنين لتجديـــد عهودهم وإضرام محبتهم لمخلصهم؛

(٤) **قطمارس البصخة المقدسة**، الذي يستخدم خلال **أسبوع الآلام** بدءاً من أحد الشعانين حتى ختامه. وقراءاته الكتابية وصلواته وألحانه تركز على أحداث هذا الأسبوع منذ الدخول الأخير للمسيح إلى أورشليم، ورسمه سر الإفخارستيا، ومـــا جازه من محاكمات ومعاناة وآلام بلغت ذروتها في الصليب والموت؛

(٥) **قطمارس الخمسين المقدسة**، وهو الخاص بالفترة من **عيد القيامة إلى عيد العنصرة**، أي **عيد حلول الروح القدس** في اليوم **الخمسين** بعد قيامة الرب المجيدة.

وتتضمن قراءات قداس **اليوم** أو **الأحد** فصلاً من **الإنجيل** (يسبقه **مزمـــور** يتعلق به) لكل من صلاة رفع بخور عشية وباكر والقداس. كما يسبق قـــراءة إنجيل القداس فصل من إحدى **رسائل القديس بولس** الأربع عشرة (**البولس**)، وأخر من إحدى **الرسائل الجامعة** (**الكاثوليكون**)، وهـــي رســـالة **القـــديس يعقوب**، ورسالتا **القديس بطرس**، ورسائل **القديس يوحنا** الثلاث، ورســـالة **القديس يهوذا**، وفصل من **سفر أعمال الرسل** (**الإبركسيس**)، ويلـــي ذلـــك

فصل من **السنكسار**، أي تاريخ أحوال الكنيسة، شاملاً أعياد الرب والعذراء والملائكة والرسل، وتذكارات قديسي الكنيسة وشهدائها وآبائها، لكل يوم من أيام السنة القبطية، بما يمثّل تواصلاً على مدى الزمن لأعمال آبائنا الرسل.

وتتضمن قراءات **الصوم الكبير** و**البصخة** (إضافة إلى المزامير) فصولاً مختارة من **العهد القديم**[٢]، تقابل نصوص العهد الجديد لهذا اليوم. وهي تُتلى ضمن صلوات رفع بخور باكر في قداسات الصوم الكبير، أو تسبق قراءة الإنجيل في كل ساعة من ساعات صلوات البصخة العشر (خمس ليلية وخمس نهارية).

منهج القراءات الكنسية :

هناك دراسات كثيرة قديمة وحديثة عن منظومة القراءات الكنسية، والمنهج الذي وضعه الآباء، والذي على أساسه اختيرت فصول الكتاب لكل **يوم** أو لكل **أحد**، سواء على مدى السنة، أو آحاد شهر بعينه، أو في فترات معينة منها كأيام وآحاد الصوم الكبير والخمسين، أو أسبوع آلام الرب.

وسنحاول هنا باختصار أن نشير إلى الخطوط العريضة لهذا المنهج، بما يتيح فهماً واستيعاباً أكثر، ورؤية أشمل، لمجموع القراءات، لا يوفره الانحصار في قراءة كل فصل على حدة، ولكن دون الدخول في تفاصيل كثيرة تهم المتخصصين وحدهم لكي لا نثقل على القارىء[٣].

على أن **موضوع** قراءات قداس **الأحد** أو أي **يوم** لا يعكسه فقط فصل **الإنجيل**، وإنما هو يربط بين كل قراءات القداس، من بداية العشية وحتى إنجيل

---

(٢) كانت القراءات اليومية في القرون المسيحية الأولى تحوي فصولاً من الناموس والأنبياء على مدار السنة، ولكنها اقتصرت فيما بعد على أيام الصوم الكبير والبصخة.

(٣) نحن في حاجة دائمة إلى متخصصين ودارسين يبنون على ما أسسه الآباء من نُظُم للقراءات، ويلقون الضوء على الأبعاد العميقة للكتاب عندما تُقرن أجزاؤه معاً ويتسع مفهومه. كما أنه من مسئوليتنا مراجعة كل ما بين أيدينا من كتب القراءات، وقد يكون هناك ما يمكن عمله بالتعديل أو التطوير ليؤدي إلى الأفضل. ومن المعروف أن هناك أجزاء من الإنجيل تتكرر كثيراً في القطمارس وأجزاء لا يتضمنها. وسيكون إنجازاً يُعتد به أن نسعى لأن يضم القطمارس كل العهد الجديد على مدى السنة الليترجية.

القداس، كخيط دقيق يشكل منها منظومة ذات هدف واحد (وقد يكون الارتباط واضحاً صريحاً وشاملاً، أو أحياناً في آية واحدة من أحد فصول القراءات أو أكثر).

+ فإذا أتينا إلى **قراءات قداس الآحاد**، فالموضوع الشامل هو **عمل الثالوث في تدبير الخلاص** بتجسد الرب وصلبه وموته وقيامته وصعوده وحلول روح قدسه على الكنيسة.

وتنقسم **قراءات قداس الآحاد** إلى **ثلاثة فصول**، كل منها يغطي بصورة عامة أربعة شهور. فشهور **الفصل الأول** (**توت** إلى **كيهك**) موضوعها الخاص المتصل بالخلاص هو "**محبة الله الآب**" وتدبيره للتجسد من أجل الخلاص، وشهور **الفصل الثاني** (بدءاً من **طوبة**) موضوعها الخاص "**نعمة الابن الوحيد والفداء**"، وتشمل فترة الصوم الكبير وأسبوع الآلام والقيامة والخمسين والعنصرة، **وشهور الفصل الثالث** (بدءاً من **بشنس** إلى نهاية العام القبطي) موضوعها "**شركة وموهبة الروح القدس وسر الكنيسة**" امتداداً من يوم العنصرة فصوم الرسل وخدمة الكنيسة الأولى وثمار الروح القدس والاستعداد للخروج من العالم.

+ أما عن **موضوع قراءات قداس الأيام** فهو - كما ذكرنا آنفاً - المناسبات الكنسية كما يوردها **السنكسار**. ففي تذكار البطاركة، على سبيل المثال، تكون القراءات عن **الرعاية والخدمة** [(٢تي ٣: ١- ٤: ٢٣؛ ١بط ٥: ١-١٤؛ أع٢٠: ١٧-٣٨؛ يو ١٠: ١-١٦ (الراعي الصالح)]؛ وفي تذكار **القديسات** تتعلق القراءات **بنساء الكنيسة وخدمتهن** [مت ٢٦: ٦-١٣ (مريم ساكبة الطيب)؛ يو ٤: ١٥-٢٤ (السامرية)؛ ١بط ٣: ٥-١٤ (الزينة الروحية)؛ أع ٥:٢١-١٤ (بنات فيلبس النبيات)؛ مت٢٥: ١-١٣ (العذارى الحكيمات)].

وسوف نلاحظ الطابع المصري للقطمارس في كنيستنا، فهو مرتبط أيضاً

بظروف مصر البيئية والمناخية، كدولة زراعية تعتمد حياتها على النهر وفيضانه السنوي، الذي يأتي بالخير على الشعب والكنيسة. **فالفصل الأول** من السنة الليترجية (**توت - كيهك**) هو **فصل الزراعة** (وتتلى فيه أوشية الزروع والعشب ونبات الحقل)، و**الفصل الثاني** (**طوبة - برموده**) هو **فصل الحصاد** (وتطلب فيه الكنيسة من أجل أهوية السماء وثمرات الأرض)، و**الفصل الثالث** (**بشنس - مسرى**) هو **فصل الفيضان** (والصلاة فيه من أجل صعود مياه الأنهار).

ويلفت نظرنا، على سبيل المثال، اختيار **مثل الزارع** للأحدين الأول والثاني من شهر **هاتور** (في الفصل الأول)، وهو شهر نثر البذار في الأرض في بلادنا، فيتم التناغم بين الكلمة وواقع الحال. وكما صنع الرب وهو يسير بين الحقول، وأراد أن يتكلم عن **كيف تثمر كلمة الله**، استخدم عناصر الطبيعة من حوله ليقترب من قلوب السامعين ويؤثر فيهم، فكان مدخله إلى الكلام هو **مثل الزارع**، وقابَل بين الزارع والبذار والأرض في المَثَل، وبين الله والكلمة وقلب السامع في التطبيق.

القراءات الثابتة والمتغيرة :

حتمت قوانين الكنيسة ألا يسبق **عيد قيامة الرب** أو يوافق **عيد الفصح** اليهودي غير الثابت (الذي يتبع التقويم القمري) بل أن يليه، باعتبار أن في **عيد القيامة** يتم الاحتفال بالمسيح **فصحنا الجديد** (١كو ٥: ٧). بالتالي فإن موعد عيد القيامة متغير، ويتراوح بين ٢٦ برمهات (٤ أبريل) في حده الأدنى و٣٠ برموده (٨مايو) في حده الأقصى، وتبعاً لذلك يتغير موعد بدء صوم نينوى وبدء الصوم الكبير (٨ آحاد) وأسبوع الآلام وعيد العنصرة (٨ آحاد).

يترتب عليه أن القراءات تتميز بين الثابتة والمتغيرة. **فالثابتة** هي قراءات **الفصل الأول** (١٦ أحداً) وأول شهرين من **الفصل الثاني** (**طوبة وأمشير** - ٨ آحاد)، و**الفصل الثالث** (منتصف **بشنس** إلى نهاية السنة - ١٥ أحداً)، أما **المتغيرة** فهي المتعلقة بالفترة المشار إليها آنفاً.

إلى خدام الكلمة

لابد أن نؤكد في البداية على أهمية "**كلمة الله**" وسموها، فقد كانت الوسيلة التي اتصل بها الله بالبشر. وفي آخر الأيام أرسل الآب ابنه "**الكلمة**" Logos الذي بذل نفسه عن حياة العالم، وصارت **الكلمة** هي وسيلة الكرازة بالخلاص بحسب وصيته لتلاميذه ورسله قبل صعوده "**اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها**" (مر ١٦: ١٥). هكذا انتشر **خدام الكلمة** في أنحاء الأرض يبشرون "**بيسوع**" (أع٨: ٣٥) ويذيعون كلمة الخلاص "**الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله**" (رو ١٠: ١٧). وبالكلمة شفوا مرضى وأقاموا موتى وأخرجوا شياطين وبها وصل الإيمان إلى أطراف المسكونة.

و**خدام الكلمة** اليوم هم الذين انتهت إليهم أواخر الدهور (١كو١٠: ١١) ويواصلون **خدمة التلاميذ والرسل** في الكرازة بالإنجيل.

والتعليم مسئولية كبرى. فمن فم الكاهن (وكل خادم حقيقي للكلمة) تُطلب الشريعة (حج ٢: ١١)، ولابد له إذاً أن يكون "**صالحاً للتعليم**"

(١تي٣: ٢)، أي مؤهلاً تماماً لهذه الوظيفة الخطيرة. **وأول** هذه المؤهلات هو **حياته المسيحية الأمينة وخضوعه وطاعته لوصية الله بكل تدقيق**، التي تطالبه أن يقدم نفسه "**في كل شيء قدوة للأعمال الحسنة**" (تي ٢:٧). **وثانيها** أن يكون عاكفاً على الكتاب بعهديه، دارساً وفاهماً، متتلمذاً على معلمي الكتاب ومفسّريه، عارفاً بلغات الكتاب وترجماته، جغرافيته وتاريخه، واثق الإيمان قادراً على الدفاع عن عقيدته، من أجل أن يقدم "**في التعليم نقاوة، ووقاراً، وإخلاصاً، وكلاماً صحيحاً غير ملوم**" (تي ٢: ٧، ٨).

ومن أجل مسئوليته أمام مخدوميه فهو لا يفسر كيفما أتفق، ولا يعتمد على فهمه الخاص، أو ينتزع الآية من سياقها، وإنما يقرن الآية بالآية فيفسر بعضها بعضاً. كما أن عليه أن يكون فاهماً لمنهج القراءات، وما يربط بين أجزاء قراءات القداس، سواء كان "**أحداً**" أو أحد "**الأيام**"، فتنكشف أمامه المعاني الخافية، بمعونة الملهِم الواحد وهو الروح القدس.

فإذا جئنا إلى لحظة الكلام على المنبر، فلابد أن يسبقها طلب معونة الروح بكل انسحاق واتضاع لكي يرسل هو الكلمة عند افتتاح الفم (أف٦: ١٩)، مصدِّقاً على كلام المعلم لتلاميذه "**لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم**" (مت ١٠: ٢٠). سواء كان الخادم يعظ، أو يُستجوَب عن إيمانه أمام القاضي. ولكن لكي يكون التعليم عملياً فالمفترض في الخادم، كتلميذ مخلص، أن يُعدّ بكل جدية ما ينبغي قوله، وأن يكون قد أختبر ما يتكلم به، وأن يُلزم نفسه به مع السامع، وهكذا يتاح للكلمة أن تكون "**حية وفعالة**" (عب ٤: ١٢) ويكون الكلام "**كل حين بنعمة مصلحاً بملح**" (كو ٤: ٦).

لا يليق إذاً بخادم الكلمة أن يقف بغير استعداد روحي وإعداد لائق لموضوعه، لمجرد أن يملأ فراغاً ويقول كلاماً مرسلاً تلقائياً، أو يلجأ للمرح وإثارة الضحك لتسلية السامعين، لأنه بهذا يفتر الروح، ويهدر عمل الله، ويبدد الوقت الثمين الذي ينبغي تكريسه لتمجيد الله وتوظيفه بكل حكمة.

كما ينبغي أن يلتزم المتكلم بالوقت المعين بحسب ترتيب الخدمة، وأن يكون عدد النقاط التي يتناولها متناسباً مع الوقت، وإذا كان الوقت محدوداً فينبغي أن يدخل مباشرة إلى صلب الموضوع، مع تقديم الجوانب الرئيسية في فصل الإنجيل.

ويتفق أيضاً مع الوقار، الذي يلزم أن يحيط بالكلمة، أن تُقرأ الآيات صحيحة وبوضوح يتيح للسامع متابعتها وفهمها، وبالتالي حفظها وترديدها. هذا يقتضي أن يكون المتكلم على دراية باللغة؛ وفي حالة اللغة العربية بالذات[1]، فعليه أن يلتزم بالتشكيل الصحيح فبغير ذلك يتغير المعنى[2]، وقد تصبح القراءة الخاطئة مجالاً للتندر، وهكذا يساء إلى كلمة الله بدل الخشوع أمامها وتوقيرها.

القراءة الصحيحة ضرورية تماماً، كي يتاح فهمها والاستفادة منها، خاصة لو لم يتبعها شرح لها كالقراءات السابقة على فصل الإنجيل في كل قداس، ولا يصح أن يُختار لقراءتها إلا من يعرف الكتاب ويتقن التلاوة ويفهم ما يقول. وفي الأيام السالفة كان **المرتل**، الذي كان يُسمى **"المعلم"**، متابعاً لكل ما يُقرأ ويتدخل لكي يصحح الأخطاء. وفي أيامنا هذه يلزم أن يُمارَس هذا التوجّه سواء من الكاهن[3] أو رئيس الشمامسة، فغضّ الطرْف عن أخطاء القراءة هو استهتار لا يليق بكلمة الله، فضلاً عن أنه يؤدي إلى إشاعة الجهل، والكتاب يحذر **"هلك شعبي من عدم المعرفة"** (هو ٤: ٦).

---

(١) بالمناسبة ينبغي مراجعة قطمارس القراءات في كنيستنا (باللغة العربية) لغوياً ومن ناحية الصياغة. فالأخطاء اللغوية، النحوية والإملائية، كثيرة. كما أن الترجمة تحتاج لتدقيق أكثر ومحاولة تقريبها من الترجمة العربية الشائعة (البيروتية).

(٢) هذه أمثلة لبعض الآيات والكلمات التي إن لم تُقرأ صحيحة تفقد معناها أو قد تتحول إلى الضد : "سمع يسوع أن يوحنا **أُسلم**" (مت٤: ١٢)؛ "الذي **أُسلم** من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا" (رو ٤: ٢٥)؛ "ولا **تَخُرْ** إذا وبخك" (عب١٢: ٥)، "الذي إذ **شُتم** لم يكن **يَشتم** عوضاً" (١بط ٢: ٢٣).

(٣) كان المتنيح **الأنبا غريغوريوس** في خدمته للقداس حريصاً على تصويب قراءات الشمامسة وكان يُلزمهم أن يعيدوا القراءة صحيحة.

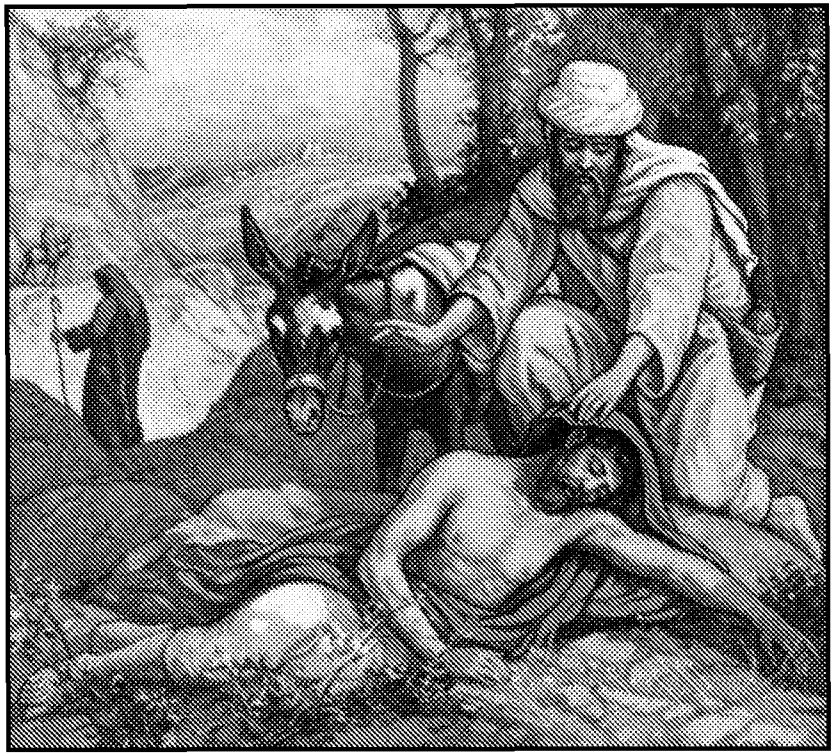

"بما أنكم فعلتم بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم" (مت ٢٥: ٤٠)

(انظر ص ٢٢)

أناجيل قداس آحاد شهر بشنس

+ عن قراءات آحاد شهري بشنس وبؤونة
+ الأحد الثالث : السامري الصالح
+ الأحد الرابع : التجربة على الجبل

عن قراءات آحاد شهري بشنس وبؤونة

يبدأ **الفصل الثالث** – الأخير – من السنة الليترجية، عقب **عيد حلول الروح القدس**. وسوف نلاحظ أن بدايته غير ثابتة بسبب تأرجح موعد **عيد العنصرة** تبعاً لتغير موعد **عيد القيامة** (كما عرضنا من قبل[1]).

ففي أقصى حالات تأخّر **عيد العنصرة**، فقد لا يضم هذا الفصل إلا الأحدين الثالث والرابع من شهر **بؤونة**، دون أي أحد بالطبع من **شهر بشنس**[2]. وفي أفضل الأحوال، أي عندما يحل عيد العنصرة مبكراً كأقصى ما يكون، فتضم بداية الفصل الثالث: الأحدين الثالث والرابع من **شهر بشنس** ثم كل آحاد شهر **بؤونة**.

---

(١) راجع **الكتاب الثاني عشر** من **"نور الحياة"** (الجزء الثاني من "**دراسات وتأملات في فصول أناجيل قداسات الآحاد**") ص١٤، ٢٠، ٢١.

(٢) وفي هذه الحالة تكون آحاد شهري بشنس وبؤونة هذه ضمن الفصل الثاني (السابق) من السنة الليترجية.

على أنه في حالة وجود **أحد خامس** في **شهر بؤونة**، فأنه يترتب عليه ألا يبقى من **آحاد شهر بشنس** غير **الأحد الرابع**. وقد تمضي عقود، قد تصل إلى القرن وربما أكثر، دون أن نسمع قراءات **الأحد الثالث** من **شهر بشنس**(!) رغم أهمية هذه القراءات، التي تعقب مباشرة **أحد العنصرة**، وتتصل بصورة ما بعمل الروح القدس[٣]. [وإن كان إنجيل قداس الأحد الثالث من **شهر بشنس** المشار إليه (وهو مثَل **السامري الصالح** -لو١٠: ٢٥- ٣٧)، هو ضمن قراءات قطمارس الأيام].

وبعض الباحثين في مجال القراءات الكنسية يحضّ على استبقاء قراءات **الأحد الثالث** (من **شهر بشنس**) هذه، على كل حال، حتى ولو أدى ذلك إلى أن تحل محل قراءات **الأحد الرابع** (من **شهر بشنس**) [٤]، أو حتى إلى استبعاد **الأحد الخامس** (الزائد) من **شهر بؤونة** - إن وجد - كي لا يؤدي بقاؤه إلى استبعاد أيٍّ من أحدَي **شهر بشنس** (في حالة وجودهما)[٥].

---

(٣) فالمحور الرئيسي لقراءات آحاد شهري بشنس وبؤونة هو "**عمل الروح القدس في المؤمن والكنيسة**".

(٤) وهو أيضاً فصل إنجيل **الأحد الثاني من الصوم الكبير** (التجربة على الجبل- لو٤: ١-١٣).

(٥) في هذا العام (١٧٣٠-٢٠١٤) كان **الأحد الثالث** من **شهر بشنس** هو الأحد السادس من الخمسين المقدسة (يو١٤: ١-١١)، وكان **الأحد الرابع**: **تذكار مجئ السيد المسيح أرض مصر** (مت٢: ١٣-٢٣)، وكان **الأحد الأول** من **شهر بؤونة** هو **عيد العنصرة**، وبالتالي فإن الفصل الثالث من السنة الليترجية بدأ **بالأحد الثاني** من **شهر بؤونة** (**شفاء المفلوج**)- لو٥: ١٧-٢٦.

الأحد الثالث من شهر بشنس

السامري الصالح

عشية مز٧٨: ١٤، ٨ مت٢٢: ٣٤-٤٠
باكر مز٧٣: ١١، ١٦ لو٢٤: ١-١٢
البولس : عب١١: ١-١٠
الكاثوليكون : ١يو ٤: ١٥-٥: ٤
الإبركسيس : أع ١٣: ٤٤-٥٢

مز٦٧ : ٢٥، ١٩

الإنجيل : لو١٠: ٢٥- ٣٧

[٢٥]وَإِذَا نَامُوسِيٌّ قَامَ يُجَرِّبُهُ قَائِلاً:«يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» [٢٦]فَقَالَ لَهُ:«مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ. كَيْفَ تَقْرَأُ؟» [٢٧]فَأَجَابَ وَقَالَ:«تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ». [٢٨]فَقَالَ لَهُ:«بالصَّوَابِ أَجَبْتَ. افْعَلْ هذَا فَتَحْيَا». [٢٩]وَأَمَّا هُوَ فَإِذْ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّرَ نَفْسَهُ، قَالَ لِيَسُوعَ: «وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟» [٣٠]فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «إِنْسَانٌ كَانَ نَازِلاً مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا، فَوَقَعَ بَيْنَ لُصُوصٍ، فَعَرَّوْهُ وَجَرَّحُوهُ، وَمَضَوْا وَتَرَكُوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيْتٍ. [٣١]فَعَرَضَ أَنَّ كَاهِنًا نَزَلَ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ، فَرَآهُ وَجَازَ مُقَابِلَهُ. [٣٢]وَكَذلِكَ لاَوِيٌّ أَيْضًا، إِذْ صَارَ عِنْدَ الْمَكَانِ جَاءَ وَنَظَرَ وَجَازَ مُقَابِلَهُ. [٣٣]وَلكِنَّ سَامِرِيًّا مُسَافِرًا جَاءَ إِلَيْهِ، وَلَمَّا رَآهُ تَحَنَّنَ، [٣٤]فَتَقَدَّمَ وَضَمَدَ جِرَاحَاتِهِ، وَصَبَّ عَلَيْهَا زَيْتًا وَخَمْرًا، وَأَرْكَبَهُ

عَلَى دَابَّتِهِ، وَأَتَى بِهِ إِلَى فُنْدُق وَاعْتَنَى بِهِ. [٣٥]وَفِي الْغَدِ لَمَّا مَضَى أَخْرَجَ دِينَارَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا لِصَاحِبِ الْفُنْدُق، وَقَالَ لَهُ: اعْتَنِ بِهِ، وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ أَكْثَرَ فَعِنْدَ رُجُوعِي أُوفِيكَ. [٣٦]فَأَيَّ هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةِ تَرَى صَارَ قَرِيبًا لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ اللُّصُوصِ؟» [٣٧]فَقَالَ: «الَّذِي صَنَعَ مَعَهُ الرَّحْمَةَ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ أَنْتَ أَيْضًا وَاصْنَعْ هكَذَا».

" ناموسي قام ليجرّبه" :

البداية أن **ناموسياً** – أي دارساً وعارفاً بالناموس ومعلماً له – جاء ليمتحن المسيح ويجرّبه، متخذاً موقع المعلم وجاعلاً الرب تحت الاختبار. وكان السؤال: **ماذا أعمل** (أو ماذا يعمل الإنسان) **لأرث الحياة الأبدية؟" كيف الطريق إلى الحياة الأبدية؟**

ولكن المسيح – "**المعلم**" – بدل أن يجيبه مباشرة، يتحول إلى مساءلة معلم الناموس في اختصاصه: **ما هو مكتوب في الناموس** (في هذا الأمر)؟ **كيف تقرأ؟**. فيرد الناموسي بأولى الوصايا: **"تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قدرتك، ومن كل فكرك. وقريبك كنفسك"** (لا١٩: ١٨).

ها هو الرب يجعله يجيب على سؤاله. ويقول له: "**بالصواب أجبت. افعل هذا فتحيا**". فالله هو الحياة الأبدية "**فيه كانت الحياة**" (يو١: ٤)، **"وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك. ويسوع المسيح الذي أرسلته"** (يو١٧: ٣)؛ وفي محبة الله أكثر من الكل وحفظ وصاياه **"كلام الحياة الأبدية عندك"** (يو٦: ٦٨) نتمتع بخلاصه وننجو من الموت، ونبدأ الحياة الأبدية الآن.

ولكن الناموسي لم يشأ أن ينتهي الأمر هكذا، على غير ما قصده في البداية. و**"إذ أراد أن يبرر نفسه"** justify himself، وألا يخرج من الحوار، الذي أراد أن يبدأه معلماً وناقداً فخرج منه تلميذاً يتعلم من رب الناموس،

فعاد إلى السؤال: **"فمن هو قريبي؟"**.

وشكراً لله، أن تلكأ الناموسي ولم يشأ أن ينصرف، بل أخرج هذا السؤال من جعبته، كأنه يختبر المسيح. وكانت النتيجة أن فُزنا وفاز العالم كله بهذا المثل الفريد: **"مثل السامري الصالح"**، الذي هو عنوان **المسيحية العملية**.

مثل السامري الصالح :

يدهشنا أن الرب لم يُجب إجابة مباشرة، وإنما انطلق يحكي مثلاً في قصة، أو قصة في مثل، وجعلها تجري في نفس البيئة المحيطة كي يسهل استيعابها، سواء بالنسبة للناموسي أو الذين يسمعون من حوله. كما أنها حافلة بالإيحاءات التي تكشف عن أبعادها الأعمق. فكأنه يقول للناموسي هل تريد أن تعرف من هو قريبك؟.. إذاً استمع إلى هذه القصة.

● الجريح :

تبدأ القصة المَثَل بإنسان، يُفهم ساعتها أنه يهودي (لكنه في النطاق الأعم يمكن أن يكون أي أحد). واختار الرب لهذا الإنسان أن يسافر من **أورشليم** المرتفعة لينحدر كثيراً نحو مدينة **أريحا**، على الضفة الغربية للأردن، حيث الطريق مهجور ووعر، وبه أماكن يختبئ فيها قطاع الطرق. هكذا وقع الرجل بين اللصوص الذين سرقوه، وعرّوه من ثيابه، واعتدوا عليه بالضرب حتى جرحوه، ولم يتركوه ويمضوا إلا وهو بين الحياة والموت.

أليس هذا هو نصيب من يترك بيت أبيه، وينسلخ من حياة القداسة ويصير لعبة في يد إبليس، فينحدر إلى وادي الشهوة وحياة الجسد، وينادم الأشرار والساقطين. وبعد اللذة والسرور الكاذب تحل التعاسة والخراب، ومعاناة الجراح والفشل والكآبة والخسائر من كل نوع؟!

● **كاهن :**

الرجل يئن وحيداً في القفر. يصرخ ولا مجيب. ثم يحدث أن يمر عليه **كاهن**، تجمعه مع الجريح رابطتان، **الأولى: الدين**، فكلاهما يهوديان، **والثانية: خدمة كاهن الله للناس**. وعن الكاهن[1] قال الرب في المثل: **"فرآه وجاز مقابله"**. فهو قد رآه وأدرك احتياجه للمساعدة، ولكنه – وهو الكاهن – لم يدرك ساعتها أنه أمام خدمته بالفعل، بل تصرف كأجير: خدمته الفقيرة محدّدة بمكان وزمان ومقابل. ربما تعلل بموعد خدمته في الهيكل، أو موعد عودته إلى بيته. هكذا عجز أن يتدخل ويعدّل مساره، ومضى غير آسف مرتاح القلب. لعله صلى من أجله ولكنه لم يمد له يد المساعدة وهي كانت في متناوله.

● **لاوي :**

لم يمض وقت طويل حتى مرّ عليه **لاوي**[2] مكرس للخدمة في هيكل الله. ولكنه هو الآخر وجد مبرراً لكي يكتفي بالنظر إلى الجريح القريب من الموت بغير أن يتوقف ليساعده، ثم – مثل الكاهن – **"جاز مقابله"**.

تصرُّف الكاهن واللاوي، الذي يعرضه المثل، هو نموذج للتدين الاحترافي الصارخ، أي عندما تتحول خدمة الله العظيمة إلى مجرد حرفة آلية جامدة لا تتجاوز إطارها، أو ساعات عملها، فتصير جسداً بلا روح، وبدل أن يكون خادم الله بلسماً للجراح، وسبباً لتمجيد الله، يصبح عثرة تُلام من أجله الخدمة ويُعاق إنجيل المسيح (١كو ٩: ١٢).

---

(١)، (٢) **الكاهن واللاوي** يمكن أن يمثلان أيضاً **"الناموس"** و**"الأنبياء"** و**"الناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة"** (رو٧: ١٣). ولكنهما لم يحلا مشكلة الإنسان الخاطئ. **الناموس** فقط كشف الخطية وانحراف قلب الإنسان وحاجته إلى من يخلصه، ولكنه بقي عاجزاً عن تبريره وإنقاذه من الموت الذي يترصده.

● **سامري:**

الانفراج يأتي عندما يظهر في المشهد من لا يُتوقَّع أن يكون بطل المَثَل. فهو **سامري "غريب الجنس"** (لو١٧: ١٨) وموضع احتقار اليهودي. كان السامري متجهاً شمالاً إلى السامرة ولا يزال أمامه الطريق طويلاً، ولكنه لما رأى الجريح **"تحنَّن"** (لو١٠: ٢٣) ولم يتهرّب من تقديم المعونة. وإذ أنّت أحشاؤه فيه، نزل عن دابته وتقدم منه. لم يسأله عن هويته، ولكنه تصرف إنسانياً أمام من هو في حاجة إلى مساعدته، وعلى الفور شرع في إنقاذه:

ضمَّد جراحاته وأوقف نزيفها ولفها بمناديل، ثم صب عليها **خمراً**[٣] لتطهيرها **وزيتاً**[٤] لالتئامها. ثم حمله على كتفه وأركبه على **دابته**[٥]، وسار هو إلى جواره حتى أتى به إلى **فندق**[٦] على الطريق. وبقي معه، ربما ساهراً، حتى الصباح التالي. ولما اطمأن على استقرار حالته، تهيأ لأن يستأنف سفره دون أن يتخلى عن جريحه. فأعطى صاحب الفندق دينارين لإقامة رفيقه، طالباً رعايته والاعتناء به حتى رجوعه لافتقاده، وتعهد أنه سيسدد لصاحب الفندق أي إنفاق يتجاوز المبلغ الذي تركه.

فمن هو قريبي؟ :

تعمّد الرب، لكي يقدم للناموسي إجابة عن سؤاله، أن تكون المقابلة صارخة بين من يُفترض أن يكونوا هم **الأقرباء** بحكم الاتفاق في الدين أو الوطن أو العرق أو الجنس، ومن هم **الغرباء** بحكم الاختلاف والعداء التاريخي.

---

(٣) رمز الإفخارستيا، والدم النازف المطهر من الخطية.
(٤) رمز الروح القدس، الواهب الحياة.
(٥) رمز الإيمان والمحبة.
(٦) رمز الكنيسة وصاحبها الروح القدس.

وبعد أن انتهى الرب من عرضه القصة المثل يلتفت إلى الناموسي ليجعله يجيب بنفسه عن السؤال الذي قصد أن يجرب به الرب. فيسأله **"أي هؤلاء الثلاثة تَرى صار قريباً للذي وقع بين اللصوص؟"**. من الذي تهرب من تقديم يد العون رغم ما يُلزمه عليه واجبه كخادم الله أن يهرع للإنقاذ؟، ومن الذي كان، بحكم الاختلاف، يملك المبرر أن يعبُر دون أي التزام أدبي للمساعدة، ومع هذا نزل إليه وقام باسعافه وحمله على دابته إلى فندق كلّفه برعايته وتكفّل مقدماً بالنفقة؟

كان الأمر واضحاً. ووجد الناموسي نفسه بحسه الإنساني يرى أن **السامري** كان الأقرب إلى **اليهودي** الجريح من الكاهن واللاوي الأقرب نظرياً، ولكنهما لم يكونا عند حسن الظن. فرد قائلاً: **"الذي صنع معه الرحمة"**. وكما نرى فقد غلبه تعصبه ولم يشأ أن يذكر هويته **كسامري**، واكتفى أن يستخدم صيغة الغائب.

فالمسيح قصد بهذا المَثَل أن يوسع دائرة القرابة من مجرد العلاقات العائلية والانتساب لإسرائيل لتشمل كل البشر، الذين ينحدرون جميعاً من أب واحد وأم واحدة. والمسيح **"مات لأجل الجميع"** (٢كو٥: ١٥) لأن **"الجميع زاغوا وفسدوا معاً ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد (أخطأوا وأعوزهم مجد الله)"** (رو٣: ١٢، ٢٣).

لما جاء المسيح كان العالم منقسماً إلى **الأمة اليهودية**، وكل ماعداها هم **الأمم** من كل جنس، الذين يعتبرهم اليهود خارج دائرة الله. وحتى الجماعات التي كانت تعيش حول إسرائيل من كنعانيين (فينيقيين، وسوريين) وسامريين وغيرهم كانوا في نظر اليهود **"أجنبيين عن رعوية إسرائيل، وغرباء عن عهود الموعد"** (أف٢: ١٢).

ولكن وعد الله القديم **لإبراهيم** أنه **"يتبارك في نسلك جميع أمم الأرض"** (تك ٢٢: ١٨، غل٣: ١٦) يكشف أن الله يريد خلاص العالم كله، **يهوداً وأمماً**، وإنقاذ البشرية من الموت **"أن الأمم شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالإنجيل"** (أف٣: ٦)، وأن هذه البركة التي ستحتوي كل أمم الأرض ستكون من خلال نسل المرأة، ونسل إبراهيم المبارك: **شخص يسوع المسيح.**

وبالإيمان بالمسيح وحدّ الرب الشعوب **"حيث ليس يوناني ويهودي، ختان وغرلة، بربري سِكِّيثيٌّ، عبد حر، بل المسيح الكل وفي الكل"** (كو٣: ١١). كما أن الرب لّما أخذ جسدنا، رغم أنه ولد يهودياً، حَوَت سلسلة أنسابه أمميين (**راعوث** الموآبية- مت١: ٥) بل وخطاة معروفون (**راحاب**- مت١: ٥، **بثشبع** التي لأوريا- مت١: ٦) ليحتوي في جسده كل البشر.

كما أن الرب في خدمته، وإن قصد أولاً **"خراف بيت إسرائيل الضالة"** (مت١٥: ٢٤)، إلا أن رحمته امتدت لتشمل كل هؤلاء **"الغرباء"**، ومكتوب عنه **"قد أقمتك نوراً للأمم لتكون أنت خلاصاً إلى أقصى الأرض"** (أع١٣: ٤٧- من الإبركسيس):

■ فرغم أن بداية لقائه **بالمرأة الكنعانية** بدت جارحة، وكأن الرب يحط من شأنها، إلا أن خطة الرب نجحت في إضرام إيمانها، وانتهى الأمر بمدحها وتحقيق مطلبها: **"يا امرأة، عظيم إيمانك. ليكن لك كما تريدين"** (مت١٥: ٢٨)؛

■ وهو شفى **غلام قائد المئة الروماني** وقال عنه: لم أجد **"ولا في إسرائيل إيمان بمقدار هذا"** (مت٨: ١٠، لو٧: ٩).

■ كما أنه لما شفى البُرص العشرة على البُعد وعاد واحد منهم فقط، الذي كان **سامرياً**، وخرّ على وجهه عند رجليه ليشكر الرب، ذكَره الرب بالخير ولكنه لام الأخرين وهو يقول **"ألم يوجد من يرجع ليعطي مجداً لله غير هذا الغريب الجنس"** (لو١٧: ١٨)؛

■ ونعرف أن الرب سار ساعات ليأتي إلى بئر سوخار تحت شمس الظهيرة لكي يلتقي **بالمرأة السامرية**، ذات الماضي المشين، ولكنه أقالها من عثرتها وعرّفها طرّيق الحياة. فانطلقت تبشر أهلها بالمخلص الذي قبلوه وألزموه أن يبقى عندهم يومين، وقبلوا الإيمان من فم المخلص **"أننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن، لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم"** (يو٤: ٤٢).

O O O

+ المشابهة بين **الرب** و**السامري الصالح** واضحة جلية، حتى أنه وهو يقول المثل كأنما كان يتكلم عن نفسه ورسالته.

فهو الذي تحنّن على الإنسان الخاطئ فأخلى نفسه، ونزل عن مجده، وانحدر من السماء إلى الأرض آخذاً صورة عبد، وبذل نفسه لإنقاذ البشرية التي سقطت في حمأة الشر، ونزفت دماً حتى الموت، فاختطفها من يد إبليس وأقامها من موت الخطية **"ولكن أحزاننا حملها، وأوجاعنا تحملها... وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا... والرب وَضع عليه إثم جميعنا"** (إش ٥٣: ٤-٦). وهو قدّم **جسده ودمه** خبزاً للحياة، وأسس بالروح القدس **كنيسة** لرعاية مؤمنيه والعناية بهم إذا اعتازوا أو داهمتهم الضيقات، أو أصابتهم الأمراض، **ونعمته** تفيض عليهم إلى أن يأتي في مجيئه الثاني ليمجد من ظلوا أمناء حتى النهاية.

+ في البداية كانت **العائلة** هي دائرة المحبة الأولى: الوالدين والأولاد. ومع هذا فقد قام **قايين** على أخيه **هابيل** وقتله. **وإخوة يوسف** حسدوه وباعوه للغرباء وسببوا لأبيهم الألم السنين الطوال.

وإلى اليوم، فالقرابة الجسدية لا تضمن تبادل المحبة، بل هي لا تعصم الأقارب من أن يقتل الآباء والأمهات أبناءهم أو يقتل الأبناء آباءهم وأمهاتهم، أو يقتل الإخوة إخوتهم من أجل المال أو الأرض أو في سَوْرة الغضب. وعلى العكس يوجد **صديق "ألزق من الأخ"** (أم ١٨: ٢٤) لأن المحبة هنا صادقة ونابعة من القلب وحده.

+ الرب كشف لنا أننا لا نستطيع أن نحب- حتى داخل إطار العائلة، وبالأكثر أن نحب الله- إلا **بالروح القدس** (غل٥: ٢٢)، **وبالإيمان بشخص المسيح** لأنه **"بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه"** (عب١١: ٦- من البولس). وهو اعتبر محبة من يحبوننا لا فضل فيها، فهي مجرد أخذ وعطاء. بينما المحبة المسيحية هي عطاء في اتجاه واحد لا ينتظر مقابلاً. والمحبة، التي هي ثمر **الروح القدس**، هي وحدها القادرة على محبة الأعداء ومباركة اللاعنين والإحسان إلى المبغضين والصلاة من أجل المسيئين والمضطهدين.

+ محبة الآخر هي شهادة أننا نحب الله **"إن قال أحد: إني أحب الله، وأبغض أخاه فهو كاذب، لأن من لا يحب أخاه الذي أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره؟. ولنا هذه الوصية منه: أن من يحب الله يحب أخاه أيضاً.. بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله: إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه"** (١يو٤: ٢٠، ٢١، ٥: ٢).

+ بمجئ المسيح إلينا وبحسب شريعته، يتسع قلب المسيحي ليستوعب العالم كله: فالفروق تتهاوى، وحواجز العرق أو العقيدة أو اللون أو الجنس كلها تسقط كي يصير العالم واحداً في المسيح. والمسيحي صار كسيده، **سامري العهد الجديد** الذي يقدم محبته وخدمته للجميع، والمسئول عن تحطيم أسوار العزلة والعداء وإطفاء نيران الحروب.

+ القريب لم يعد فقط من ينتسب لنفس العائلة، أو حتى الصديق، إنما هو القريب بالمعنى الحرفي، أي الذي في الجوار أو بجواري: الجار، زميل العمل، وكل من تضعه النعمة في طريقي، خاصة لو كان يحتاج لمساعدتي بأي نوع، وفيه أرى وأخدم شخص المسيح **"بما أنكم فعلتم بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم"** (مت٢٥: ٤٠)، وإذا لم يكن يحتاج لمعونتي فيكفي أن أقدم له وجه المسيح الطيب ومحبته.

+ لقد غيّر هذا المثل القصير العالم الذي نعيش فيه، فلم يعد كما كان، وصار إلهاماً لقيام مؤسسات لخدمة المرضى The Good Samaritan، وإغاثة الجرحى، واللاجئين، وضحايا الحروب والكوارث والتطهير العرقي على مستوى العالم بغير تمييز، ودون اعتبار لاختلاف الدين أو الجنسية أو العرق أو اللون، بما يسقط الحواجز بين البشر، فلا تجمعهم معاً إلا إنسانية الإنسان.

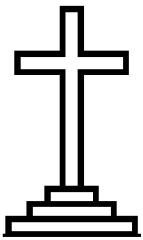

الأحد الرابع من شهر بشنس

التجربة على الجبل

عشية مز٤٥: ١٠، ١١ مت٢٢: ٤١-٤٦
باكر مز٤٦: ٦ يو٢٠: ١-١٨
البـــولـــس : ١كو ١٤: ١٨-٣١
الكاثوليكون : ٣يو ١-٨
الإبركسيس : أع ١١: ٢-١٨

مز٦٥: ٢، ١

الإنجيـل : لو٤: ١- ١٣

(هو أيضاً موضوع إنجيل الأحد الثاني من الصوم الكبير، ولكن من بشارة القديس متى ٤: ١-١١) (+)

(+) في الكتاب **الثاني عشر** من " **نور الحياة** " (**الجزء الثاني من "دراسات وتأملات في فصـــول أناجيل قداس الآحاد"**) ص ١٠٣.

أناجيل قداس آحاد شهر بؤونة

+ الأحد الأول : المسيح يعلمنا عن الصلاة (صديق نصف الليل)

+ الأحد الثاني : شفاء المفلوج

+ الأحد الثالث : شفاء مجنون أعمى أخرس

+ الأحد الرابع : أحبوا أعداءكم

الأحد الأول من شهر بؤونة

المسيح يعلمنا عن الصلاة

صديق نصف الليل

عشية مز ٩: ١٠ مت ١٧: ١-١٣
باكر مز ٦٧: ١، ٢ مت ٢٨: ١-٢٠
البولس : رو١٥: ١٢-٢٩
الكاثوليكون : ١بط ١: ١-٩
الإبركسيس : أع ١٢: ٢٥-١٣: ١٢

مز ١٤٣: ١٠، ٨
الإنجيل : لو١١: ١- ١٣

[1]وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي فِي مَوْضِعٍ، لَمَّا فَرَغَ، قَالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ: «يَارَبُّ، عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ كَمَا عَلَّمَ يُوحَنَّا أَيْضًا تَلاَمِيذَهُ». [2]فَقَالَ لَهُمْ:«مَتَى صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ، لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ، لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. [3]خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا كُلَّ يَوْمٍ، [4]وَاغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا لأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضًا نَغْفِرُ لِكُلِّ مَنْ يُذْنِبُ إِلَيْنَا، وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ».

[5]ثُمَّ قَالَ لَهُمْ:«مَنْ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ صَدِيقٌ، وَيَمْضِي إِلَيْهِ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُولُ لَهُ يَاصَدِيقُ، أَقْرِضْنِي ثَلاَثَةَ أَرْغِفَةٍ، [6]لأَنَّ صَدِيقًا لِي جَاءَنِي مِنْ سَفَرٍ، وَلَيْسَ لِي مَا أُقَدِّمُ لَهُ. [7]فَيُجِيبَ ذلِكَ مِنْ دَاخِلٍ وَيَقُولَ: لاَ تُزْعِجْنِي! اَلْبَابُ مُغْلَقٌ الآنَ، وَأَوْلاَدِي مَعِي فِي الْفِرَاشِ. لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَقُومَ

وَأُعْطِيَكَ. ٨أَقُولُ لَكُمْ: وَإِنْ كَانَ لاَ يَقُومُ وَيُعْطِيهِ لِكَوْنِهِ صَدِيقَهُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَجْلِ لَجَاجَتِهِ يَقُومُ وَيُعْطِيهِ قَدْرَ مَا يَحْتَاجُ. ٩وَأَنَا أَقُولُ لَكُمُ: اسْأَلُوا تُعْطَوْا، اُطْلُبُوا تَجِدُوا، اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ. ١٠لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ. ١١فَمَنْ مِنْكُمْ، وَهُوَ أَبٌ، يَسْأَلُهُ ابْنُهُ خُبْزًا، أَفَيُعْطِيهِ حَجَرًا؟ أَوْ سَمَكَةً، أَفَيُعْطِيهِ حَيَّةً بَدَلَ السَّمَكَةِ؟ ١٢أَوْ إِذَا سَأَلَهُ بَيْضَةً، أَفَيُعْطِيهِ عَقْرَبًا؟ ١٣فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ؟».

يذكر الكتاب أن المسيح، في الصباح الباكر جداً، كان يمضي إلى الخلاء (مر١: ٣٥)، أو إلى الجبل منفرداً، ليصلي (مت١٤: ٢٣، مر١: ٤٦، لـو٦: ١٢، ٩: ١٨، ٢٨)، أو يعتزل في البراري ليصلي (لو٥: ١٦). ومكتوب أنه كان يقضي الليل كله في الصلاة (لو٦: ١٢). وكانت صلاته ليلة آلامه في بستان جثسيماني ممتزجة بالدموع والمعاناة (مت٢٦: ٣٦، ٤٢، ٤٤).

هذه المرة، كان الرب يصلي "في موضع" والتلاميذ يرون سيدهم. وتاقوا هم أيضاً أن يصلوا. ولأن بعضهم كانوا يوماً تلاميذ يوحنا، فلما فرغ الرب من صلاته، سألوه أن يعلمهم الصلاة، كما علم يوحنا أيضاً تلاميذه.

فقال لهم الرب: "**متى صليتم فقولوا: أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك. ليأتِ ملكوتك كما في السماء كذلك على الأرض... ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير**".

بعدها أراد الرب أن يعلمهم كيف يصلّون. فقال لهم هذا المثَل البارع الذي يحضّ على **المثابرة في الصلاة** واللجاجة مع الثقة في تحنن الله.

في هذا المَثَل ثلاثة أصدقاء: **الأول** هو الصديق المسافر، **والثاني** هو صديقه الذي فاجأه في نصف الليل، ووضعه في حرج بالغ لأنه لم يكن مستعداً لضيافته، **والثالث** هو من لجأ إليه الصديق الثاني لكي يرفع عنه الحرج ويعطيه ما يقدمه لضيفه.

الصديق الأول :

فيما يبدو، فهذا الصديق بدأ سفره نهاراً، وكانت بداية المسيرة في النور سهلةً هينة، ولكن الطريق كان أطول مما حسبه، وهكذا حلّ عليه الظلام. و جدّ في المسير، ولكن الليل انتصف وهو لم يبلغ مراده. وكان قد وصل إلى مدينة وتذكّر فيها صديقاً قديماً، فاتجه إليه وهو محرج لكي يقضي الليل ثم يستكمل رحلته في الصباح.

ألا يبدو هذا الشخص مثل كثيرين يبدأون حياتهم في النور، تملأهم الغيرة ومحبة الله، ولكنهم في غفلتهم لا يحسبون النفقة (لو١٤: ٢٨) فيخدعهم إبليس، وشيئاً فشيئاً يدركهم الظلام فيتخبطون في الأرض الوعرة، وتصيبهم الجراح، ولا يعرفون إلى أين تمضي حياتهم في الكورة البعيدة، هذا برغم وصية الرب "**النور معكم زماناً قليلاً بعد. فسيروا مادام لكم النور لئلا يدرككم الظلام. والذي يسير في الظلام لا يعلم إلى أين يذهب**" (يو١٢: ٣٥).

بعد العناء قد يتذكرون من كانوا معهم يوماً: كاهناً أحبهم، خادماً افتقدهم، مرشداً روحياً ارتبطوا به قبل زمان، صديقاً مخلصاً يتقن العطاء. وقد تكون عودتهم إلى أحضان المسيح من خلال لقاء مع واحد من هؤلاء يعيد إليهم ثقتهم في اتساع قلب الله الذي لم يأتِ ليدعو أبراراً "**بل خطاة إلى التوبة**" (مت٩: ١٣، لو٥: ٣٢)، وأنه كان في انتظار عودتهم. وكما فعل الأب مع ابنه الضال العائد بعد الغياب "**فتحنن وركض** (نحوه) **ووقع على عنقه وقبله**" (لو١٥: ٢٠)، هكذا يقبل الله أولاده الراجعين بالتوبة في

أية ساعة ولو بعد انتصاف الليل، ولم يبق في العمر الكثير. فليكن لنا دوماً رجاء في محبة الله، فلا نخجل أو نتردد في العودة إليه مهما طال البعاد والتغرّب.

الصديق الثاني :

كما رأينا، فالصديق المسافر قد أحاط به الظلام، كما قد أنهكه المسير واستبد به الجوع. ويبدو أنه لم يكن هناك فندق ليقضى فيه الليل ويجد ما يأكله، أو ربما لم يكن معه ما يكفى من المال كى ينزل في فندق أو يشتري طعاماً. فجأةً أضاء في ذهنه اسم صديقه القديم الذي يقيم في هذه المدينة. ورغم الحرج في أن يقرع بابه بعد طول الغياب، وفي هذه الساعة المتأخرة، ليس فقط كى يقضى عنده الليل، وإنما أيضاً أن يسد جوعه، ولكن ضغط الظروف جعله يستجمع شجاعته وثقته في صديقه المحب الذي يعرف أنه لن يتخلى عنه، فيتجه إلى بيته ويقرع بابه.

رغم كل شئ فقد كان هذا الصديق عند حسن الظن، وقَبله مرحباً باسماً. لم يعاتبه على إهماله الطويل، وأنه جاء إليه مضطراً محتاجاً، كما لم يفكر كثيراً في خلو بيته من الخبز، وأنه لا يوجد في هذه الساعة المتأخرة من الليل من يبيع الخبز، ذلك أن له صديقاً محباً بعينه لا يخلو بيته من الخيرات، ويمكن أن يقرع بابه في أية ساعة، سيذهب إليه وسوف يفتح له حتماً ويعطيه ما يطلب.

بعد الترحيب بالضيف والسؤال عن العائلة، وعما أتى به إلى هذه الناحية، يستأذنه أن يخرج ويعود سريعاً، وهو كان واثقاً أنه لن يعود فارغاً. ولأنه شاء أن يكون كريماً أمام ضيفه، فقد رتب أن يطلب من الصديق الثالث أن يعطيه، لا رغيفاً واحداً، بل ثلاثة أرغفة، فهو يعرض نفسه للحرج وهو يقترض لكى يقدم لصديقه المحتاج "**لأن المعطى المسرور يحبه الله**" (٢كو ٩: ٧). وواضح أنه قد تعشى، فالأرغفة المطلوبة هى كلها من أجل الضيف الذي فاجأه بالزيارة.

هذا هو **خادم الله**. سواء كان كاهناً أو خادماً أو مؤمناً ملتزماً يشعر بمسئوليته عن الآخرين، وقلبه ممتلئٌ بالحب للرب والقريب والغريب. وهذا النوع من البشر تزدان بهم الحياة، وطوبى لمن يعرف واحداً منهم فهم دائماً مستعدون للعطاء والخدمة وينشرون الفرح والسلام من حولهم، ويرون مهمتهم في الحياة أن يُسعدوا غيرهم، ويمدوا لهم يد المساعدة دون أن يُشعِروهم أنهم مديونون، أو أنهم صنعوا ما يستحق الذكر. والواحد منهم يبدأ يومه سائلاً الرب أن يستخدمه لمجد اسمه. والحياة تصير بهم أكثر بهجة وأقل إيلاماً. وهم موضع رضى الله فيفيض عليهم بالخير، لأنهم جنوده وملائكته الأرضيون الذين ينتشرون في الأرض. وقد تلتقي في ضيقتك بواحد منهم يأتي إليك فجأة ساعة الحاجة، فيمد إليك يد العون بكل حماس وأمانة، وعندما تنتهي مهمته يختفي كما جاء، فتعطى المجد لله.

الصديق الثالث :

موقف **الصديق الثالث** يجسّد الهدف الذي قصده الرب من هذه القصة المَثَل. فهو كان قد نام منذ ساعات، وأولاده الصغار معه في الفراش. ولما سمع القرع على الباب في منتصف الليل، كان رد فعله الأول الدهشة الممتزجة بالاستياء من هذا التصرف الخالي من اللياقة، فقد أيقظه أحدهم من نومه. ولما سمع الصديق يطلب أرغفة لأن صديقاً جاءه في هذه الساعة، تضايق أكثر، فهذا الأمر لا يعنيه بأي حال. فردّ من الداخل وهو لا يزال في الفراش: "**لا تزعجني. الباب مغلق وأولادي معي في الفراش**". فقيامه من الفراش لكي يفتح الباب سيوقظ صغاره في هذه الساعة ويقلق نومهم. هكذا أضاف "**لا أقدر أن أقوم وأعطيك**".

ولكن الصديق الواقف بالباب لم يتضايق أو يفقد رجاءه في صديقه. فلجأ إلى الإلحاح والتوسل وهو يعرض حرج موقفه أمام الضيف الذي لجأ إليه في منتصف الليل، ويذكّره بالمحبة التي جمعت بينهما السنين الطوال،

ويمتدح أفضاله عليه في مواقف سابقة. وتحت تأثير لجاجته انسحب الصديق من فراشه بهدوء كي لا يوقظ أطفاله، ومضى إلى خزانته وأحضر الأرغفة الثلاثة وفتح الباب باسماً وأعطاها لصديقه مترفقاً ومزيلاً لحرجه.

هكذا ختم الرب المثل متحدثاً عن هذا **الصديق الثالث** "**أقول لكم: وإن كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقه، فأنه من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج**".

واضح أن هذا **الصديق الثالث** يمثل **الله المحب**، الذي ارتضى أن يكون صديقاً "**ألزق من الأخ**" (أم ١٨: ٢٤) للإنسان، خاصة الخاطئ، وأخاً لكل المحتاجين والغرباء والمرضى والمحبوسين، ويقول لنا عن خدمة هؤلاء "**بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم**" (مت٢٥: ٤٠) [١].

والرب عنده ما يسد كل أعوازنا، وهو يجيب لمن يدعوه بالخلاص والنجاة من الضيق [٢]. وهو يؤكد على رعايته لنا باعتبارنا أفضل من العصافير التي يقيتها ولا ينسى واحداً منها، وأفضل من الزنابق الرائعة الألوان التي لم يكن سليمان في كل مجده يلبس كواحدة منها. وهو ينبهنا أن "**اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها** (أي مطالب الجسد اليومية) **تزاد لكم**" (مت٦: ٣٣).

وهو الذي يرسل خادمه – **الصديق الثاني** – لكي يخدم إخوة الرب، ويتحمل معهم ويقاسمهم آلامهم، ويحمل لهم محبة الله ورعايته. وهو الذي ساق **الصديق الأول** إلى **الثاني** لكي يتيح له أن يخدم "**ويرضي من جنّده**" (٢تي ٢: ٤).

على أن الله قد لا يستجيب سريعاً، وذلك لاختبار إيماننا، ولكي يبقينا في حضرته أطول، ولكي لا تصغر قيمة عطاياه في نظرنا. والرب في هذا

---

(١) يرى البعض أن "الأولاد في الفراش" يرمزون إلى القديسين الذين أكملوا جهادهم وهم الآن "يستريحون من أتعابهم" (رؤ١٤: ١٣) في حضرة الله.

(٢) (مز ١٨: ٦، ٩١: ١٥، ٨١: ٧، ١١٨: ٨، ١٣٨: ٣، يؤ ٢: ٣٢، أع ٢: ٢١، رو ١٠: ١٣).

المَثَل بيّن أن **اللجاجة** تكشف عن ثقتنا في الله، وإصرارنا على ألا نخرج من لدنه فارغين، وأنها بالتالي تُحنن قلب الله، كما فعل **يعقوب** في صراعه مع الرب، وهو يقول "**لا أطلقك إن لم تباركني**" فنال البركة، ودعا الرب اسمه **إسرائيل "لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت"** (تك٣٢: ٢٨).

■ وقد شدّد الرب على المثابرة في الصلاة، فساق مَثَل **الأرملة** التي كانت تأتي إلى قاضي المدينة الظالم، والذي لم يكن يخاف الله أو يهاب إنساناً، وتطلب إليه أن ينصفها من خصمها. وكان لا يشاء إلى زمان، ولكنه في النهاية تحت إلحاحها أنصفها. والرب يقصد أنه حتى القاضي الظالم يمكن أن ينصف المظلوم الذي يلح في طلبه، فبالأوْلى الله العادل والمحب "**ينصف... مختاريه الصارخين إليه نهاراً وليلاً**" (لو١٨: ١-٨).

■ كما لا ننسى **المرأة الكنعانية**، غريبة الجنس، التي ظلت تتوسل إلى الرب من أجل شفاء ابنتها ولم تبال بالكلمات الصعبة التي فاها بها الرب عنها مختبراً إيمانها. وبسبب صمودها واحتمالها قال الرب لها "**يا امرأة. عظيم إيمانك. ليكن لك كما تريدين**" (مت١٥: ٢٨).

■ ومثلها كان **الأعمى** على طريق أريحا الذي لما سمع أن يسوع مجتازاً أخذ يصرخ "**يا يسوع ابن داود ارحمني**". ولما انتهره الجمع ليسكت **"صرخ أكثر كثيراً"** فوقف يسوع وشفاه وفي الحال أبصر، فتبعه وهو يمجد الله (لو١٨: ٣٥-٤٣).

اسألوا تعطوا :

في الختام، يعود الرب ليشجع الكل على رفع القلب إلى الله الغني "**الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعيّر**" (يع ١: ٥): "**اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم**". ويتدرج الأمر من السؤال في محاولة للفهم والاستنارة، إلى الطلب المحدد، إلى قرع باب السماء في ساعات الضيق والمحن. فلا يليق أن نتردد في الاقتراب من العرش الإلهي حيث نجد مبتغانا.

ويواصل الرب كلامه ليؤكد على حب الله للبشر، وأن حبه أعظم من حب الأب لأولاده. وإذا كان الأب الجسدي لا يمكن أن يسيئ العطاء لأولاده، فالآب السماوي بالأوْلى "**فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري أبوكم الآب الذي في السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه**" (لو١١: ١٣).

فكل عطايا الله جيدة، وأعظم عطاياه: **الروح القدس، روح الحق**، الذي يأخذ مما للمسيح ويخبرنا ويرشدنا إلى جميع الحق (يو١٦: ١٣-١٥)، وهو أيضاً **روح الصلاة** الذي "**يعين ضعفاتنا، لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي. ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنّات لا يُنطق بها**" (رو٨: ٢٦).

وسواء كانت الصلاة من أجل نفسي أو من أجل الآخرين، فالله يعطى ويستجيب ويفتح باب مراحمه للنفوس المؤمنة التي توقن أن سد حاجتها هو عند الله، لا عند البشر، وهى تطلب وتلح وتنتظر واثقة أن الرب يرى ويسمع. وهو يستجيب في الوقت المعين، حتى لو كانت استجابته بالسلب، فكل أعماله هي للخير "**للذين يحبون الله**" (رو٨: ٢٨).

"**هوذا هذا إلهنا. انتظرناه فخلصنا. هذا هو الرب انتظرناه. نبتهج ونفرح بخلاصه**" (إش ٢٥: ٩).

يا ترى أي صديق مثل فادينا الحبيب
يحمل الأثقال عنا وكذا الهم المذيب
يا لإنعام تسامى من لدُن ربِّ النجاة
إننا نلقي عليه كلَّ حملٍ بالصلاة

الأحد الثاني من شهر بؤونة

شفاء المفلوج

عشية مز ١٦: ٧، ٨ لو ٤: ٣٨-٤١
باكر مز ٣٤: ١، ٢ مر١٦: ٢-٨
البـــولـــس : ١كو ٢: ٦-١٦
الكاثوليكون : ٢بط ١: ١-٨
الإبركسيس : أع ١٤: ٨-٢٢

مز١٣: ٦، ٥

الإنجيـل : لو٥: ١٧- ٢٦

(هو أيضاً موضوع إنجيل الأحد الثاني من شهر بابة،
ولكن من بشارة القديس مرقس ٢ : ١-١٢) (+)

(+) في الكتاب **الحادي عشر** من "**نور الحياة**" (**الجزء الأول من "دراسات وتأملات في فصـــول أناجيل قداس الآحاد**") ص ٥٨.

الأحد الثالث من شهر بؤونة

شفاء مجنون أعمى أخرس(+)

الخطية التي لا تُغفر

عشية مز٦: ١، ٣٨: ١٥ مت٧: ٧-١٣
باكر مز٣٨: ٢١، ٢٢ لو٢٤: ١-١٢
البولس : ١كو ٤: ١-١٦
الكاثوليكون: ٢بط ١: ١٩-٢: ٩
الإبركسيس : أع ١٧: ١-١٢

مز ٦١ : ٥، ٨

الإنجيل : مت ١٢ : ٢٢- ٣٧

[٢٢]حِينَئِذٍ أُحْضِرَ إِلَيْهِ مَجْنُونٌ أَعْمَى وَأَخْرَسُ فَشَفَاهُ، حَتَّى إِنَّ الأَعْمَى الأَخْرَسَ تَكَلَّمَ وَأَبْصَرَ. [٢٣]فَبُهِتَ كُلُّ الْجُمُوعِ وَقَالُوا:«أَلَعَلَّ هذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ؟» [٢٤]أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا:«هذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ». [٢٥]فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لاَ يَثْبُتُ. [٢٦]فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُخْرِجُ الشَّيْطَانَ فَقَدِ انْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ. فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟ [٢٧]وَإِنْ كُنْتُ أَنَا بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ،

(+) بالنسبة لموضوع الجزء الأول من فصل الإنجيل وهو عن **"البيت المنقسم"** يرجى الرجوع إلى فصل إنجيل **الأحد الثالث من شهر بابه** (مت١٢: ٢٢-٢٨) في الكتاب **الحادي عشر** من **"نور الحياة"** (**الجزء الأول** من **"دراسات وتأملات في فصول أناجيل قداس الآحاد"**) ص٧٨-٨٧.

فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاتَكُمْ! [٢٨]وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ! [٢٩]أَمْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ الْقَوِيِّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ، إِنْ لَمْ يَرْبِطِ الْقَوِيَّ أَوَّلاً، وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ؟ [٣٠]مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لاَ يَجْمَعُ مَعِي فَهُوَ يُفَرِّقُ. [٣١]لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ خَطِيَّةٍ وَتَجْدِيفٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ، وَأَمَّا التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ فَلَنْ يُغْفَرَ لِلنَّاسِ. [٣٢]وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لاَ فِي هذَا الْعَالَمِ وَلاَ فِي الآتِي. [٣٣]اِجْعَلُوا الشَّجَرَةَ جَيِّدَةً وَثَمَرَهَا جَيِّدًا، أَوِ اجْعَلُوا الشَّجَرَةَ رَدِيَّةً وَثَمَرَهَا رَدِيًّا، لأَنْ مِنَ الثَّمَرِ تُعْرَفُ الشَّجَرَةُ. [٣٤]يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِالصَّالِحَاتِ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟ فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ. [٣٥]اَلإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنَ الْكَنْزِ الصَّالِحِ فِي الْقَلْبِ يُخْرِجُ الصَّالِحَاتِ، وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنَ الْكَنْزِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشُّرُورَ. [٣٦]وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ. [٣٧]لأَنَّكَ بِكَلاَمِكَ تَتَبَرَّرُ وَبِكَلاَمِكَ تُدَانُ».

بعد أن شفى الرب المجنون الأعمى والأخرس، وطرد منه الروح النجس، فتكلم وأبصر، امتلأ قلب الكتبة والفريسيين بالغيرة والحسد، واتهموا الرب أنه **"لا يُخرج الشياطين إلا ببعلزبول[1] رئيس الشياطين"** (مت١٢: ٢٤، مر٣: ٢٢، لو١١: ١٥).

---

(١) **بعلزبول** (أو **بعلزبوب**) أي رب الذباب، وبعل - العبرية - تعني سيد أو رب وجمعها بعليم، وهو لقب رئيس الشياطين. وشيطان (من العبرية Satan) يعني المقاوم ويقابله باليونانية (إبليس Diabolos) أي المشتكي زوراً.

على أن الرب لم يتسامح مع هذا الإدعاء الكاذب بتحالفه، وهو البار القدوس، مع عدو الخير والبر والحق، أي بشركة النور مع الظلمة والحق مع الضلال، واعتبره خطيئة كبرى لا يمكن التسامح فيها أو غفرانها بأي حال، وأعلن حكمه قائلاً: "**كل خطية وتجديف يُغفر للناس، وأما التجديف**[٢] **على الروح القدس فلن يُغفر للناس. ومن قال كلمة** (سب أو إهانة أو تجاوز) **على ابن الإنسان** (أي باعتباره إنساناً وليس ابن الله المتجسد) **يُغفر له، وأما من قال** (جدّف) **على الروح القدس فلن يُغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي**[٣]"(مت١٢: ٣١، ٣٢، مر٣: ٢٨-٣٠، لو١٢: ١٠).

لماذا لا تُغفر خطية التجديف على الروح القدس ؟

لماذا هذا التشدّد الصريح من جانب غافر الخطايا ومعلم التسامح والغفران لمن يسيئون إلينا؟ وما هي خطورة هذه الخطية، حتى أن الرب يجعلها وحدها عصيّة على الغفران، رغم ما يعلنه الإنجيل- البشارة السارة- أنه "**حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً**" (رو٥: ٢٠)، ورغم وعد الله القديم "**إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج وإن كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف النقي**" (إش ١: ١٨)، ورغم الوعد الجديد أن

---

(٢) **التجديف** Blasphemy حرفياً هو اللعن والطعن أو السَبّ أو التجريح والتشويه أو الإهانة الصارخة أو التجاوز الجسور. وهو مُدان حتى لو وُجّه للإنسان (**كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم، ومن قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع، ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم** – مت ٥: ٢٢)ــ فبالأولى أن يُدان التجديف على الله وروحه ويستحق أشد العقاب فالله يستحق التسبيح والتمجيد والسجود.

(٣)كلمات الرب الأخيرة تشير إلى غفران في الدهر الآتي، وفسّرته الكنيسة على أنه ما يتصل بخطايا السهو والضعف والجهل عن غير عمد، ومن هنا رتبت الكنيسة الصلاة على الراقدين كي يغفر الرب سهواتهم. ومعلمنا القديس يوحنا يميز بين خطايا الضعف البشري التي يغفرها دم المسيح بتوبة صاحبها فيكتب "**إن رأى أحد أخاه يخطيء خطية ليست للموت يطلب فيعطيه حياة**" (١يو ٥: ١٦)، ولكنه يشير أيضاً أنه "**توجد خطية للموت**" (١يو ٥: ١٦) ويقصد بها خطايا العمد التي لا يتراجع عنها الخاطيء بالتوبة ومثلها خطية التجديف على الروح القدس.

"دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" (١يو ١:٧)؛ **"إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم"** (١يو ١:٩).

وكيف يتفق هذا الحرمان الأبدي من الغفران مع وصايا الرب لمن يتبعونه بألا يقاوموا الشر، وأن يصلّوا لأجل الذين يسيئون إليهم ويطردونهم (مت ٥:٣٩، ٤٤، لو ٦:٢٧، ٢٨)، بل إن الرب جعل غفراننا لمن يخطئون إلينا شرطاً لكي ننال نحن الغفران الإلهي (مت٦:١٢-١٥، مر ١١:٢٥، ٢٦، لو ٦:٣٧)؛

فماذا جرى حتى يدهشنا الرب بألا يتسامح هذه المرة مع ادعاءات الكتبة والفريسيين بأن إخراجه للروح النجس من المجنون الأعمى الأخرس كان بالاتفاق مع رئيس الشياطين، ورفض اتهامهم إياه بجزم و لم يتساهل إزاءه؟

مع هذا، فنحن نلاحظ أن الرب أكد في البداية على مبدأ غفران الخطايا، كما أكد على تسامحه المعهود إزاء أي إساءات أو إهانات توجه إليه شخصياً كابن الإنسان (مت١٢:٣١، ٣٢). فالتهجم هنا موجه لظاهره الإنساني(٤)، ومنبعه الجهل وعدم إدراك حقيقته كالله الظاهر في الجسد. والرب تعرّض بالفعل خلال حياته على الأرض لألوان من الإهانات والشتائم، حتى أن أقاربه قالوا إنه مختل (مر ٣:٢١)، وهاجمه اليهود قائلين: "ألسنا نقول حسناً إنك سامري وبك شيطان"، وزادوا بأنهم رفعوا حجارة ليرجموه (يو ٨:٤٨، ٥٢، ٥٩، ١٠:٣١). بل إن رؤساء الكهنة حكموا عليه أنه مستوجب الموت بتهمة **التجديف** هذه (مر١٤:٦٤، يو١٩:٧). ولكنه لم يتوقف أمام هذا اكله، وحتى وهو معلق

---

(٤) كما قال اليهود احتجاجاً على قول الرب إنه نزل من السماء **"أليس هذا هو يسوع بن يوسف الذي نحن عارفون بأبيه وأمه"** (يو ٦:٤٢).

على الصليب وهو يُسكب سكيباً تعالَى على آلامه الساحقة وعبّر عن إشفاقه على صالبيه وطلب من أجل مغفرتهم **"لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون"** (لو ٢٣:٣٤). فخطية الجاهل مهما بلغت لا تستعصي على الغفران طالما اقترنت بالتوبة والعودة بالندم (أع ٣:١٧) (٥).

أما أن تُوجّه الإساءة إليه كإله عن معرفة وقصد وتعمد، فهذا تجاسر وتبجّح غير مقبول، وتعدٍ مشين على الذات الإلهية. وفي إعلان الرب الصارم أن هذا غير مسموح به تحذير وإنقاذ للإنسان من نفسه وحفظه من التهور وتجاوز الحدود إلى مناطق الهلاك.

وعندما يُنسب العمل الإلهي إلى قوة الشيطان، فهذا يفترض عملياً شراكة الروح القدس (كلي القداسة) مع إبليس (الكذاب ملك الظلمة وروح الشر). فما أبشعه من تجديف على أقنوم الروح القدس الموحِي بكل ما هو مقدس وجليل وخيّر وبنّاء ومسرّ، وعلى الثالوث الأقدس بالتالي. وكيف نجمع الذي يودع في قلب المؤمن ثماره الفضلى: من محبة وفرح وسلام وطول أناة ولطف وصلاح وإيمان ووداعة وتعفف (غل ٥:٢٢، ٢٣)، والذي يحفز على كراهية الخطية والنأي عنها، ويحث على التوقف عن السير في طريق الموت، مع من لا يوصي بغير الشر والإثم.

وبحسب هذا التفكير، الذي نادى به الفريسيون، فإن الله قد تعاون مع الشيطان وتواطأ معه، وصنع اتفاقاً كي يقبل إخراج واحد من أتباعه كي

---

(٥) والقديس بولس أقرّ أكثر من مرة – في دفاعه خلال محاكماته – بعدائه السابق لاسم يسوع الناصري واضطهاده لتابعيه (أع ٢٢:٤، ٥، ٢٦:٩-١١). ويسجل في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس على نفسه **"أنا الذي لست أهلاً لأن أُدعى رسولاً لأني اضطهدت كنيسة الله"** (١كو ١٥:٩)، وفي رسالته إلى أهل غلاطية يكتب **"أني كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط وأتلفها"** (غل ١:١٣)، ويكتب إلى تلميذه تيموثاوس معترفاً **"أنا الذي كنت قبلاً مجدفاً مضطهداً ومفترياً ولكنني رُحمت لأني فعلت بجهل في عدم إيمان"** (١تي ١:١٣) وهكذا صار إناءً مختاراً ليحمل اسم الرب أمام أمم وملوك وبني إسرائيل، واحتمل الاضطهاد والآلام من أجل سيده (أع ٩:١٥، ١٦، ٢٦:١٦-١٨).

تكتمل المعجزة، وينال الله الكرامة أمام الناس ويتمجد. أي أن الله يتصاغر أمام إبليس، الذي يبدو كريماً متنازلاً، كي يُبقي على ما يتوهمه الناس من قدرة الله على غير الحقيقة! فأي إهانة يتعرض لها الروح القدس بهذا الفكر القاصر أن الرب يخرج الشياطين ببعلزبول رئيس الشياطين.

ولقد استحق الكتبة والفريسيون إنذار الرب لهم على ارتكابهم هذه الخطية، الموجهة مباشرة إلى صميم اللاهوت، لأنهم لم يكونوا من عامة الناس البسطاء أو من المنحرفين الأشرار، وإنما على العكس كانوا الخبراء في الكتاب والمتخصصين في الأمور الدينية. فهي خطية مقصودة عن سبق إصرار وتعمد ولا يمكن التسامح فيها.

عن خطية التجديف على الروح القدس :

بناء على ما سبق ذكره، فإن خطية **التجديف على الروح القدس هي :**

(١) **التجاوز المباشر والتعرض لله وإهانته عن عمد والانقلاب عليه واستصغار شأنه والتعالي عليه ورفضه كليةً** (كما فعل الشيطان)؛ أو استبعاده كأنه غير موجود (كما يفعل الملحدون)؛

(٢) أو **إنكار عمل روح الله ونفيه ونسبته إلى قوة الشيطان** (كما ادّعى الكتبة والفريسيون على الرب)؛

(٣) أو **كل خطية تتم عن عمد وبإصرار وإقتناع ورفض لصوت الضمير والقانون حتى النهاية**، بما يشي بمفارقة الروح الفاعل في التوبة (كما جرى مع **الملك شاول** الذي فارقه روح الرب وبغته روح رديء – ١صم١٦: ١٤؛ وهي حالة معظم المنتحرين)؛

(٤) أو **الارتداد عن الإيمان والانسحاب من المسيح بصورة نهائية** (وهو الخطر الذي يتهدد الكثيرين من مسيحيي اليوم).

على أنه ينبغي التأكيد أن خطية التجديف على الروح القدس ليست موقفاً

طارئاً، أو خطية مؤقتة، أو فعلاً عشوائياً يأتي عفو الخاطر، وإنما هي **موقف صريح ثابت، بوعي كامل للعقل والقلب حتى الساعة الأخيرة، ودون خوف أو تردد أو تحفظ، بل بعناد وتصميم أكيد يغلق منافذ النفس من أن يصلها نور الحق الإلهي.**

ولأنها إساءة إلى ذات الله والتجاسر على عداوته، ورفض تبعيته والاستقلال عنه، فلا مجال إذاً لأي دور للروح القدس الذي انطفأ بغير رجعة (١تس ٥:١٩)، ومعه **يغيب الرجاء وتستحيل التوبة والندم والاعتراف بالخطأ والتطلع للرجوع للأحضان الإلهية، ومن ثم يستحيل أيضاً الغفران** المتاح لكل النفوس التي تخطيء و لم تفقد شركة الروح، وظلت قادرة على التراجع والتأسف والتوبة، إذا جاءتها دعوة الخلاص [كما جرى **للمرأة الخاطئة** (لو ٧)، وتلك التي **أُمسكت في زنى** (يو ٨)، أو **زكا** (لو١٩)، وغيرهم].

هكذا صار التجديف على الروح القدس خطية غير مغفورة على الأرض أو في السماء، فهو حكم نهائي بدينونة أبدية بغير نقض أو تراجع.

بالتالي، **طالما أن هناك شعوراً بالندم بعد الخطأ مهما كانت شناعته، فلا يمكن أن نكون هنا إزاء الخطية التي لا تُغفر، ولا مجال هنا للتخوف من احتمال السقوط فيها. فهذا الوجل والمبادرة بالتوبة هو بيّنة قاطعة أن هذه الخطية لم تقع، وأن الخاطيء لا يزال متمتعاً بشركة الروح القدس الذي يلهم التوبة.**

بين بطرس ويهوذا :

■ تبع **بطرس** سيده من بعيد إلى دار رئيس الكهنة حيث كان يُحاكم. واندس يصطلي بين الخدم خارج الدار، يتابع ما يجري بقلب

واجف لينظر النهاية، وفوجيء بجارية تواجهه أنه كان مع يسوع. ولما خرج إلى الدهليز إذا بأخرى تشهّر به أنه يتبع السيد. ولأنه لم يكن قد تهيّأ مسبقاً لما جرى، ففي الحالين أنكر على الفور بل وأقسم نافياً معرفته به. وعندما جاء نفس الاتهام من آخرين، لأنه جليلي ولغته تظهره، وأنه كان معه في البستان، اضطر أن يندفع أكثر فيلعن ويحلف، وهو ينكر علاقته بيسوع للتخلص من هذا المأزق.

وقد كان الإنكار صريحاً ومؤكداً باللعن والحلف (رغم التحذير المسبّق له من الرب)، ولكنه بالتأكيد لم يكن موقفاً مبيّتاً وإنما كان تصرفاً عفوياً بالمفاجأة باعثه الضعف البشري. مع هذا، ولأن المحبة التي دفعته أن يهرول وراء سيده في ساعته الصعبة ليقف إلى جانبه كانت أصيلة وعميقة في القلب، فسرعان ما أعادته نظرة السيد من بعيد إلى وعيه ومعها صياح الديك **"فتذكر بطرس كلام يسوع الذي قال له إنك قبل أن يصيح الديك (مرتين) تنكرني ثلاث مرات. فخرج إلى خارج وبكى بكاءً مراً"** (مت٢٦:٧٥، مر ١٤:٧٢، لو٢٢:٦١، ٦٢).

فهنا رغم الإنكار المثلث والتجديف، فإن التوبة الدامعة كشفت أن الروح لم يفارقه، والرب كان يعرف أن ما جرى - رغم هوله- كان زلّة عارضة، ومن هنا فقد محا ذنبه الكبير، وعاد بطرس من جديد إلى مكانه القديم ومكانته الأولى. **فليست كل سقطة، مهما كانت، تجديفاً على الروح. فتوفر التوبة والرجوع إلى الله شاهد على دوام سُكنى الروح، ونفي للسقوط في هذه الجريرة.** والقديس بطرس لما جاءت ساعته الأخيرة سلم حياته راضياً من أجل سيده، بل ولم يقبل أن يموت مثله لأنه لا يستحق، وهكذا صُلب منكس الرأس.

■ ولكن موقف **يهوذا** يختلف. فهو بكل إرادته ووعيه تنكّر للسيد الذي أحبه واختاره له تلميذاً، وارتضى وقد دخله الشيطان

(لو٢٢:٣، يو١٣:٢، ٢٧) أن يخون سيده ويسلمه بقلب بارد إلى الموت، في مقابل ثلاثين من الفضة. ولما عاد إلى نفسه ورأى هول ما فعل، ندم ولكنه كان الندم الساحق بغير رجاء ولا قدرة على التوبة، وهو طريق مسدود نهايته الهلاك. وهكذا مضى وقتل نفسه. ولأن الرب بعلمه السابق كان يعرف أن يهوذا سيخونه بغير تراجع، ويسلمه لأعدائه، وستكون نهايته مأساوية، فقد سماه **"ابن الهلاك"** (يو١٧:١٢)، وقال عنه **"كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد"** (مت٢٦:٢٤، مر١٤:٢١).

عن الانتحار والمنتحرين:

الانتحار، أي أن يقتل الإنسان نفسه، هو أحد نتائج مفارقة الروح القدس للنفس. والمنتحر في أكثر الحالات يكون قد جدّف حتى ولو لم ينتحر، ولكن انتحاره يعبّر عن حالة اليأس التي يمر بها من يفارقه روح الله (١صم ١٦:١٤)، وحرمانه من الرجاء يجعله يهرب إلى الموت من الواقع الأليم الذي يجثم عليه. فهو محكوم عليه بما هو فيه ويسير إلى حتفه بغير عودة، لا لأن الله يقسره على هذا المصير – فحاشا لله **"الذي يريد أن جميع الناس يخلصون"** أن يُحدِر أحداً إلى القتل – وإنما لأنه فقد حريته بإرادته. وبمفارقة روح الله يتسلمه الشيطان فتستحيل توبته، وفي ندمه المدمّر يعمد إلى قتل نفسه.

ومع هذا، يمكن القول إن **ليس كل من ينتحر يكون مجدفاً بالقطع**، فبعضهم قد يكون مريضاً عقلياً، وبعضهم قد لا يكون في كامل وعيه عند انتحاره، أو قد يكون مضطرباً نفسياً وغير مسئول – حتى قانوناً – عن أفعاله. وفي غير ذلك من الحالات، فنحن لا نعرف تماماً ما دار وقتها في عقل المنتحر ودفعه للتخلص من حياته بلا رجعة؛ كيف استحكمت

الحلقات حوله من ظروف وملابسات ولم تترك له مخرجاً حتى أنه لم يستطع منها فكاكاً.

نعم.. نحن يصعب علينا الحكم على المنتحر مهما عرفنا من أسباب، **ولكن الله يعرف كل شيء. فلندع له الحكم والمصير. نحن فقط نصلي ونتوسل ونطلب الرحمة ولا نملك أكثر**[٦].

قبل السقوط :

في تعليقه على انحراف الكتبة والفريسيين إلى التجديف على الروح القدس، أوضح الرب أن هذا هو المتوقع منهم، **فالشجرة تعرف من ثمرها وأن من فضلة القلب يتكلم الفم، وأن الإنسان الشرير من الكنز الشرير في القلب يخرج الشرور** (مت ١٢: ٣٣-٣٥).

فحالة **التجديف** لا تأتي فجأة، ولكنها تبدأ بالتباعد عما هو إلهي وروحي، والتحول تدريجياً إلى كل ما هو عالمي وجسدي. وبالإغراق في الشر واستعذاب الخطية، والتعود على الفساد، مع تجاهل صوت الضمير،

---

(٦) رغم أن الكنيسة تصلي على كل الراقدين (وهي في رجائها في رحمة الله ومعرفته بضعف البشرية ونقصها، لا تطلب فقط من أجل غفران السهوات والزلات لهذه النفس ولكن أيضاً ما فعلته بمعرفة، وأن يفتح لها الله باب الفردوس والملكوت لتدخل وتتنعم هناك)، ولكنها لا تسمح بالصلاة على المنتحرين (رغم ندرة أعدادهم) باعتبار أنهم وقد حتموا حياتهم بجريمة قتل، حرمهم موتهم التوبة عنها، فهم بالقطع قد ماتوا بغير توبة، فكيف تطلب لهم الكنيسة الغفران؟ فإذا أضفنا أن انتحارهم يعني أنهم فقدوا رجاءهم أي فارقهم روح الله، فهم إذاً قد جدّفوا وارتكبوا الخطية التي لا تغتفر.

وربما يكون تعليم الكنيسة بعدم الصلاة على المنتحرين بغير تمييز في حاجة إلى مراجعة، خاصة وأن الصلاة على الراقدين ليست من أجل المنتقل وحده، وإنما هي أيضاً من أجل تعزية الأهل والأصدقاء، خاصة إذا ما كان منتحراً، فنحن هنا إزاء مأساة تستدعي المساندة وطلب معونة أبي الرأفة وإله كل تعزية، فضلاً عن أن الصلاة هي لحث الجميع على الاستعداد لملاقاة الرب.

ونظن أنه مع التقدم العلمي الكبير في المجال الطبي والنفسي، ومع وجود عدد من الأساقفة الأطباء في مجمع كنيستنا، ربما يتحقق الرجاء في أن **تسمح الكنيسة بالصلاة على الأقل على حالات خاصة من المنتحرين**، ووقتها يمكن صياغة صلوات خاصة غير تلك المعتادة على الراقدين.

بل نبلغ إلى القول، لم لا يتسع قلب الكنيسة الرحيم كقلب سيدها إلى الصلاة على **كل** الراقدين (إلا من أعلن صراحة خروجه من الإيمان) دون استباق الحكم على أحد، وتترك الأمر كله للديان العادل (٢تي ٤: ٨)، فقط تصلي من أجل الرحمة للمنتقل، والعزاء لأهله وأحبائه. وسواء صلينا عليه أم لم نصل (كما في حالات المفقودين في الكوارث والحروب) فالأمر في النهاية هو لصاحب الأمر ومحب كل البشر.

يحزن الروح القدس (أف ٤: ٣٠) ويتحجر القلب. وباستمرار مجافاة الله وإيهام النفس كذباً أن شيئاً لم يتغير، بالتمسح بقشور الدين، والتسويف أمام دعاوي التوبة، والتهرب من مواجهة الروح، يخمد صوت الضمير. وكلما غرق الشخص أكثر في بحار الشهوة كلما صعب عليه الرجوع. وشيئاً فشيئاً يجد نفسه أسيراً في أحضان الشيطان، وهكذا ينحدر إلى الصدام مع الروح، وفقدان مخافة الله. وبانطفاء شعلة الروح (١تس٥: ١٩)، يفقد الإنسان المعونة الإلهية وتتعذر التوبة، ويدخل في حالة فجور وانحدار إلى الهلاك باستهتار وبغير ندم. هكذا يبلغ إلى إحدى حالات التجديف على الله[٧].

وعن **الارتداد عن الإيمان**، وهو إحدى حالات التجديف الأخرى، كتب **معلمنا القديس بولس** في رسالته إلى العبرانيين محذراً مَن آمنوا من اليهود من بؤس المصير إن هم ارتدّوا عن المسيح بعد اختبار الخلاص والتراجع والانسحاب إلى الأعمال الميتة والحياة القديمة الناموسية، مستثيراً وعيهم إلى الخطر المحدق بهم **"لأن الذين استنيروا مرة، وذاقوا الموهبة السماوية، وصاروا شركاء الروح القدس، وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتي، وسقطوا، لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة، إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه"** (عب٦: ٤-٦).

فنصيب المرتدين الذين ينسلخون من الروح القدس دون أسف أو ندم هو الرفض الأبدي من الرحمة الإلهية **" لا توجد بعد ذبيحة عن الخطايا، بل قبول دينونة مخيف وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضادين"**

---

(٧) بين هؤلاء مدمنو الشهوات والملذات الجسدية والمسكرات والمخدرات، وعصابات القتل والسرقة والإرهاب، والمتاجرون بالأعراض ومحترفو تجارة الجنس والعري والنجاسة بكل جسارة وتبجح لجمع المال على حساب كرامة الإنسان كمخلوق إلهي وليس كسلعة لحم رخيص في سوق النخاسة والبيع الحرام، الذين لا يرجعون عن انحرافهم.

(عب١٠:٢٧) لأنهم بتوجههم المحزن الذي اختاروه بكامل إرادتهم **هم كمن "داس ابن الله، وحسب دم العهد الذي قُدّس به دنساً، وازدرى** (احتقر) **بروح النعمة**" (عب١٠:٢٩) وما أشد هولها من خطية؟! هكذا يعرض معلمنا بولس بشاعة هذا الانحراف وكيف يطعن الله في الصميم ومن هنا كان التحذير أنه **"مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي"** (عب١٠:٣١).

وفي نفس الصدد يكتب **معلمنا القديس بطرس** عن **المرتدين عن الإيمان إلى حياة الخطية "لأنه إذا كانوا بعدما هربوا من نجاسات العالم بمعرفة الرب والمخلص يسوع المسيح يرتبكون أيضاً فيها فينغلبون، فقد صارت لهم الأواخر أشر من الأوائل، لأنه كان خيراً لهم لو لم يعرفوا طريق البر من أنهم بعد ما عرفوا يرتدّون عن الوصية المقدسة المسلّمة لهم، قد أصابهم ما في المثل الصادق: كلب قد عاد إلى قيئه وخنزيرة مغتسلة** (عادت) إلى **مراغة الحمأة** (التمرغ في الطين)" (٢بط ٢:٢٠-٢٢).

على أنه ينبغي التأكيد **أن كل من ترك الإيمان مخدوعاً لأسباب مادية أو جسدية أو حتى عقيدية، أو بسبب الخوف والاضطهادات ثم عاد تائباً مستغفراً فسيُغفر له حتماً**. والكنيسة لا تعيد عماد الذين ينكرون الإيمان فترة ثم يرجعون نادمين، وقد توقع عليهم عقوبة كنسية بهدف ردعهم وتأكيد عودتهم[٨].

O O O

(٨) قبل سنوات (٢٠٠٥) تركت الشابة الأردنية **رُبَي قعوار** (وهي ابنة قس إنجيلي) الإيمان بالمسيح إلى دين آخر، بل وتزوجت مغربياً ورافقته إلى الولايات المتحدة. وهناك أخذت تدعو الكثيرات إلى دينها الجديد لخمس سنوات، إلى أن اكتشفت خطأها الكبير. فانفصلت عن زوجها وعادت تائبة (٢٠١٠/٧/٧) وشاهد الملايين اعترافها على **"قناة الحياة"** المسيحية. واجتهدت في استعادة من ضللتهم من قبل إلى الإيمان المسيحي من جديد.

لقد ظلت **خطية التجديف على الروح القدس** مصدراً لقلق الكثيرين ظلوا نهباً للوساوس، وبلغ اليأس ببعضهم كل مبلغ خشية أن يكونوا قد ارتكبوا هذه الخطية وحق عليهم الهلاك الأبدي: ربما يوم أن فقدوا أعصابهم في ضيقتهم واتهموا الله بإهمالهم، أو ساءلوه عن عدله الغائب، أو مساندته للأشرار، أو غيره من سقطات الضعف البشري، أو حتى عندما انخدعوا وتركوا الإيمان ثم عادوا نادمين.

فالندم والقلق والضيق بعد الزلل يعني أن الروح القدس حتى وإن أحزنه السقوط لا يزال في القلب، يبكّت ويدين ويستثير التوبة التي هي باب العودة إلى الله المكتوب عنه "غافر الاثم وصافح عن الذنب .. لا يحفظ إلى الأبد غضبه فإنه يُسَرّ بالرأفة" (مي٧:١٨)، **وأن من يُقبل إليه لا يخرجه خارجاً** (يو٦:٣٧).

فلتسترح من ثم النفوس التي يعذبها الشك أنها قد تكون قد سقطت في هذه الخطية، **فاضطرابهم وشكوكهم هو دليل براءتهم.** وليحذروا من الخوف المبالغ فيه الذي يسلب المرء سلامه، فهذا من عمل الشيطان الذي يسعى لإسقاطه في اليأس وفقدان الرجاء، وهكذا يضمن هلاكه.

وعلى العكس، فالمجدفون يتقسى قلبهم جداً، ويفقدون القدرة على التوبة، ولا يتراجعون عن عنادهم وصلفهم ولو بلغوا ساعة الاحتضار. وهناك من القصص عن أمثال هؤلاء الذين لا يطيقون، حتى وهم يعانون سكرات الموت، رؤية راعي الكنيسة الذي قد يأتي به ذووهم، الذين ينفطر قلبهم حزناً عليهم، لمساعدتهم وهدايتهم في ساعتهم الأخيرة، دون أن يستجيبوا لتوسلاتهم. فهؤلاء قد فارقهم روح الله وبغتهم روح رديء مُعادٍ لخلاصهم ويقودهم قسراً إلى الموت الأبدي.

والذين هم للمسيح لا يمكن أن يجدّفوا عليه، والذين لا يريدون أن يتخلوا عن الله لا يمكن أن يتخلى عنهم الله "فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً، ورثة الله ووارثون مع المسيح" (رو٨:١٧).

الأحد الرابع من شهر بؤونة

" أحبوا أعداءكم.. اغفروا يُغفر لكم"

عشية مز ٨٤: ٨، ٤ مت ٥: ٣٤-٤٨
باكر مز ٦١: ٥، ٨ يو ٢٠: ١-١٨
البـــولـــس : كو٤: ٢-١٨
الكاثوليكون : ١يو ٥: ٩-٢٠
الإبركسيس : أع ١٨: ١-١١

مز ٦٩ : ٣٢، ٣٣، ٣٠

الإنجيـل : لو٦ : ٢٧-٣٨

[٢٧] «لكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَـى
مُبْغِضِيكُمْ، [٢٨] بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ.
[٢٩] مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا، وَمَنْ أَخَذَ رِدَاءَكَ فَلاَ
تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أَيْضًا. [٣٠] وَكُلُّ مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَخَذَ الَّذِي لَكَ فَـلاَ
تُطَالِبْهُ. [٣١] وَكَمَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا أَنْتُمْ أَيْضًـا بِهِـمْ
هكَذَا. [٣٢] وَإِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَـإِنَّ الْخُطَـاةَ
أَيْضًا يُحِبُّونَ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُمْ. [٣٣] وَإِذَا أَحْسَنْتُمْ إِلَـى الَّـذِينَ يُحْسِـنُونَ
إِلَيْكُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخُطَاةَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هكَذَا. [٣٤] وَإِنْ أَقْرَضْتُمُ
الَّذِينَ تَرْجُونَ أَنْ تَسْتَرِدُّوا مِنْهُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخُطَـاةَ أَيْضًـا
يُقْرِضُونَ الْخُطَاةَ لِكَيْ يَسْتَرِدُّوا مِنْهُمُ الْمِثْلَ. [٣٥] بَلْ أَحِبُّـوا أَعْـدَاءَكُمْ،
وَأَحْسِنُوا وَأَقْرِضُوا وَأَنْتُمْ لاَ تَرْجُونَ شَيْئًا، فَيَكُـونَ أَجْـرُكُمْ عَظِيمًـا

وَتَكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإِنَّهُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأَشْرَارِ. [٣٦]فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ. [٣٧]«وَلاَ تَدِينُوا فَلاَ تُدَانُوا. لاَ تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ. [٣٨]أَعْطُوا تُعْطَوْا، كَيْلاً جَيِّدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أَحْضَانِكُمْ. لأَنَّهُ بِنَفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ».

(١) " أحبوا أعداءكم"

يأتي فصل إنجيل قدَّاس هذا الأحد في الأيام الأخيرة من صوم الرسل(١) الذي يُختم بعيد استشهاد **الرسولَيْن بطرس وبولس** في ٥ أبيب (١٢ يوليو).

وهذا الفصل هو جزء من **الموعظة على الجبل** التي أوردها **القديس متى** كخطاب متصل في أصحاحات ثلاثة متتالية من بشارته (٥،٦،٧)، ولكن **القديس لوقا** يذكرها مُجزَّأة بترتيب مختلف وبنصٍّ لا يتطابق تماماً ضمن الأصحاحات السادس والحادي عشر إلى الرابع عشر.

والآيات المختارة في هذا الفصل من الإنجيل تدور حول وصية **محبة الأعداء** التي قدَّمت مفهوماً مُغايراً تماماً لِمَا ساد حياة البشر قبل مجيء المسيح(٢).

---

(١) وكانت مدته، في سنة ٢٠١٣، ١٨ يوماً فقط (بسبب الموعد المتأخِّر **لعيد القيامة**)، وهي ٣٣ يوماً هذه السنة (٢٠١٤). ولكن **صوم الرسل** يمكن أن يمتدَّ ليبلغ ٤٩ يوماً، إذا بدأ الصوم الكبير مُبكِّراً تبعاً لتغيُّر موعد **عيد القيامة** (الذي يجب أن يلي **عيد الفصح** اليهودي) بين ٢٦ برمهات (٤ أبريل) إلى ٣٠ برمودة (٨ مايو).

(٢) اختيار فصل هذا الإنجيل خلال صوم الرسل، الذي هو صوم الكرازة والخدمة، يبدو مناسباً تماماً. فالعمل الكرازي لم يكن يوماً بين أصدقاء موالين، وإنما في أكثر الأحيان بين مقاومين ومعادين، وفي أفضل الأحوال بين محايدين أو غير مبالين. فالخادم أو المؤمن الكارز يدخل إلى قلب المخدومين بهذا الشعار: **"أحبُّوا أعداءكم"**، حيث تغلب محبته العداء والبُغضة واللعنة والإساءة. وهكذا، إذ يؤمنون، ينالون القوة التي يتحوَّلون بها إلى محبة أعدائهم هم أيضاً، وهكذا.

وإذا عُدنا إلى ما قبل **"الوصايا العشر"**، فقد عاش الناس قروناً تحت إرشاد ناموس طبيعي قد أودعه الله فيهم هو **الضمير**. ولكن الطبع الشرير للإنسان (تك ٨: ٢١) كان أقوى من ضميره، وهو لم يمنعه من القتل (قايين وموسى)، والحقد والانتقام (عيسو)، والحسد والكذب (إخوة يوسف)، وسائر القائمة المظلمة للضعف الإنساني.

على أنه **بناموس العهد القديم** – الذي أحدث نقلة نوعية في حياة البشر– وُهب الإنسان دستوراً قوامه **العدل** يؤازر عمل الضمير الذي لم يَكْفِ وحده لقهر الكبرياء والأنانية والمحاباة والميل إلى الشر. ولتحقيق العدل كانت عقوبة المعتدي رادعاً عن البدء بالتجاوز، كما أنها أتاحت القصاص: **فالعين بالعين والسن بالسنِّ** (خر ٢١: ٢٤؛ مت ٥: ٣٨). ولكن الناموس، وإن حقَّق العدل، إلاَّ أنه لم يستأصل العداوة، ولم يَشفِ الإنسان من شرِّه.

على أيِّة حال، ولفترة امتدَّت خمسة عشر قرناً، كان **الناموس** خطوة للأمام ووسيلة لضبط العلاقات بين البشر بقوة القانون، وهو قد هيَّأ الإنسان للمرحلة الأخيرة حين استُعلِن **ناموس المسيح وعهد الله الجديد** (إر ٣١: ٣١-٣٤؛ عب ٨: ١٠-١٢) الذي حمل في ثناياه **قوة النعمة والحق** (يو ١: ١٧) وعمل **الخلاص بالدم**، وهو الذي بالإيمان يلد الإنسان ثانية (١بط ١: ٢٣) من **الماء والروح** (يو ٣: ٥)، فيخلقه جديداً في المسيح يسوع (٢كو ٥: ١٧)، ويُصيِّره ابناً لله (١يو ٣: ١).

و**ناموس المسيح** أكمل **الناموس القديم** (مت ٥: ١٧) بالانتقال إلى **شريعة المحبة**، واتسع معنى **"القريب"** في الوصية: من الدائرة الضيقة (الأقرباء بالجسد أو الشركاء في الدين أو الوطن أو الجماعة أو الحزب) ليضمَّ كل البشر ولا يستبعد منهم أحداً حتى العدو (لا ١٩: ١٨؛

مت ١٩: ١٩؛ ٢٢: ٣٩؛ مر ١٢: ٣١؛ لو ١٠: ٢٥-٣٧؛ رو ١٣: ٩؛ غل ٥: ١٤؛ يع ٢: ٨).

والمسيح ابن الله الظاهر في الجسد، قدَّم وصايا جديدة غير مسبوقة. وهي لم تكن وهْماً جميلاً أو كلاماً سامياً مكانه كتب التراث أو متاحف التاريخ، وإنما قالها ومعها قوة تنفيذها لأنَّ إمكانيات الإنسان الذاتية تقصر عن استيعابها، فضلاً عن ممارستها. فالمسيح يحيا فينا (غل ٢: ٢٠)، وهو الذي يحوِّل كلمته فينا إلى حياة وسلوك كنعمة مجانية.

والآن يمكن أن نقرأ وصايا المسيح عن **محبة الأعداء**.

«أحبُّوا أعداءكم»:

هذه الوصية تحتوي كل ما يليها. فالعداء والبغضة يفرزان اللعنة والإساءة والعدوان بكل صوره.

+ والمسيح عندما أَخَذَ جسد الإنسان، جعل من نفسه القدوة والمثال للإنسان الجديد في مسيرته، حسب الإنجيل: "**تاركاً لنا مثالاً، لكي تتَّبعوا خطواته**" (١بط ٢: ٢١)، وهو الذي قال: "**تعلَّموا مني لأني وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لنفوسكم**" (مت ١١: ٢٩).

والرب هو الذي بيَّن محبته لنا بأنْ "**وضع نفسه لأجلنا**" (١يو ٣: ١٦) "**ونحن بعد خطاة**"، كما أننا "**ونحن أعداء قد صولحنا مع الله** (الآب) **بموت ابنه** (يسوع المسيح)" (رو ٥: ٨،١٠). والكتاب يُخاطبنا: "**أنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيين وأعداء في الفكر، في الأعمال الشريرة، قد صالحكم الآن في جسم بشريته بالموت، ليُحضركم قدِّيسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه**" (كو ١: ٢١،٢٢).

..نعم.. "**كُنَّا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضاً**" (أف ٢: ٣). والمسيح أحب "**إلى المنتهى**" (يو ١٣: ١) مَن صاروا أحبَّاءه ومَن عادوه وصلبوه، وسأل الغفران لهم "**وهو مات لأجل الجميع**" (٢كو ٥: ١٥).

+ إذاً، ففيما نجاهد لطاعة الوصية، فنحن نُثبِّت عيوننا على شخص الرب ونسير على هَدْي خطواته. وكما صار يسوع شبيهاً بنا بالجسد (رو ٨: ٣؛ في ٢: ٧؛ عب ٢: ١٧)، فقد وهبنا الآب بالنعمة أن نكون نحن أيضاً مُشابهين صورة ابنه في بهائها **"ليكون هو بِكْراً بين إخوة كثيرين"** (رو ٨: ٢٩). وفي المسيح نحن نسلك في كل فضيلة (٢بط ١: ٥)، ونعيش بالتقوى (٢تي ٣: ١٢)، ونتألَّم معه لكي في النهاية نتمجَّد معه (رو ٨: ١٧؛ ٢كو ٤: ١٧)، و**"نكون مثله"** (١يو ٣: ٢)، ونستوطن عنده في ملكوته (٢كو ٥: ٨).

+ وارتباط وصية **"محبة القريب"** بالوصية الأولى والعُظمى (مت ٢٢: ٣٨)، التي هي محبة الله من كل القلب والنفس والفكر والقدرة، والتي تُقدِّس المؤمن؛ فهي مِن ثَمَّ تُهيِّئه لمحبة الآخر تلقائياً، لا لحساب الذات، وإنما لحساب الله الذي نقله من الظلمة إلى النور. **هكذا تصير المحبة فعلاً إرادياً بغير جهد أو افتعال ولكن بكل رضًى وبغير تراجُع**، حتى أنه يصير طبيعياً أن يُطالبنا **القديس بطرس** أن تكون محبتنا **"من قلب طاهر بشدَّة"** (١بط ١: ٢٢).

+ والمسيح في دعوته **لمحبة الأعداء** يكشف عن قوة المحبة وأنها قادرة على غلبة الكراهية، بل وسَحْق الخطية والموت. ومكتوب عنها: **"المحبة قوية كالموت... مياه كثيرة لا تستطيع أن تُطفئ المحبة"** (نش ٨: ٦،٧).

الكراهية سلبية: هي مجرد الاستجابة لعُقَد الخوف والضعف ورَفْض الآخر والخضوع لأدنى النوازع في أغوار النفس المظلمة المتغرِّبة عن الله، وهي تأكل صاحبها كما يُذيب الحامض الإناء الذي يحتويه. **ومُعلِّمنا يوحنا** يُقْرِن البغضة بالظلمة والموت وقتل النفس (١يو ١: ٩،١١؛ ٣: ١٤،١٥).

ولكن **المحبة إيجابية:** تُعطي وتبذل حتى الموت، تعفو وتُسامح وتغفر. وهي "... **تتأنَّى وتَرْفُق. المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر، ولا تنتفخ، ولا تُقبِّح، ولا تطلب ما لنفسها، ولا تحتدُّ، ولا تظُنُّ السوء، ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق. وتحتمل كل شيء، وتُصدِّق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء**"، وهي تظل قائمة صامدة منتصرة و"**لا تسقط أبداً**" (١كو ١٣: ٤-٨). و**القديس يوحنا** يُقرن المحبة بالنور والحياة الأبدية (١يو ١: ١٠؛ ٣: ١٤).

+ **محبة الأعداء** علامة شاهدة على صدق الإيمان والحياة في المسيح وطاعة الوصية ومؤازرة النعمة، وهي وسيلتنا التي لا تخيب لغلبة البغضة ودحرها.

مقابلة العداء بالعداء تُشعل الكراهية وتزيدها لهيباً، والكل يدورون في حلقة مُفرغة لا تنتهي، وجميعهم ضحايا خاسرون. دخول المحبة في هذا الأتون كإلقاء الماء على النار فتنطفئ، والكل رابحون: فقد تمَّ إنقاذ العدو من نفسه، والمُحِب ربح انتصار محبته ونجاته هو أيضاً من السقوط في البُغضة، فربح نفسه: "**لا يغلبنَّك الشر، بل اغلب الشر بالخير**" (رو ١٢: ٢١).

«أَحسِنوا إلى مُبغضيكم»:

هذا تفعيل للوصية السابقة. فنحن "**لا نحب بالكلام ولا باللسان، بل بالعمل والحق**" (١يو ٣: ١٨). فلا يكفي ألاَّ نُقابل البغضة بالبغضة. فالإيجابية المسيحية تقتضي مِمَّن غيَّرته نعمة الله أن يُقابل البغضة الصامتة أو الفاعلة بالإحسان من رصيد لا ينفد أبداً في قلب تابعي المسيح، سواء بالكلمة أو العمل الطيِّب، خاصة إذا كان العدو يجتاز ضيقة ما، فهنا الوقت المُحتَّم لا للتشفِّي، وإنما لتقديم المعونة المُخلِصة واستعلان المحبة التي يمكن أن توقِظ النوازع الطيبة التي طمرتها الكراهية في الأعماق.

+ الإحسان وحده هو نوع "**الانتقام**" المسموح لنا به إزاء مَن يُبغضنا: "**إنْ جاع عدوُّك فأَطْعِمْهُ. وإنْ عَطِشَ فاسْقِهِ**" (أم ٢٥: ٢١؛ رو ١٢: ٢٠). الانتقام الرادع لا يصح أن يشغلني، فهو ليس مهمتي ويتجاوز دوري في الحياة، لأنه عمل الله واختصاصه: "**لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحبَّاء، بل أَعطوا مكاناً للغضب** (أي غضب الله وأيضاً حكمته وعدله ورحمته)، **لأنه مكتوب: "لي النقمة أنا أُجازي يقول الربُّ**" (تث ٣٢: ٣٥؛ رو ١٢: ١٩).

"**باركوا لاعنيكم، وصلُّوا لأجل الذين يُسيئون إليكم**":

الكراهية هنا ليست مجرد مشاعر سلبية كالمقاطعة أو إشاحة الوجه أو عدم التحية والسلام، وإنما هي المبادرة بالإساءة بالكلام أو العمل المضاد. والقديس بولس يذكر الوصية هكذا: " **باركوا على الذين يضطهدونكم. باركوا ولا تلعنوا**" (رو ١٢: ١٤).

+ **اللعنة** تكون بالكلام، والرد عليها يكون بطلب **البركة؛ والإساءة** يمكن أن تكون بالكلام أو الأفعال التي تُعبِّر عن الإهانة أو الاحتقار، والرد هو **الصلاة** من أجل المُسيء. والصلاة من أجل المُسيء، كطلب البركة، هدفها تغيير اتجاه قلبه وفكره وإيقاف تيار عدائه، باستدعاء الروح للتدخُّل كي يراجع نفسه ويثوب إلى رشده، أو ربما اهتدى إلى الحق وتتم المصالحة.

+ فإذا كانت الإساءة اعتداءً بدنيّاً بأيِّ نوع ("**مَن ضربك على خدِّك**") فلا سماح للردِّ بمثله، لأن النتيجة هي اتساع دائرة العنف مما يُعطي المعتدي مُبرِّراً يجعله راضياً عن فعله. أما الاحتمال وعَرض الخد الآخر، فإنه يحرم المعتدي من تبرير اعتدائه، وربما يخجله فينفتح باب للمصالحة.

ورغم صعوبة مثل هذه المواقف وصعوبة الوصية التي تتطلَّب نفوساً يحيا المسيح فيها فعلاً، وترى في طاعة الوصية أمراً مقضياً به، فإنَّ المسيح شريكنا في الضيقة قد سبق وجاز هذا الاختبار من أجلنا: "والرجال الذين كانوا

ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به **وهم يجلدونه**، وغَطَّوْه وكانوا **يضربون وجهه**" (لو ٢٢: ٦٣،٦٤)، "ولما قال هذا **لطم يسوع** واحد من الخدم" (يو ١٨: ٢٢)، حتى إذا حملنا نيره علينا يكون هَيِّناً وحِمْله خفيفاً (مت ١١: ٢٩،٣٠).

وإذا كانت الإساءة خطفاً أو سرقة، فالرب هنا يوصي بالتنازل والقبول، فربما تجلب المقاومة ضرراً أشد(٣).

محبة الأعداء هي الفارق:

يواصل الرب خطابه للمؤمنين ليكشف عن ماهية المحبة الحقيقية. إنها ليست محبة الوالدين الغريزية لأولادهما، فهذه محبة ومسئولية أودعها الله فيهما لرعاية الصغار إلى أن يشبُّوا عن الطوق (وهي ليست قاصرة على الإنسان، ولكنها أيضاً في الحيوانات الأليفة والمتوحشة على السواء). كما أنها ليست أن نحب من يحبوننا من الأقارب(٤) والأصدقاء، فهذا اللون من المحبة لا فضل لأحد فيه: **"وإنْ أحببتم الذين يُحبُّونكم، فأيُّ فضل لكم؟ فإنَّ الخطاة أيضاً يُحبُّون الذين يُحبُّونهم. وإذا أحسنتم إلى الذين يُحسنون إليكم، فأيُّ فضل لكم؟ فإنَّ الخطاة أيضاً يفعلون هكذا"** (لو ٦: ٣٢،٣٣).

+ المسيح لا يعوِّل كثيراً على المعاملات المتكافئة المتبادَلة ولا يرى فيها تمييزاً لطرف على الآخر: **"وإنْ أقرضتم الذين ترجون أن تستردُّوا منهم، فأيُّ فضل لكم؟ فإنَّ الخطاة أيضاً يُقرضون الخطاة لكي يستردُّوا منهم المِثْل"** (لو ٦: ٣٤).

---

(٣) على أن اللجوء إلى القانون في الدولة الحديثة لا يُعتبر تجاوزاً للوصية، والكتاب يُشير إلى أنَّ **"السلاطين الكائنة هي مُرتَّبة من الله"**، وأن الحاكم **"هو خادم الله، مُنتقم للغضب من الذي يفعل الشر"** (رو ١٣: ١،٤). كما أن الخضوع في كل الأحوال للمعتدي والمُسيء وتركه يفلت من القانون، يُشجِّعه على الإمعان في انحرافه بما يعود بالضرر على الآخرين، وربما يقوده هو في النهاية إلى الهلاك. ولا شكَّ أن في عقوبة مَن يتجاوز القانون إنقاذاً له وإعادته إلى جادة الصواب.

(٤) ولكن حتى هذه المحبة في مجال العائلة ليست قانوناً. فالجرائم بين أفراد العائلة الواحدة تمتلئ بها صفحات الصحف، والرب أشار إلى أنه في بعض الأحيان يكون **"أعداء الإنسان أهل بيته"** (مي ٧: ٦؛ مت ١٠: ٣٦) الذين يُقاومون قبوله الإيمان.

+ المسيح يدعو إلى أن نُعطي ولا ننتظر أن نأخذ شيئاً إلاَّ من الله الغني: **"أَعطوا تُعْطَوْا، كيلاً جيِّداً مُلبَّداً مهزوزاً فائضاً يُعْطُون في أحضانكم"** (لو ٦: ٣٨). من هنا تستمد **محبة الأعداء** قيمتها. فهي محبة تُعطي ولا تأخذ، وهي المحبة التي تنفرد بها المسيحية وحدها، وهدفها إنقاذ العدو من بغضته، وفي ممارستها نحن نقتدي بصاحب الوصية الذي بذل حياته من أجل أعدائه. والرب جعل تنفيذنا لهذه الوصايا الشهادة أننا أبناء الله: **"بل أحبُّوا أعداءكم، وأَحسنوا وأقرضوا وأنتم لا تَرجُون شيئاً، فيكون أجركم عظيماً وتكونوا بني العَليِّ"** (لو ٦: ٣٥).

O O O

وكما بدأ المسيح بنفسه والتزم بما أوصانا به، فهو يُقدِّم قانوناً ذهبياً مضمون الفاعلية ويصلح خاتمة للوصايا، هو: **"كما تريدون أن يفعل الناس بكم، افعلوا أنتم أيضاً بهم هكذا** (لأن هذا هو الناموس والأنبياء)" (مت ٧: ١٢؛ لو ٦: ٣١)، وهو القانون الذي ينبغي أن يتبناه كل كارز وخادم ومُعلِّم وكل أب وأُم وأي مؤمن، بأن يُبادر هو أولاً أن يُحِبَّ ويُعطي ويُنفِّذ الوصية وهو لا ينتظر شيئاً، فهذا هو الطريق الأقصر لاجتذاب الآخر إلى الإيمان، أو للتأثير في حياة الصغار في مجالات التربية والتعليم. والقديس بولس أوصى تلميذه تيموثاوس: **"كُن قُدوة للمؤمنين: في الكلام، في التصرُّف، في المحبة، في الروح، في الإيمان، في الطهارة"** (١تي ٤: ١٢)، وأيضاً تلميذه تيطس: **"مُقدِّماً نفسك في كل شيء قُدوة للأعمال الحسنة"** (تي ٢: ١٧).

خلاصة القول، أنه لكي نُنفِّذ وصايا **المسيح** بما فيها **"أحبُّوا أعداءكم"**، فيجب أن نكون **مسيحيين** بالروح والحق.

(٢) "اغفروا يُغفر لكم"

من أجمل الكلمات التي فاه بها رب المجد هذه العبارة: **"مغفورة لك خطاياك"** (مت ٩:٢، مر ٢:٥، لو ٥:٢٠؛ ٧:٤٨)، يقولها للخاطئ التائب فيُطلقه من أَسْر إبليس ويُحرره من سجن الخطية الأليم. وتظل هذه العبارة فاعلة وحاضرة حتى لو انخدع المرء من جديد عائداً إلى خطيته؛ فإذا ضاق الخاطئ بحاله وتاق إلى الحرية وجاء إلى الرب تائباً (لو ١٥:٢٠)، تنزل الكلمات على قلبه بردًا وسلاماً.

وحق الخاطئ التائب في الغفران كَفَلَه دم المسيح النازف على الصليب: **"بدون سفك دم لا تحصل مغفرة"** (عب ٩:٢٢) عندما ناب عن كل الخطاة ودفع ببرِّه عنهم ثمن انكسارهم وضعفهم: **"إذ محا الصَّكَّ الذي علينا في الفرائض، الذي كان ضدًّا لنا، وقد رفعه من الوسط مُسمِّراً إيَّاه بالصليب"** (كو٢:١٤)، **"الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا"** (أف ١:٧).

شرط آخر للغفران :

وإذا كان من أولى شروط التمتُّع بالغفران **توبة الخاطئ** أي رجوعه عن خطيته (مر ٤:١٢)، والإقرار بها (لو ١٥:١٨و٢١): **"إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل، حتى يغفر لنا خطايانا ويُطهِّرنا من كل إثم"** (١يو١:٩)، **والندم** على بُعْده عن الله (لو ١٨:١٣)، **والعودة من جديد إلى محبته** (لو ٧:٤٧)، والتعهد القلبي، بمعونة النعمة، على **عدم النكوص و التمسك بالحياة الجديدة**؛ فإن الرب قد كشف عن شرط هام آخر كما يبدو في الآيات المختارة التالية:

"واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا... فإنه إن غفرتم

للناس زلاتهم، يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوي. وإن لم تغفروا للناس زلاتهم، لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم" (مت ٦:١٢و١٤و١٥)؛

"ومتى وقفتم تُصلُّون، **فاغفروا** إن كان لكم على أحد شيء، **لكي يغفر لكم أيضاً أبوكم الذي في السموات زلاتكم. وإن لم تغفروا أنتم لا يغفر أبوكم الذي في السموات أيضاً زلاتكم"** (مر ١١:٢٥و٢٦)؛

"ولا تدينوا فلا تُدانوا. لا تقضوا على أحد فلا يُقضَى عليكم. اغفروا يُغفر لكم" (لو ٦:٣٧)؛

"مُحتملين بعضكم بعضاً، ومسامحين بعضكم بعضاً إن كان لأحدٍ على أحدٍ شكوى. كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً" (كو ٣:١٣)

والكلام واضح وقاطع وهو **أن تمتُّع الخاطئ التائب بحق الغفران وعدم وقوعه تحت الدينونة مشروط بأن يغفر ويسامح.** كما أن غفران الله لنا يلزمنا – من ناحية أخرى – بالغفران للآخرين.

وردًّا على تساؤل بطرس عن كم مرة يُخطئ إليه أخوه وهو يغفر له، هل إلى سبع مرات؟ قال الرب يسوع: **"لا أقول لك إلى سبع مرات، بل إلى سبعين مرة سبع مرات"** (مت ١٨:٢١و٢٢)، أي أن الالتزام بالغفران للآخرين غير مشروط بعدد أو حد أقصى.

بل إن الرب – ليؤكِّد على وجوب التزامنا بالغفران للآخرين لنظل نحن أيضاً متمتعين بنعمة المغفرة – واصل حديثه لبطرس وذكر مَثَل **العبد الشرير** (مت ١٨:٢٣–٣٥) الذي بدأه بقوله: "لذلك يُشبه ملكوت السموات إنساناً مَلِكاً أراد أن يُحاسب عبيده. فلما ابتدأ في المحاسبة قُدِّم إليه واحدٌ مديون بعشرة آلاف وزنة. وإذ لم يكن له ما يُوفي أمر سيده أن يُباع هو وامرأته وأولاده وكل ما له، ويُوفَى الدَّيْن. فخر العبد وسجد له

قائلاً: يا سيد، تمهَّل عليَّ فأُوفيك الجميع. **فتحنَّن سيد ذلك العبد وأطلقه، وترك له الدَّيْن**" (مت ١٨: ٢٣-٢٧). ولكن هذا العبد لم يصنع المِثْل بِمَنْ كان مديوناً له بمائة دينار فقط، ولم ينصت إلى توسلاته بل ألقاه في السجن، ولما علم السيد غضب على عبده الذي لم يرحم رفيقه، وسلَّمه إلى المعذِّبين حتى يوفي كل ما كان عليه. وختم الرب المَثَل قائلاً: **"فهكذا أبي السماوي يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته"** (مت ١٨: ٣٥).

نحن، إذاً، أمام منطوق إلهي واجب الطاعة، هو أن نغفر لمن يُسيء إلينا، وليس أمامنا خيار آخر، ذلك أنه إن لم نغفر لن يُغفر لنا.

نعم، يجب أن نغفر :

(**١**) نحن يجب أن نغفر متمثِّلين بسيدنا ومخلِّصنا الصالح الذي طلب الغفران لصالبيه وهو في ذروة الألم قائلاً: **"يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون"** (لو ٢٣: ٣٤). فهو ترك لنا مثالاً لكي نتبع خطواته (١بط ٢: ٢١)، وطلب أن نتعلم منه فنجد راحة لنفوسنا (مت ١١: ٢٩).

(**٢**) ولأننا ندرك أن كلنا خطاة تحت الضعف والآلام، وكلنا نحتاج إلى مغفرة؛ فتقسِّي القلب وتعاليه على الغفران للآخرين يعني جهل الإنسان بحقيقته وأنه يتخبَّط في الظلام، بينما الغفران للمسيئين يعني الحياة في النور.

(**٣**) و لأننا مُعرَّضون أن نخطئ في حق الآخرين، فإعراضنا عمَّن أخطأوا إلينا ورفضنا مسامحتهم قد يُسقطهم هم أيضاً في فخ عدم الغفران وقساوة القلب؛ وهكذا تتواصل حلقات الكراهية وتتوارى وصية المحبة.

(**٤**) ولأن هناك وصية عامة تُنادي: **"فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم، افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم، لأن هذا هو الناموس**

والأنبياء" (مت ٧: ١٢)، **"وكما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم أيضاً بهم هكذا"** (لو ٦: ٣١). فإذا بدأنا نحن بالغفران، يَسَّرْنا على الآخرين أن يغفروا لنا.

(٥) وأخيراً، لأن حقنا كتائبين في أن يغفر الله لنا – رغم أنه مكفول بالدم الإلهي الكريم – مشروطٌ، كما سبق ذِكره، باستعدادنا الدائم للغفران للآخرين. فإذا تمنَّعنا عن أن نغفر لهم كأنهم لا يستحقون عفونا سقطنا تحت الحُكْم: **"لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاَّتكم"** (مت ٦: ١٥).

عقبات أمام قدرة المؤمن على الغفران :

رغم القول الإلهي الصريح، وخطر حرماننا من الغفران، فإن البعض منا يعجز عن أن يغفر لِمَن أساء إليه أو يصعب عليه الأمر جداً. فكيف بلغ إلى هذه الحال؟

(١) إن الكبرياء هي العقبة الرئيسية أمام الغفران. فهي تُعظِّم حجم الخطأ الذي أصاب الشخص، وبالتالي الشعور بالإهانة وجرح الكرامة. ومهما كان حجم الاعتذار فالنفس تشعر أنها لم تنل الترضية الكافية. وربما سعت إلى إذلال الآخر تحت غطاء أنها تقصد ألاَّ يكرر الخطأ مرة أخرى، وهي قسوة لا تليق بالمؤمنين.

وفي هذا الصدد ينبغي أن تسمو طاعتنا لكلمة الله، التي تأمرنا بالغفران، فوق أي مشاعر ذاتية. ونضيف أن امتناعنا عن الغفران للمعتذر الذي ينتظر عفونا يشي بشكلية تديُّننا وعدم تسليم الحياة للمسيح. فالإيمان الحي يُعلن عن ذاته بالاستعداد القلبي للغفران، حتى من قبل أن يتقدَّم الشخص المُسيء طالباً الغفران، كرد فعل تلقائي لمسامحة الله لنا: **"وكونوا... متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح"** (أف ٤: ٣٢)، وتنفيذاً لوصية المحبة التي **"تتأنَّى وترفق... وتحتمل كل شيء"** (١كو ١٣: ٤و٧).

(٢) كثيرون لا يُدركون أن لا طريق آخر أمام المؤمن غير أن يغفر طاعةً لوصية السيد، وليظل متمتعاً هو أيضاً بحق غفران خطاياه. وعلينا أن نضع أمام عيوننا هذه الحقيقة لكي لا نتوقف لحظة عن أن نغفر للمُسيء الذي ينشد عودة المحبة.

(٣) بعض النفوس تغفر الإساءة ولكنها لا تنساها. ومن هنا فعند تكرار الإساءة من نفس الشخص تُستدعى خطيئته من مخزن الذاكرة السيئة، وهذا يُعسِّر على النفس القدرة على الغفران؛ رغم أن الرب قال لبطرس: "وإن أخطأ إليك (أخوك) **سبع مرات في اليوم** ورجع إليك **سبع مرات في اليوم** قائلاً: **أنا تائب**، فاغفر له" (لو ١٧: ٤). فالشرط الوحيد المطلوب هنا من المخطئ هو توبته، ولكن لا يوجد حد أقصى لعدد مرات الغفران حتى ولو تعددت الأخطاء في ذات اليوم.

والحاجة مُلحَّة هنا في طلب نعمة الله لمساعدة النفس على أن يقترن الغفران بالنسيان to forgive and to forget. فالغفران لا يقصد مجرد إسقاط الإساءة مؤقتاً – أي غفرانها من الخارج – وفي نفس الوقت إبقاءها في الداخل بإيداعها أحد الأركان البعيدة في الذاكرة. **الغفران الحقيقي يعني طرح الإساءة، أي إسقاطها ونسيانها، كأن لم تكن.** ونحن في هذا نتمثل بإلهنا الرحيم الذي إذ يغفر خطايانا يقول: **"قد محوت كغيم ذنوبك"** (إش ٤٤: ٢٢)، **"لا أذكر خطاياهم وتعدِّياتهم فيما بعد"** (عب ٨: ١٢). وهو وحده الذي يستطيع أن يهبنا هذه القدرة على نسيان الإساءة فلا نعود نذكرها، فقط علينا أن نطلب بإيمان من الله غافر الخطايا حتى ننال هذه الصفة الجميلة التي هي من سمات القديسين.

وماذا عن الطرف الآخر؟:

لكن ماذا عن الطرف الذي أساء ويطلب العفو؟ وماذا قال الرب عمَّا يجب عليه؟ وإذا كان التزام المؤمن أن يغفر له، فما هو التزام المُسيء؟

في هذا يقول الرب: "إن أخطأ إليك (أخوك) **فوبِّخه، وإن تاب فاغفر له**" (لو ١٧: ٣). أي أن التزام المُسيء يتضمن **أن يخضع للتوبيخ والعتاب** (مت ١٨: ١٥) كي يجتهد في ضبط نفسه ولا يعود للإساءة (خاصة لو كان في موقع الأصغر، كابن أو ابنة أو أخ أصغر أو مرءوس)، **وأن يأتي تائباً أي متأسفاً شاعراً بالخطأ** الذي أساء به إلى الآخر، ويُعبِّر عن ذلك **بالاعتذار الصريح** لمن أساء إليه وسبَّب ألمه، فلا يبقى أمام المؤمن المستعد أصلاً للغفران والعفو غير أن يقبله دون شروط ويفتح أمامه باب المصالحة بكل رفق واتساع قلب، فقد زال العائق الذي أهان المحبة وأحزنها.

عقبات أمام قدرة المخطئ على الاعتذار :

الأمر هنا ليس سهلاً أيضاً أمام مَن أساء، للشعور بخطئه واستعداده لتحمُّل نتائج تصرُّفه، وامتلاكه الشجاعة للاعتذار وترضية مَن أخطأ في حقِّه.

والعقبات أمام اعتذار المخطئ هي هي العقبات أمام توبة الخاطئ. فالذين يُمارسون التوبة ويلتزمون بها هم وحدهم الذين يملكون شجاعة الاعتذار لمن أساءوا إليهم. والعكس أيضاً صحيح.

وأُولى العقبات، والتي تنبع منها سائر العقبات والأخطاء، هي **الكبرياء التي تجعل الذات فوق الحق**. فتأخذ المخطئ العزَّة بالإثم ويتنكر للحق فيتعالى على الاعتراف بالخطأ مبرِّراً نفسه ومتمسِّكاً بموقفه (رغم أنه في قرارة نفسه يعرف أنه المخطئ، ولكنه يُكابر ويراوغ ويقمع الشعور بالذنب)، وهو في سبيل الدفاع عن نفسه قد يترلق إلى الكذب وتحميل الطرف الآخر كل الخطأ. وحتى لو أجبرته الظروف أن يأتي معتذراً فكبرياؤه ستكشف أنه اعتذار شكلي. وربما لن يحتمل أي كلمة توبيخ أو إيلام، وقد ينسحب راجعاً إلى خصومة أشد. وهذا الموقف من المخطئ المتكبِّر هو علامة ضعف وجُبن، وهو من وحي إبليس الذي يسعى جاهداً لبقاء الخصومة ووأد المحبة من جذورها.

ولكن الله هناك مستعدٌّ أن يساعد المخطئ على التحرُّر من سجن الخصومة، ويهبه التغلُّب على مصاعب الاعتذار، إذا سأله المعونة للخروج من مأزقه بحيث يتفادى التبرير وحماية ذاته من الخضوع للحق، ويصير الاعتذار الصادق هزيمة لإبليس وإزاحة للعداء وانتصاراً للمحبة.

وقد يسمح الله لمن يحبهم، وقد انسبقوا في الزلل، بالحصار والضيق كي يكتشفوا خطأهم ويُلزمهم بفضيلة الرجوع إلى الحق وطلب العفو مِمَّن أساءوا إليهم. وفي مَثَل الابن الضال (لو ١٥: ١١-٣٢)، فإنه اكتشف خطأه في حق أبيه عندما احتاج وتدهور حاله حتى كاد يهلك جوعاً، وكان هذا تدبير الإله المُحِب لحثه على التوبة والعودة إلى المحبة الأولى.

ولا شكَّ أن الاعتذار بكرامة وشجاعة يُكسب صاحبه تقدير ورضا الطرف الآخر، الذي إذ يشعر بصدق إحساسه بالخطأ، فإنه من الطبيعي أن يقبل اعتذاره، فيسقط حاجز الخصومة وتعود المحبة ربما أكثر قوة.

عن تبادُل الغفران :

يبقى في معادلة الغفران - ولاستكمال جوانب الصورة -حالة أخيرة، وهي عندما يتبادل طرفان الإساءة فكلاهما يتحمل دوره فيما آلت إليه الأمور. ربما كانت مسئولية مَن بَدَأَ الإساءة أكبر، ولكن المحصلة النهائية أن كليهما قد انزلق إلى الخطأ. فإذا كان الأول قد كسر وصية المحبة: **"المحبة لا تصنع شرًّا للقريب"** (رو ١٣: ١٠)، فإن الثاني قد كسر وصية مقابلة الشر بالخير: **"لا تجازوا أحداً عن شرٍّ بشر... لا يغلبنَّك الشر بل اغلب الشر بالخير"** (رو ١٢: ١٧و٢١)، **"غير مجازين عن شرٍّ بشر أو عن شتيمة بشتيمة"** (١بط ٣: ٩).

وليس أمام الطرفين هنا لإعادة السلام وتحقيقاً لتوبة كل منهما وخضوعهما للإنجيل إلاَّ **تبادُل الغفران.**

ولا نظن أن الخروج من حالة الخصومة المشتركة هذه أمراً سهلاً. فكرامة كل من الطرفين تجعل البدء بالمصالحة أمراً عسيراً، وقد يعتقد كل منهما أو أي منهما أن من يبدأ بالتقارب سيكون في الموقف الأضعف ويتوقع بالتالي أن يتعالى الطرف الآخر ويتمنَّع. كما أن إبليس سيجتهد في تعميق الخلاف ويقنع كلاً منهما أن الآخر هو المخطئ. وربما أثار في الذاكرة خبرات قديمة سيئة تجعل عودة كل منهما للآخر أمراً بعيد المنال. وسوف يحتاج الطرفان إلى معونة النعمة لتساند جانب الخير في كل منهما وتمنح أكثرهما اتضاعاً المبادرة بطلب السلام، حتى لو كان هو الأكبر سناً أو مقاماً، فهذا يؤهِّله بالأكثر ليكون القدوة التي تملك شجاعة البدء في كسر حاجز العداوة الذي عجز الطرف الآخر عن اجتيازه. وقتها سيقتنع الطرفان أن الأمر ليس معركة يسعى كل منهما للانتصار فيها، وأنه طالما هما في الخصومة فكلاهما مهزوم وأسير العداوة. وعلى هذا فقبول كل منهما للآخر من جديد هو انتصار لكل منهما، وهو انتصار للمحبة ولكل قيمة نبيلة في الحياة الإنسانية.

لقد صارت كلمة "**آسف**" أو "**عفواً**"، التي تستمد جذورها من وصية الإنجيل، عنصراً أصيلاً في الحضارة الحديثة، وهي تقال عند أبسط الأخطاء ولو كانت عن غير قصد.

ونحن المؤمنون أوْلَى أن يكون استعدادنا للاعتذار عن الإساءة، صغرت أم كبرت، بقصد أم عن غير قصد، أو الغفران للمسيء المعتذر، مهما كان حجم الخطأ، أمراً مفروغاً منه. فهذه هي وصية السيد.

كما أن غفراننا للآخرين هو شرطٌ لكي يغفر الله لنا.

فهل يبقى لنا بعد ذلك عذر؟!

أناجيل قداس آحاد شهر أبيب

+ الأحد الأول : إرسال السبعين
+ الأحد الثاني : الرجوع إلى اتضاع الأولاد ونقاوتهم
+ الأحد الثالث : إشباع الجموع
+ الأحد الرابع : إقامة لعازر

الأحد الأول من شهر أيلول

إرسال السبعين

عشية مز ٢٠: ٦، ٩ لو ٩: ١-٦
باكر مز ٣١: ٢٣، ١٩ مت٢٨: ١-٢٠
البولس : ١كو ٩: ١-٢٧
الكاثوليكون : ١بط ١: ١-١٢
الإبركسيس : أع ٥: ١٢-٢١

مز٨٩: ٧

الإنجيل : لو١٠: ١- ٢٠

[1] وَبَعْدَ ذلِكَ عَيَّنَ الرَّبُّ سَبْعِينَ آخَرِينَ أَيْضًا، وَأَرْسَلَهُمُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ أَمَامَ وَجْهِهِ إِلَى كُلِّ مَدِينَةٍ وَمَوْضِعٍ حَيْثُ كَانَ هُوَ مُزْمِعًا أَنْ يَأْتِيَ. [2] فَقَالَ لَهُمْ:«إِنَّ الْحَصَادَ كَثِيرٌ، وَلكِنَّ الْفَعَلَةَ قَلِيلُونَ. فَاطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ فَعَلَةً إِلَى حَصَادِهِ. [3] اِذْهَبُوا! هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ مِثْلَ حُمْلاَنٍ بَيْنَ ذِئَاب. [4] لاَ تَحْمِلُوا كِيسًا وَلاَ مِزْوَدًا وَلاَ أَحْذِيَةً، وَلاَ تُسَلِّمُوا عَلَى أَحَدٍ فِي الطَّرِيقِ. [5] وَأَيُّ بَيْتٍ دَخَلْتُمُوهُ فَقُولُوا أَوَّلاً: سَلاَمٌ لِهذَا الْبَيْتِ. [6] فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ ابْنُ السَّلاَمِ يَحُلُّ سَلاَمُكُمْ عَلَيْهِ، وَإِلاَّ فَيَرْجِعُ إِلَيْكُمْ. [7] وَأَقِيمُوا فِي ذلِكَ الْبَيْتِ آكِلِينَ وَشَارِبِينَ مِمَّا عِنْدَهُمْ، لأَنَّ الْفَاعِلَ مُسْتَحِقٌ أُجْرَتَهُ. لاَ تَنْتَقِلُوا مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ. [8] وَأَيَّةَ مَدِينَةٍ دَخَلْتُمُوهَا وَقَبِلُوكُمْ، فَكُلُوا مِمَّا يُقَدَّمُ لَكُمْ، [9] وَاشْفُوا الْمَرْضَى الَّذِينَ فِيهَا، وَقُولُوا لَهُمْ: قَدِ اقْتَرَبَ مِنْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ. [10] وَأَيَّةُ مَدِينَةٍ دَخَلْتُمُوهَا وَلَمْ يَقْبَلُوكُمْ، فَاخْرُجُوا إِلَى

شَوَارِعِهَا وَقُولُوا: [11]حَتَّى الْغُبَارَ الَّذِي لَصِقَ بِنَا مِنْ مَدِينَتِكُمْ نَنْفُضُهُ لَكُمْ. وَلكِنِ اعْلَمُوا هذَا إِنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مِنْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ. [12]وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَكُونُ لِسَدُومَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً مِمَّا لِتِلْكَ الْمَدِينَةِ.

[13]«وَيْلٌ لَكِ يَا كُورَزِينُ! وَيْلٌ لَكِ يَا بَيْتَ صَيْدَا! لأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي صُورَ وَصَيْدَاءَ الْقُوَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ فِيكُمَا، لَتَابَتَا قَدِيمًا جَالِسَتَيْنِ فِي الْمُسُوحِ وَالرَّمَادِ. [14]وَلكِنَّ صُورَ وَصَيْدَاءَ يَكُونُ لِهُمَا فِي الدِّينِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً مِمَّا لَكُمَا. [15]وَأَنْتِ يَا كَفَرْنَاحُومَ الْمُرْتَفِعَةُ إِلَى السَّمَاءِ! سَتُهْبَطِينَ إِلَى الْهَاوِيَةِ. [16]اَلَّذِي يَسْمَعُ مِنْكُمْ يَسْمَعُ مِنِّي، وَالَّذِي يُرْذِلُكُمْ يُرْذِلُنِي، وَالَّذِي يُرْذِلُنِي يُرْذِلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي».

[17]فَرَجَعَ السَّبْعُونَ بِفَرَحٍ قَائِلِينَ:«يَارَبُّ، حَتَّى الشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ!». [18]فَقَالَ لَهُمْ: «رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ. [19]هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ. [20]وَلكِنْ لاَ تَفْرَحُوا بِهذَا: أَنَّ الأَرْوَاحَ تَخْضَعُ لَكُمْ، بَلِ افْرَحُوا بِالْحَرِيِّ أَنَّ أَسْمَاءَكُمْ كُتِبَتْ فِي السَّمَاوَاتِ»

هذا الفصل من الإنجيل يُقرأ في **صوم الرسل** مع اقتراب عيدهم. وهو أول صوم صامته الكنيسة والرسل للحصول على مؤازرة الروح وقوة الكرازة. فهو **صوم الكرازة والخدمة**، وعلى كل من يصومونه أن يعرفوا هذه الحقيقة. **وكل الخدام من أول البابا البطريرك والأساقفة والكهنة والشمامسة وإلى أصغر خادم في أي خدمة بأي نوع هم أوْلى من يصوم هذا الصوم.** وكل من يحسب نفسه **خادم الله** من صفوف العلمانيين، رجالاً ونساءً، فهذا صومه الذي يتوسل به إلى رب الخدمة لكي يسنده بالنعمة والقوة من الأعالي.

عندما بدأ الرب خدمته الجهارية، جال في البلاد يدعو له تلاميذاً يتعلمون منه ويبشرون به، هؤلاء **"الذين سبق فعرفهم"** (رو٨: ٢٩). فمن شاطئ بحر طبرية **اختار** الرب الصيادين، تلاميذه الأوائل، ثم واصل **دعوة** غيرهم من **"شوارع المدينة.. والطرق والسياجات"** (لو١٤: ٢١، ٢٣) [١].

بعد الاختيار كان **التعيين** الذي سبقه أن صعد الرب إلى الجبل حيث **"قضى الليل كله في الصلاة"**. ولما كان النهار، دعا تلاميذه الكثيرين فذهبوا إليه واختار من بينهم **اثنى عشر** (لو٦: ١٢، ١٣) **"ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا، ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين"** (مر٣: ١٣-١٥).

ثم نزل الرب معهم، يرافقه أيضاً من اعتبروا أنفسهم تلاميذه، وجمهور كبير من الشعب الذين جاءوا من الجليل واليهودية ليسمعوه، أو يطلبون الشفاء. ثم صعد إلى الجبل وجلس حوله تلاميذه، ففتح فاه وقال لهم عظته الشهيرة كأنها **"خطاب العرش"** الذي يفتتح به **"الملك"** الفصل الجديد من حكمه (إنجيل متى : الأصحاحات ٥ – ٧، إنجيل لوقا: أجزاء من الأصحاحات ٦، ٨، ١١-١٤).

بعد الاثنى عشر، **"عيّن الرب سبعين آخرين أيضاً، وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع"** ليعدّوا شعبها قبل أن يأتي لبشارتهم (لو ١٠: ١).

---

(١) راجع موضوع **اختيار الاثنى عشر** في فصل **إنجيل الأحد الثاني** من **شهر بابة**: **معجزة صيد السمك** (لوه: ١-١١)، في الكتاب **الحادي عشر** من **"نور الحياة"** (**الجزء الأول** من **"دراسات وتأملات في فصول أناجيل قداس الآحاد"**) ص ٦٨-٧٧.

الرب بهذا يعيد بناء الخدمة. **فالاثنا عشر** هم مقابل **أسباط إسرائيل** ليصيروا أسباط العهد الجديد (مت١٩: ٢٨) الذين سيكرزون ببشارة الخلاص للعالم أجمع، **والسبعون رسولاً** هم مقابل **السبعين** (أو الاثنين وسبعين) شيوخ إسرائيل والسنهدريم (عد ١٦: ٢٤-٢٦) [٢].

التعليمات والمحاذير والويلات :

وقبل أن يُدلي الرب بالتعليمات والوصايا للتلاميذ والرسل الكارزين قبل بدء خدمتهم، بدأ بملاحظة هامة قوامها أن الخدمة ستظل دوماً في حاجة إلى خدام يرسلهم **"راعي الخراف العظيم"** (عب١٣: ٢٠). فالاثنا عشر والسبعون لن يكونوا نهاية المطاف، وذلك من أجل أن تمتد البشارة بالخلاص إلى العالم كله. فقال لهم: **"إن الحصاد كثير، ولكن الفَعَلة قليلون. فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده"** (لو١٠: ٢).

كما طلب الرب إليهم أن يأخذوا حذرهم وأن يدركوا خطورة ما هم مقبلون عليه **"اذهبوا. ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب"**[٣] مشيراً إلى تربص إبليس والأشرار بهم، ولكنهم بالطبع سيكونون في حماية ضابط الكل الذي قدم نموذج الراعي الصالح الذي يبذل نفسه عن الخراف، وعليهم فقط أن يكونوا **"حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام"**.

والرب أوصاهم ألا ينشغلوا بحاجات الجسد، وألا يحملوا كيساً أو مذوداً (كما كان سيدهم)، وألا ينشغلوا بالمجاملات في الطريق، بل أن

---

(٢) في مقال له، أُعيد نشره سنة ١٩٩٤، كتب معلمنا المتنيح **الأنبا غريغوريوس**، أن هذا هو النظام الإلهي: ١٢+٧٠، وعلى الكنيسة أن تتبع ما رسمه الرب. فيكون هناك مجمع مصغر من **اثنى عشر** بينهم البابا، هم المتقدمون في الخدمة، وبعدهم **سبعون** آخرون من الأساقفة. وعندما يخلو مكان من الاثنى عشر يُختار له واحد من السبعين يُعين واحد بدلاً منه وهكذا.

(٣) راجع مقال **"حملان وسط ذئاب"** في **الكتاب الأول** من **"نور الحياة"** (في السلوك المسيحي-١) ص ٤٠.

يتحلّوا بالجدية وأن يشغلهم هدف إيصال الرسالة وحده. وقدم قانوناً للخدام "**أن الفاعل مستحق أجرته**"(٤)، فأكلهم وشربهم ستتكفل به بيوت المؤمنين. وطلب إليهم كلما دخلوا مدينة وقبلهم أهلها أن يأكلوا مما يقدم لهم، وأن يكرزوا لهم بالكلمة والمعجزة لإظهار قوة الله ورحمته: أن يشفوا مرضى، ويقيموا موتى، ويخرجوا شياطين، وكما أخذوا هذه المواهب مجاناً أن يعطوها مجاناً. وحثهم ألا يمدوا أيديهم للعالم، فالله قادر أن يسد إعوازهم، والا يكنزوا لهم ذهباً ولا فضة لأنهم لا يعملون في خدمة العالم وإنما في خدمة ملكوت الله.

وقال لهم: إذا دخلتم مدينة و لم تقبلكم فانفضوا عنكم حتى الغبار الذي لصق بأحذيتكم منها. أما إن تدهورت الأحوال وانتهى الأمر إلى محاكمات فلا تهتموا كيف أو بما تقولون لأن الروح يعطيكم في تلك الساعة ما تتكلمون به "**لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم**". فإذا بلغ الأمر إلى السجن والعقوبات وتهديد الحياة، وهو المتوقع، فلا تخافوا "**فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة. وكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السماوات. ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضاً قدام أبي الذي في السماوات**". ومن يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص، فلن يكون التلميذ أفضل من معلمه، ولا العبد أفضل من سيده.

ولكن الرب في نفس الوقت تنبأ بالويلات على كل من يقاوم الكرازة باسمه، وذكر بالاسم **كورَزين، وبيت صيْدا، وصور وصيداء، وكفر ناحوم.**

---

(٤) ولكن **القديس بولس**، وهو يشير إلى أمر الرب هذا بكل تفصيل، تنازل عن هذا الحق كي يجعل إنجيل المسيح بلا نفقة قائلاً "**لأنه خير لي أن أموت من أن يعطل أحد فخري**" (١كو٩: ٧-٢٣).

وختم الرب حديثه بالقول لتلاميذه ورسله ولكل خدامه من بعدهم أن **"الذي يسمع منكم** (كأنه) **يسمع مني، والذي يرذلكم** (كأنه) **يرذلني، والذي يرذلني يرذل الذي يرسلني"** (مت١٠: ٧-٤٢، ١١: ٢٠-٢٤، لو٩: ١-٦، ١٠: ٢-١٦).

أعظم هبة، دخول الملكوت :

بدأ السبعون خدمتهم: علّموا وشفوا مرضوا وأخرجوا شياطين، والحصاد كان وافراً ومفرحاً. هكذا عادوا يهتفون: **"يارب. حتى الشياطين تخضع لنا باسمك"**. فقال لهم: سوف أعطيكم إمكانات أكثر وسوف ترون أعظم من هذا **"ولكن لا تفرحوا بهذا: أن الأرواح تخضع لكم. بل افرحوا بالحري أن أسماءكم كُتبت في السماوات"** (لو١٠: ١٧-٢٠). فالنصيب السماوي هو أعظم هبة نلناها نحن المؤمنون بالمسيح، وبدونها مهما أخذنا في هذه الحياة فنحن أشقى جميع الناس (١كو١٥: ١٩). **"من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني: فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة"** (يو٥: ٢٤).

ومتهللاً بالروح، يكشف الرب لتلاميذه، ولنا من بعدهم، عن الإعلانات التي أُخفيت عن الحكماء والفهماء من آباء وأنبياء العهد القديم، وصارت لهم ولنا نحن أطفال العهد الجديد (مت١١: ٢٥، ٢٦، ١٣: ١٧، لو١٠: ٢٤).

نحن مدينون للتلاميذ والرسل :

فهم رافقوا الرب أيام خدمته، ورأوا آياته، وتعلموا منه، وشهدوا صلبه وموته وقيامته وصعوده. وبالروح القدس الذي حل عليهم تأسست الكنيسة الأم، وكرزوا للمسكونة بالإيمان وحفظوه لنا، ووضعوا قوانين

العبادة والخدمة، وتلمذوا آخرين صاروا قادة للكنيسة من بعدهم. وكتبوا البشائر والأعمال والرسائل والرؤيا، فنقلوا لكل الأجيال كلمة الله التي هي أساس الإيمان والخلاص والعقيدة والأسرار وكل خدمة الكنيسة، وخفايا ملكوت السماوات والأيام الأخيرة والمجئ الثاني.

وهم أسسوا الكنائس في كل البلاد، واحتملوا الآلام في سبيل الكرازة، وأكثرهم قدم حياته على مذبح الشهادة من أجل المسيح(٥). وكنيسة مصر بالذات مدينة **للقديس مرقس** – أحد السبعين، وتلميذ القديسين بطرس وبولس، وكاتب الإنجيل الثاني الذي يعتبره أكثر علماء الكتاب أقدم الأناجيل الأربعة.

كما أننا مدينون أيضاً لكل البطاركة والأساقفة والمعلمين واللاهوتيين والكهنة والرهبان والشمامسة الذين كرسوا حياتهم لخدمة الله وخدمة شعبه، وحماية الإيمان، وخدمة الأسرار والتعليم والعبادة والتسبيح.

نحن أيضاً تلاميذ(٦):

ولكن هذا الفصل من الإنجيل له علاقة مباشرة بنا نحن أيضاً. فالتلمذة للرب ليست مقصورة على التلاميذ والرسل وأصحاب الرتب الكنسية(٧).

---

(٥) تحفل فترة صوم الرسل بتذكار شهادة العديد من الأنبياء والتلاميذ والرسل والقديسين: ففي شهر **بؤونة** ١٤ **أباكير ويوحنا**، ٢٠ **أليشع النبي**، ٢٣ **أبا نوفر السائح**، ٢٤ **موسى الأسود**، ٢٥ **القديس يهوذا أحد السبعين**، ٢٦ **يشوع بن نون**، ٢٧ **حنانيا الرسول**؛ وفي شهر **أبيب** ٢ **تداوس** التلميذ (الملقب **لبّاوس**، وهو **يهوذا بن حلفي** – كلوبا – شقيق **يعقوب بن حلفي** أسقف أورشليم وكاتب الرسالة)، ٥ **الرسولين بطرس وبولس** (و١٣ أبيب **القديس يعقوب بن زبدي**– أع١٢: ٢).

(٦) راجع نفس الموضوع في إنجيل قداس **الأحد الثالث من شهر هاتور** من **الكتاب الحادي عشر** من "**نور الحياة**" (**الكتاب الأول** من "**دراسات وتأملات في فصول أناجيل قداس الآحاد**") ص ١١٨–١٢٤، ويستفاد أيضاً من مقال "**تعب وتعب**" في **الكتاب الثامن** من "**نور الحياة**" (ص٩٢–١٠٤).

(٧) القديسون **بولا وأنطونيوس ومقاريوس** آباء الرهبنة، والشهداء **جرجس ومينا ومارقوريوس وغيرهم** (وطبعاً القديستان **دميانة ورفقة**) لم يكونوا من أصحاب الرتب الكنسية.

لأن الحقيقة الكتابية تشير إلى **أن كل المؤمنين هم أيضاً تلاميذ** (أي تابعين ملتزمين بالرب وتعاليمه)، حيث الالتصاق بالمعلم والاقتداء به، وتبعيته وحفظ كلامه، وحمل صليبه، وخدمته والتبشير بخلاصه هو جوهر الإيمان.

والكتاب يستخدم كلمة **تلاميذ** عموماً بمعنى المؤمنين الملتزمين (مر٨: ٣٤، لو١٤: ٢٥-٢٧، يو٨: ٣١، ٩: ٢٧، ٢٨، أع١: ١٥، ٦: ٧، ١٤: ٢١). وهو يذكر كثيرين غير الاثنى عشر والسبعين على أنهم **تلاميذ** أيضاً، مثل **يوسف الرامي** (يو١٩: ٢٨)، **حنانيا الدمشقي** (أع٩: ١٠)، و**طابيثا** خادمة الأرامل في يافا (أع٩: ٣٦).

وأحداث الكتاب بعهديه تشير إلى دور لنا في خدمة الرب والكرازة باسمه. وكما سبق ذكره فقد أمر الرب **موسى** أن يختار **سبعين رجلاً** من الشيوخ ليكونوا معه عند تسلمه الوصايا، وحل روح الرب على الجميع فتنبأوا (خر٢٤: ١، عد ١١: ٢٤، ٢٥). ويضيف الكتاب "وبقي رجلان في المحلة اسم الواحد **ألداد** واسم الآخر **ميداد**، فحل عليهما الروح. وكان من المكتوبين... فتنبآ في المحلة. فركض غلام وأخبر **موسى** وقال: **ألداد وميداد** يتنبآن في المحلة. فأجاب **يشوع بن نون** خادم موسى من حداثته وقال: يا سيدي موسى اردعهما. فقال موسى: **هل تغار أنت لي؟ يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذا جعل الرب روحه عليهم**" (عد١١: ٢٦-٢٩). **فالاثنان الزائدان هما نحن.. أي سائر المؤمنين بالمسيح.**

وفي **العهد الجديد** تسجل **بشارتان** هذه الواقعة "فأجابه (يسوع) يوحنا قائلاً: يا معلم، رأينا واحداً يخرج شياطين باسمك وهو ليس يتبعنا **فمنعناه**، لأنه **ليس يتبعنا**. فقال يسوع: **لا تمنعوه، لأنه ليس أحد يصنع قوة باسمي ويستطيع سريعاً أن يقول عليّ شراً، لأن من ليس علينا فهو معنا**"

(مر٩: ٣٨-٤٠، لو٩: ٤٩، ٥٠) [٨]. فالذي يبشر بالمسيح والذي أُعطي أن يصنع معجزات، كأن يطرد شياطين، فهو تلميذ للرب حتى لو كان من "خارج الجماعة". فالمسيح ليس طائفياً ولا يُمكن لجماعة أن تستأثر بـه، وهو **إله الكل وتمجيد اسمه غاية الجميع.**

وكما نعرف فإن الرب - بعد الاثنى عشر والسبعين - اختـار بعـد صعوده وحلول الروح القدس وتأسيس الكنيسة، **شـاول الطرسوسـي (بولس)** ليكون **التلميذ الثالث عشر** الذي صار **رسول الأمم.**

ويمكن القول هنا أننا كلنا، المؤمنين بالمسيح (الذين كنا أمماً)، رجـالاً ونساءً، إكليروساً وشعباً، نمثل رقمي ٧١ و٧٢ (بحسب **العهد القـديم**)، ورقم ثلاثة عشر الزائد (بحسب **العهد الجديد**) في **قائمة تلاميذ الرب.**

فلنمارس مهامنا كتلاميذ وخدام :

+ بأن نكون **قدوة** للآخرين **"في الكلام، في التصرف، في المحبـة، في الروح، في الإيمان، في الطهارة"** (١تي ٤: ١٢) وأولهم أهل بيتنا، وإن كنا آباء وأمهات فعلينا أن نربي أولادنا في الإيمان **"بتأديب الـرب وإنـذاره"** (أف٦: ٤)، **"وإن كان أحد لا يعتني بخاصته، ولاسيما أهل بيته، فقـد أنكر الإيمان وهو شر من غير المؤمن"** (١تي٥: ٨). فكل مؤمن هو كاهن في بيته يخدم الله، يدبر ويربي ويرشد للخلاص.

+ نتكلم بأعمال الرب معنا **"اذهب إلى بيتك وإلى أهلك، واخـبرهم كم صنع الرب بك ورحمك"** (مر٥: ١٩، لو٨: ٣٩).

---

(٨) هذا لا يتناقض مع قول المسيح، رداً على الإدّعاء بأنه "ببعلزبول رئـيس الشـياطين يخـرج الشياطين"، أن **"من ليس معي فهو عليّ. ومن لا يجمع معي فهو يفرّق"** (مت١٢: ٣٠- الأحـد الثالث من شهر بؤونة). فهو يأتي تعليقاً على الحالة المضادة التي يكون فيها **طرفٌ ضـد المسـيح (ليس معي)**. أما الحديث هنا فهو عن **طرف يتبع المسيح (ليس علينا)**، وإن كان ضمن جماعـة أخرى، فهو يكون معنا.

+ لن تخلو حياة مؤمن، كملح للأرض ونور للعالم، من موهبة يخدم بها الله ويمجده ويمارس محبته للقريب (مثل **الوزنات** مت٢٥: ١٤-٣٠، **المواهب** رو١٢: ٤-١٦، ١كو ١٢). كثيرون يحتاجون خدمتنا: فقراء يعتازون الطعام والمأوى، مرضى لا يجدون العلاج والدواء، مسنّون يفتقرون إلى العناية ويفتقدون رفقة الأهل والأصدقاء. هؤلاء يدعوهم الرب إخوته الأصاغر (مت٢٥: ٤٠، ٤٥)، وخدمتهم ليست منسية قدام الله حتى اليوم الأخير **"لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التي أظهرتموها نحو اسمه، إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم"** (عب٦: ١٠).

+ ويبقى لخدمة **التعليم**، للصغار والكبار، موقعها الأثير في مجال عمل الله، داخل دائرة الكنيسة وخارجها. فسيظل دائماً الحصاد كثيراً وستظل الحاجة ملحة لمن يكرز بكلمة الله، **وطوبى لمن عمل** (بحسب الوصية) **وعلّم** (مت٥: ١٩).

+ عندما ندرك دورنا كتلاميذ للرب، لا مجرد تابعين **"من بعيد"** (مت٢٦: ٥٨، مر١٤: ٥٤، لو٢٢: ٥٤)، سنظل نحاسب أنفسنا ونراجعها فيما يتعلق بالتزاماتنا التي تفرضها علينا هذه العلاقة، وأولها **محبتنا لله والقريب** (مت٢٢: ٣٧، مر١٢: ٢٣، لو١٠: ٢٧)، **إنكار الذات وتحمل نفقة تبعية المسيح وحمل صليبه** (مت١٦: ٢٤، مر٨: ٣٤، لو١٤: ٢٦، ٢٧)، **وطلب ملكوت الله وبره في المقام الأول** (مت٦: ٣٣)، **التوبة الدائمة والتعفف عن الشهوات، وتعظم المعيشة، والحياة في يقين الخلاص.** وتسندنا في هذا كله **نعمة الله** التي بها خلُصنا ومؤازرة الروح القدس.

"إذاً نسعى كسفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله" (٢كو ٥: ٢٠).

الأحد الثاني من شهر أبيب

الرجوع إلى اتضاع الأطفال ونقاوتهم [1]

عشية مز ١٢٨: ١، ٥ لو١٦: ١-١٨
باكر مز٤١: ١، ٢ مر١٦: ٢-٨
البـــولـــس : غل١: ١-٢٤
الكاثوليكون : يه ١٤-٢٥
الإبركسيس : أع ٥: ١٩-٢٣

مز١١٩: ١، ٢

الإنجيـل : مت١٨: ١- ٩

[1]فِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ:«فَمَنْ هُوَ أَعْظَـــمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ؟» [2]فَدَعَا يَسُوعُ إِلَيْهِ وَلَدًا وَأَقَامَهُ فِي وَسْـــطِهِمْ [3]وَقَالَ:«اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْـــلَ الأَوْلاَدِ فَلَـــنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. [4]فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هذَا الْوَلَـــدِ فَهُـــوَ الأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. [5]وَمَنْ قَبِلَ وَلَدًا وَاحِدًا مِثْلَ هذَا بِاسْمِي فَقَدْ قَبِلَنِي. [6]وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ. [7]وَيْلٌ لِلْعَالَمِ مِنَ الْعَثَرَاتِ! فَلاَ بُدَّ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثَرَاتُ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي بِهِ تَأْتِي الْعَثْرَةُ!

---

(١) يُستفاد أيضاً بمقال "الموضع الأخير" في **الكتاب الأول** من "نـــور الحيـــاة" ص ٩٧-١٠٣، ومقال "دعوة للاتضاع" في **الكتاب السادس** ص ٨٣-٩٣.

[٨]فَإِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ أَوْ رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْرَجَ أَوْ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي النَّار الأَبَدِيَّةِ وَلَكَ يَدَانِ أَوْ رِجْلاَنِ. [٩]وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ عَيْنُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْوَرَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي جَهَنَّم النَّار وَلَكَ عَيْنَانِ.

+ في تلك الساعة تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين: "**فمن هو أعظم** في ملكوت السماوات" (مت١٨: ١) [ولكن إنجيل **القديس مرقس** يوضح أكثر: "وجاء إلى كفر ناحوم. وإذ كان في البيت سألهم: بماذا كنتم تتكالمون فيما بينكم في الطريق فسكتوا (من الحرج). لأنهم تحاجّوا في الطريق بعضهم مع بعض في من هو أعظم!" (مر٩: ٣٣، ٣٤)].

+ الرب عرف بما دار بينهم وأراد أن يلقنهم درساً عن العظمة الحقيقية. "فدعا يسوع إليه ولداً وأقامه في وسطهم (ثم **احتضنه** – مر ٩: ٣٦) [٢] وقال: الحق أقول لكم **إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد** Little Children فلن تدخلوا ملكوت السموات. فمن وضع نفسه humbles himself مثل هذا الولد، فهو **الأعظم** في ملكوت السموات. ومن قبل ولداً واحداً مثل هذا **باسمي** فقد قبلني (ومن قبلني فليس يقبلني أنا بل الذي أرسلني– مر٩: ٣٧)". فالإنسان ينال قيمته بمدى اتصاله بالرب واتباعه بوصية الإنجيل.

+ ثم تحدث الرب عن العثرات سواء أن نعثِر نحن أحد هؤلاء **الصغار المؤمنين** (سواء الأولاد أو بسطاء المؤمنين)، أو أن نعثَر نحن من خلال إحدى الحواس.

---

(٢) في التقليد، أن هذا الولد الذي احتضنه الرب، وربما حمله على ركبتيه أيضاً، هو القديس الشهيد **أغناطيوس الثيئوفوروس** (حامل الإله أو الذي حمله الله).

+ وبعدها (في الجزء التالي مباشرة لفصل إنجيل اليوم) قال الرب: "انظروا **لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار** لأني أقول لكم إن **ملائكتهم**[٣] في السماوات ينظرون وجه أبي الذي في السماوات. لأن ابن الإنسان قد جاء **ليخلص ما قد هلك**" (ويوضّح بمَثَل الراعي الذي يترك تسعة وتسعين من خرافه على الجبال بحثاً عن **الخروف الواحد الضال** من المائة، ويفرح لمّا يجده أكثر مما يفرح بخرافه التي لم تضلّ) "هكذا ليس مشيئة أمام أبيكم الذي في السماوات أن يهلك **أحد هؤلاء الصغار**" (مت١٨: ١٤). فالرب يدين التعالي على الأعضاء الضعيفة أو إعثارها.

+ وفي الأصحاح التالي مباشرة (مت١٩: ١٣-١٥، لو١٨: ١٦) "حينئذ قُدّم إليه أولاد، لكي يضع يديه عليه ويصلي (ليلمسهم)، فانتهرهم التلاميذ. أما يسوع فقال: "**دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السماوات** (الله). **فوضع يديه عليهم**، ومضى من هناك".

وهذا الذي جرى، يأتي مباشرة بعد أن ذكر المسيح مثل **الفريسي والعشار** (لو١٨: ٩-١٤) فالخاطئ التائب الشاعر بضعته نزل مبرراً أما الفريسي المتعالي المتفاخر ببره فلم ينل شيئاً.

+ فالدعوة (مثل ولد)، في فصل الإنجيل، هي إذاً إلى **الاتضاع**، رداً على فكر خاطئ عن العظمة يرتبط بغرور القوة والشهرة والمكان الأول. ولكن هذا ليس نهج المسيح:

" من **وضع نفسه مثل هذا الولد** فهو الأعظم في ملكوت السماوات"؛

" من لا يقبل ملكوت الله **مثل ولد** فلن يدخله" (لو١٨: ١٧)؛

---

(٣) هذا هو المكان الوحيد في كل أسفار الكتاب الذي يُذكر فيه أن هناك ملائكة للأولاد (الملاك الحارس Guardian Angel) والذي أخذت به الكنيسة. والتقليد الكنسي يقول أن لكل كنيسة ملاكين (في القاهرة كنيسة الملاك البحري وكنيسة الملاك القبلي) "**معينون للخدمة للذين يرثون الخلاص**" (عب١: ١٤).

" كل من يرفع نفسه يتضع **ومن يضع نفسه يرتفع**" (مت٢٣: ١٢، لو١٨: ١٤)؛

" تعلموا مني لأني وديع **ومتواضع القلب** فتجدوا راحة لنفوسكم" (مت١١: ٢٩)؛

"**وضع نفسه** وأطاع حتى الموت موت الصليب" (في٢: ٨)؛

"من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم **خادماً**، ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم **عبداً**. كما أن ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدم بل ليَخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مت٢٣: ٢٦-٢٨)؛

"**فتواضعوا** تحت يد الله القوية لكي يرفعكم في حينه" (١بط٥: ٦)؛

"**اتضعوا** قدام الرب فيرفعكم" (يع٤: ١٠).

+ والمسيح اختار **الأولاد** نموذجاً **لصغار** المجتمع (لا تحتقروا **أحد هؤلاء الصغار**) أي الضعفاء والفقراء والمحتاجين والمُهمشين، (أقران لعازر المسكين) الذين سماهم الرب "**إخوتي هؤلاء الأصاغر**" (مت٢٥: ٤٠).

+ والمسيح اختار **تلاميذه** من أصاغر الناس: "اختار الله **جهال العالم** ليخزي الحكماء، واختار الله **ضعفاء العالم** ليخزي الأقوياء، واختار الله **أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود** ليبطل الموجود، لكي لا يفتخر كل ذي جسد أمامه" (١كو١: ٢٧-٢٩).

+ ولما عاد تلاميذه فرحين بخضوع الشياطين لهم، "تهلل يسوع بالروح وقال: أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك **أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال**. نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك" (مت١١: ٢٥، ٢٦، لو١٠: ٢١).

فالأطفال والأولاد والصغار يرمزون للبسطاء والمتضعين. والتلاميذ، بالمقارنة مع الحكماء والفهماء (الرؤساء والفريسيين والمعلمين)، هم مجرد أطفال (من ناحية الإمكانيات والمعرفة).

+ المسيح يغير الفكر السائد، وفي هذا هو يعلّم بالتضاد أو بالتناقض. فأمام الفكر السائد عند التلاميذ، وأيضاً في المجتمع، عن **العظمة**، يأتي لهم **بولد صغير** لا يُعتد به وسط الكبار. والمسيح يريدنا أن نتجاوز المظاهر والخارج وخداع النفس ونتعمق في جوهر الأمور "**لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكماً عادلاً**" (يو٧: ٢٤)، فالمظاهر خادعة:

■ فبعد أن قال لقائد المئة الذي آمن "الحق أقول لكم لم أجد ولا في إسرائيل إيمان بمقدار هذا" واصل قائلاً "وأقول لكم: **إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب** (الأمم) (ومن الشمال والجنوب) **ويتكئون مع إبراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السماوات، وأما بنو الملكوت** (اليهود، المفروض أن الخلاص جاء إليهم أولاً) **فيُطرحون في الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان**" (مت٨: ١٠-١٢، لو١٣: ٢٨، ٢٩) "ولكن كثيرون أولون يكونون آخِرين، وآخِرون أولين" (مت١٩: ٣٠، مر١٠: ٣١، لو١٣: ٣٠).

■ وبعد مثل **الابنين** (ابن وافق و لم يذهب إلى العمل، وابن رفض أولاً ثم ذهب أخيراً) يقول الرب لليهود "إن العشارين والزواني (الذين يؤمنون أخيراً) يسبقونكم إلى ملكوت الله" (مت٢١: ٣١).

■ وبنفس القياس فإن **المعمدان** يوبخ اليهود المعتدّين بنسبتهم إلى إبراهيم: "لا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أباً. لأني أقول لكم أن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم" (مت٣: ٩، لو٣: ٨).

+ ولكن **ليس المقصود أن نعود أطفالاً**، كأن حالة الطفولة أفضل من حالة الشباب أو الرجولة أو الكهولة. خليقة الله كلها جيدة والله رأى كل ما صنع أنه حسنٌ جداً. الله هو الذي قصد أن نبدأ صغاراً وأن ننمو إلى المراحل التالية وننضج إلى الأفضل، وإن كانت كل مرحلة هي جيدة بقدراتها المناسبة للفترة التي تمر بها.

■ **والقديس بولس** يقول "**لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم، وكطفل كنت أفطن، وكطفل كنت أفتكر، ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ما للطفل**" (١كو١٣: ١١)؛

" إلى أن ننتهي جميعاً إلى وحدانية الإيمان، ومعرفة ابن الله، إلى إنسان كامل، إلى قياس قامة ملء المسيح، **كي لا نكون فيما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم، بخيلة الناس، بمكر إلى مكيدة الضلال. بل صادقين في المحبة، ننمو في كل شئ إلى ذاك الذي هو الرأس: المسيح**" (أف٤: ١٤، ١٥)؛

" **لا تكونوا أولاداً في أذهانكم، بل كونوا أولاداً في الشر، وأما في الأذهان فكونوا كاملين**" (١كو ١٤: ٢٠).

■ **والنبي إرميا** يكتب "فكانت كلمة الرب إليّ قائلاً: قبلما صوّرتك في البطن **عرفتك**، وقبلما خرجت من الرحم **قدستك**. جعلتك **نبياً للشعوب**. فقلت آه يا سيد الرب: إني لا أعرف أن أتكلم **لأني ولد**. **فقال الرب لي: لا تقل إني ولد** لأنك، إلى كل من أُرسلك إليه، تذهب وتتكلم بكل ما آمرك به.." ومدّ الرب يده ولمس فمه (إر ١: ٤-٩).

+ القصد إذاً أن نستعيد من الأولاد بعض جوانب حياتهم الإيجابية، هي في المقام الأول وبحسب ما قصد المسيح: **الاتضاع**، الذي هو المدخل لسائر

الفضائل، والبساطة والوداعة. فإنهم، وهم صغار وسط الكبار، لا يتطلعون إلى ما يتجاوز مواقعهم، فلا هم يسعون إلى المكان الأول، أو يتعالون على الكبار، وإنما هم يطيعونهم بسهولة ويُسلمونهم القياد ولا يتمردون عليهم. وهم لاتضاعهم يملكون القدرة على محبة الآخرين ومشاركتهم بسهولة والتعامل معهم بغير تمييز، مع حسن النية بغير التواء أو سوء ظن، وطهارة الذهن والقلب (كونوا **أولاداً** في الشر- ١كو١٤: ٢٠)، وسهولة التصديق بغير تشكك، والقدرة على التسامح والغفران السريع ونسيان الإساءة وسقوطها تماماً من الذاكرة. وبصورة عامة أن نستعيد **براءة الأطفال** وتغربهم عن الخطية والانحراف: أي **توبتنا** عن كل ما يلوث الذهن والجسد، والترفع عن الدنايا، والجهاد من أجل الاحتفاظ **بنقاوة القلب**.

+ على أن فترات حياتنا الأخرى لا تخلوا هي أيضاً من فضائل. فإذا كانت الدعوة هي إلى الرجوع إلى اتضاع **الصغار** ونقاوتهم (وليس إلى قلة إمكانياتهم وبساطة فكرهم أو خوفهم أو اندفاعهم بغير حذر ودون حكمة)، فإن فترة **الشباب** تزهو بالحيوية والنشاط والقوة والشجاعة، والخدمة والجهاد، والعمل الدؤوب، والطهارة (رغم ارتباك البعض بالانحرافات والشكوك والاعتداد بالذات). كما تتميز فترة **الرجولة** بتحمل المسئولية وتقديم القدوة والصمود أمام التجارب، حتى أن القديس بولس يطالب الجميع أن "**كونوا رجالاً**" (١كو١٦: ١٣)، (وإن عانى البعض خلال هذه الفترة بعض الضعفات: كمحبة المال وتعظم المعيشة، وشهوات الجسد، والكبرياء، وانحراف القلب). وفترة **الشيخوخة**، وإن اقترنت بضعف الجسد، فهي تتميز أيضاً بالخبرة والحكمة، وطول الآناة والتروي والصبر وعدم الاندفاع، والعمق والدقة. كما للشيوخ أن يسعدوا بما اختبروه من علاقة طويلة مع الله، ووقت

متسع للقراءة خاصة الإنجيل، والصبر على الآلام والأمراض (ولكن يبقى التحفظ من ضعفات الشيخوخة: القلق والخوف، والعناد، والإدمان، محبة المال والبخل، والوسوسة، والعيش في الماضي).

الخلاصة، أن الرب يدعونا إلى **إتضاع** الصغار وبراءتهم، ليكون لنا نصيب في الملكوت. والرب سبق وجعل **إنكار الذات** شرطاً أولاً لإمكان تبعيته "**إن أراد أحد أن يأتي ورائي، فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني**" (مت١٦: ٢٤، لو٩: ٢٣). وكما طوب الرب **الاتضاع** والمتضعين فإنه في نفس الوقت أدان الكبرياء والمتكبرين "**من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع**" (مت٢٣: ١٢، لو١٤: ١١، ١٨: ١٤)؛ "**يقاوم الله المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة**" (يع٤: ٦، ١بط ٥: ٥).

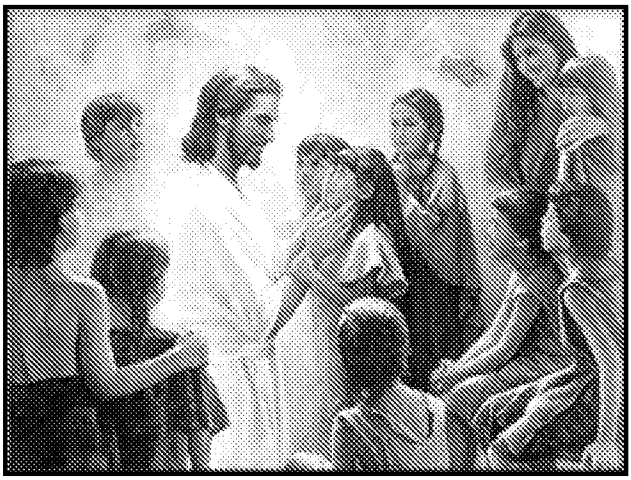

"**إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات**"
(مت١٨: ٤)

الأحد الثالث من شهر أيبب

إشباع الجموع

عشية مز ٥٢: ٩، ٨ لو١٤: ٧-١٥
باكر مز ١٣٥: ١، ٢ لو٢٤: ١-١٢
البـــولـــس : ١تي ٦: ٣-١٦
الكاثوليكون : يع ٣: ١-١٢
الإبركسيس : أع ١٨: ١٢-٣٢

مز ١٤٥: ١٧، ١٨

الإنجيـل : لو٩: ١٠- ١٧

(هو أيضاً موضوع إنجيل الأحد الثاني من شهر أمشير، ولكن من بشارة القديس يوحنا ٦: ٥-١٤) (+)

(+) في الكتاب الثاني عشر من "نور الحياة" (الجزء الثاني من "دراسات وتـأملات في فصـول أناجيل قداس الآحاد") ص ٧٤.

الأحد الرابع من شهر أبيب

إقامة لعازر

عشية مز ٥٩: ٩، ١٠، ١٧ لو٧: ١-١٠
باكر مز٨٦: ١٢، ١٣ يو٢٠: ١-١٨
البولس : في ١: ٢٧- ٢: ١١
الكاثوليكون: ١بط ١: ٢٥-٢: ١٠
الإبركسيس : أع ١٩: ١١-٢٢

مز٤٠: ٥، ١٦

الإنجيل : يو١١: ١- ٤٥

[1] وَكَانَ إِنْسَانٌ مَرِيضًا وَهُوَ لِعَازَرُ، مِنْ بَيْتِ عَنْيَا مِنْ قَرْيَةِ مَرْيَمَ وَمَرْثَا أُخْتِهَا. [2] وَكَانَتْ مَرْيَمُ، الَّتِي كَانَ لِعَازَرُ أَخُوهَا مَرِيضًا، هِيَ الَّتِي دَهَنَتِ الرَّبَّ بِطِيبٍ، وَمَسَحَتْ رِجْلَيْهِ بِشَعْرِهَا. [3] فَأَرْسَلَتِ الأُخْتَانِ إِلَيْهِ قَائِلَتَيْنِ: «يَاسَيِّدُ، هُوَذَا الَّذِي تُحِبُّهُ مَرِيضٌ».

[4] فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ، قَالَ:«هذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ، بَلْ لأَجْلِ مَجْدِ اللهِ، لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللهِ بِهِ». [5] وَكَانَ يَسُوعُ يُحِبُّ مَرْثَا وَأُخْتَهَا وَلِعَازَرَ. [6] فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ مَرِيضٌ مَكَثَ حِينَئِذٍ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يَوْمَيْنِ. [7] ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ قَالَ لِتلاَمِيذِهِ:«لِنَذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ أَيْضًا». [8] قَالَ لَهُ التَّلاَمِيذُ:«يَا مُعَلِّمُ، الآنَ كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَنْ يَرْجُمُوكَ، وَتَذْهَبُ أَيْضًا إِلَى هُنَاكَ». [9] أَجَابَ يَسُوعُ:«أَلَيْسَتْ سَاعَاتُ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ؟ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي النَّهَارِ لاَ يَعْثُرُ لأَنَّهُ يَنْظُرُ نُورَ هذَا الْعَالَمِ، [10] وَلكِنْ

إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي اللَّيْلِ يَعْثُرُ، لأَنَّ النُّورَ لَيْسَ فِيهِ». [11]قَالَ هـذَا وَبَعْدَ ذلِكَ قَالَ لَهُمْ:«لِعَازَرُ حَبِيبُنَا قَدْ نَامَ. لكِنِّي أَذْهَبُ لأُوقِظَهُ». [12]فَقَالَ تَلاَمِيذُهُ: «يَاسَيِّدُ، إِنْ كَانَ قَدْ نَامَ فَهُوَ يُشْفَى». [13]وَكَانَ يَسُوعُ يَقُولُ عَنْ مَوْتِهِ، وَهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ يَقُولُ عَنْ رُقَادِ النَّوْمِ. [14]فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ حِينَئِذٍ عَلاَنِيَةً: «لِعَازَرُ مَاتَ. [15]وَأَنَا أَفْرَحُ لأَجْلِكُمْ إِنِّي لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ، لِتُؤْمِنُوا. وَلكِنْ لِنَذْهَبْ إِلَيْهِ!». [16]فَقَالَ تُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ لِلتَّلاَمِيذِ رُفَقَائِهِ: «لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضًا لِكَيْ نَمُوتَ مَعَهُ!».

[17]فَلَمَّا أَتَى يَسُوعُ وَجَدَ أَنَّهُ قَدْ صَارَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ فِي الْقَبْرِ. [18]وَكَانَتْ بَيْتُ عَنْيَا قَرِيبَةً مِنْ أُورُشَلِيمَ نَحْوَ خَمْسَ عَشْرَةَ غَلْوَةً. [19]وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ جَاءُوا إِلَى مَرْثَا وَمَرْيَمَ لِيُعَزُّوهُمَا عَنْ أَخِيهِمَا. [20]فَلَمَّا سَمِعَتْ مَرْثَا أَنَّ يَسُوعَ آتٍ لاَقَتْهُ، وَأَمَّا مَرْيَمُ فَاسْتَمَرَّتْ جَالِسَةً فِي الْبَيْتِ. [21]فَقَالَتْ مَرْثَا لِيَسُوعَ:«يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ ههُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي! [22]لكِنِّي الآنَ أَيْضًا أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللهِ يُعْطِيكَ اللهُ إِيَّاهُ». [23]قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«سَيَقُومُ أَخُوكِ». [24]قَالَتْ لَهُ مَرْثَا:«أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ، فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ». [25]قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، [26]وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهذَا؟» [27]قَالَتْ لَهُ:«نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، الآتِي إِلَى الْعَالَمِ».

[28]وَلَمَّا قَالَتْ هذَا مَضَتْ وَدَعَتْ مَرْيَمَ أُخْتَهَا سِرًّا، قَائِلَةً:«الْمُعَلِّمُ قَدْ حَضَرَ، وَهُوَ يَدْعُوكِ». [29]أَمَّا تِلْكَ فَلَمَّا سَمِعَتْ قَامَتْ سَرِيعًا وَجَاءَتْ إِلَيْهِ. [30]وَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ قَدْ جَاءَ إِلَى الْقَرْيَةِ، بَلْ كَانَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي لاَقَتْهُ فِيهِ مَرْثَا. [31]ثُمَّ إِنَّ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهَا فِي الْبَيْتِ يُعَزُّونَهَا، لَمَّا رَأَوْا مَرْيَمَ قَامَتْ عَاجِلاً وَخَرَجَتْ، تَبِعُوهَا قَائِلِينَ: «إِنَّهَا تَذْهَبُ إِلَى الْقَبْرِ لِتَبْكِيَ هُنَاكَ». [32]فَمَرْيَمُ لَمَّا أَتَتْ إِلَى حَيْثُ كَانَ يَسُوعُ وَرَأَتْهُ، خَرَّتْ

عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَائِلَةً لَهُ:«يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هٰهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي!». [٣٣]فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ تَبْكِي، وَالْيَهُودُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهَا يَبْكُونَ، انْزَعَجَ بِالرُّوحِ وَاضْطَرَبَ، [٣٤]وَقَالَ:«أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟» قَالُوا لَهُ:«يَا سَيِّدُ، تَعَالَ وَانْظُرْ». [٣٥]بَكَى يَسُوعُ. [٣٦]فَقَالَ الْيَهُودُ:«انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ!». [٣٧]وَقَالَ بَعْضٌ مِنْهُمْ:«أَلَمْ يَقْدِرْ هذَا الَّذِي فَتَحَ عَيْنَيِ الأَعْمَى أَنْ يَجْعَلَ هذَا أَيْضًا لاَ يَمُوتُ؟».

[٣٨]فَانْزَعَجَ يَسُوعُ أَيْضًا فِي نَفْسِهِ وَجَاءَ إِلَى الْقَبْرِ، وَكَانَ مَغَارَةً وَقَدْ وُضِعَ عَلَيْهِ حَجَرٌ. [٣٩]قَالَ يَسُوعُ:«ارْفَعُوا الْحَجَرَ!». قَالَتْ لَهُ مَرْثَا، أُخْتُ الْمَيْتِ:«يَاسَيِّدُ، قَدْ أَنْتَنَ لأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ». [٤٠]قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«أَلَمْ أَقُلْ لَكِ: إِنْ آمَنْتِ تَرَيْنَ مَجْدَ اللهِ؟». [٤١]فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعًا، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ، وَقَالَ:«أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، [٤٢]وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي». [٤٣]وَلَمَّا قَالَ هذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ:«لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!» [٤٤]فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ، وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ».

[٤٥]فَكَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مَرْيَمَ، وَنَظَرُوا مَا فَعَلَ يَسُوعُ، آمَنُوا بِهِ.

قبل أيام من مواجهته للموت فى الموقعة الكبرى التى قهر فيها الموت – الذى قبله بإرادته لثلاثة أيام ثم دحره يوم القيامة – يتواجه معه أمام قبر لعازر، كأنها المعركة التمهيدية المبشّرة بالانتصار فى الجولة النهائية، التى تم الإعداد لها منذ سقط الإنسان.

صديق العائلة :

فى **بيت لعازر ومرثا ومريم** - الذين كان يسوع يحبهم (يو١١: ٥) - كثيرا ما وجد الرب راحته، رغم أن البيت يقع فى قرية بيت عنيا (أى بيت العناء). وسجّل الكتاب فى بدايات خدمة الرب زيارة لهذا البيت (لو١٠: ٣٨-٤٢)، عرفنا من خلالها الأخت الكبرى **مرثا** المرتبكة فى خدمة كثيرة تكريما للضيف المحبوب، وقرأنا مديحا **لمريم** الأخت الصغرى التى لم تكن تضيّع الفرصة، بل كانت تجلس عند قدمى الرب، وتحفظ كلمات الحياة الخارجة من فيه. فهى عرفت أين تكمن حاجتها "**فاختارت النصيب الصالح الذى لن يترع منها**"(لو١٠: ٤٢). وتكرر مديحها فيما بعد، قبل الفصح بأيام، فى حفل عشاء ابتهاجا بقيامة أخيها لعازر، إذ دهنت قدمى السيد بطيب ناردين خالص كثير الثمن، ومسحتهما بشعر رأسها. وردا على انتقاد يهوذا لهذا الإسراف قال يسوع "اتركوها.. قد عملت بى عملا حسنا.. **قد سبقت ودهنت بالطيب جسدى للتكفين. الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الإنجيل فى كل العالم يخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكاراً لها**" (مت٢٦: ٦-١٣، مر١٤: ٣-٩، يو١٢: ١-٨).

ثم جاء ذكر **أخيهما لعازر** (ومعنى الاسم إيلى عزار أى الله آزر أو أعان) فى رسالة بعثت بها الأختان تستدعيان الرب - صديق العائلة - وهو فى وادى الأردن بعيدا عن بيت عنيا على سفر يوم كامل، قائلتين "**يا سيد هوذا الذى تحبه مريض**" (يو١١: ٣).

عندما بلغ الربَ الخبر - وبحسب متابعة الأحداث - كان **لعازر** قد مات بالفعل. وقد دبر الرب أن يكون بعيدا ساعة مرض لعازر لأنه لو كان هناك لما سمح بموته. وهذا كان إيمان **مرثا ومريم** "**يا سيد لو كنت ههنا لم يمت أخى**" (يو١١: ٢١، ٣٣).

وعلى العكس فقد مكث يسوع فى وادى الأردن يومين آخرين، لكى يعمل الموت فعله **ويؤدى فى النهاية إلى مجد الله** "**ليتمجد ابن الله به**" (يو١١: ٤).

أذهب لأوقظة :

ولأن الرب هو **القيامة والحياة**، وهو قد جاء ليحررنا من موت الخطية ومن الموت الأبدى، **فالموت** لا يستطيع الصمود أمامه **وهو مهزوم** لا محالة. ومن هنا فالرب لا يرى فى الموت، أقسى وآخر أعدائنا، إلا أنه مجرد **رقاد مؤقت يطول أو يقصر، وتعقبه القيامة** كأنها الاستيقاظ (ويسمّى النساك النوم بالموت الصغير)، ومن هنا قال "**لعازر حبيبنا قد نام لكنى أذهب لأوقظه**" (يو١١: ١١).

فالرب وهو يقيم من الموت (موت الخطية أو الموت الجسدى) كأنه يوقظ من النوم، وهكذا قال عندما دخل على ابنة يايرس وهى ميتة "**لم تمت الصبية لكنها نائمة**"(مر٥:٣٩، لو٨: ٥٢).

وفى مناسبات أخرى تعامل الرب مع الموت الجبار كأنه يشفى من المرض. هكذا قال ليايرس رئيس المجمع – وأحدهم يخبره "قد ماتت ابنتك لا تتعب المعلم" (لو٨: ٤٩)– "**لا تخف. آمن فقط فهى تشفى**"(لو٨: ٥٠). وقال لتلاميذه عن لعازر "**إن كان قد نام فهو يشفى. وكان يسوع يقول عن موته**".

والأمر **نفسه ينطبق على تعامل الرب مع موت الخطية** فهو يُنهض الخطاة من خطيتهم كأنه **ينقذهم من النوم أو يشفيهم من المرض**. وكما ينادى الوحى "**استيقظ أيها النائم** (الخاطئ المتهاون) **وقم من الأموات** (انهض من **حياة الخطية إلى الحياة الجديدة) فيضئ لك المسيح**" (اف٥: ١٤). هذه هى **القيامة الأولى** التى ينعم بها الرب علينا هنا على الأرض (رؤ٢٠: ٥) وهى عربون **قيامتنا الأخيرة**.

هو القيامة والحياة.. الآن وإلى الأبد :

فى حوارهما مع الرب، بدت **مرثا ومريم** واثقتين فى الرب، وإنما فى حدود إيمانهما الذى اتسع لقدرة الرب على الشفاء (واضح من كلماتهما: **لو كنت ههنا لم يمت أخى**)، ولكن ليس لقدرته على الإقامة فى الحال. إذ أنه لما بشّر مرثا بقوله "**سيقوم أخوك**" (يو١١: ٢٣) كان أن أمنَّت على كلماته، ولكن بحسب فهمها، قائلة "**أنا أعلم أنه سيقوم فى القيامة فى اليوم الأخير**"(يو١١: ٢٤)، فأتاحت لنا ولكل من يؤمن أن نسمع من الرب كلماته أنه **القيامة والحياة** .. **الآن** - ونحن أحياء - **وليس غداً؛ أو الآن وفى آخر الزمان** - فى مجيئه الثانى - **وإلى الأبد**، وأن انتقالنا **الآن** من الموت إلى الحياة فى المسيح هو الشهادة على تمتعنا بالقيامة والحياة **فى اليوم الأخير**. **فالذى أقامنا الآن من موت الخطية هو هو الذى سيقيمنا من قبورنا فى اليوم الأخير**:

"أنا هو **القيامة والحياة** (الجديدة هنا والأبدية فى مجيئه). **من آمن بى ولو مات** (بالجسد) **فسيحيا** (فى قيامة الحياة). وكل من كان **حيا** (روحيا) **وآمن بى فلن يموت** (روحيا) **إلى الأبد** (لن يجوز عليه الموت الأبدى بل ينال الحياة الأبدية)" (يو١١: ٢٥، ٢٦).

وهو تأكيد على ما سبق أن قاله الرب بعد شفاء مريض بيت حسدا عن الخلاص والنهوض من الموت الذى يبدأ هنا: "الحق الحق أقول لكم إن **من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية** ولا يأتى إلى دينونة بل **قد انتقل من الموت إلى الحياة** . الحق الحق أقول لكم **إنه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع فيها الأموات** (الخطاة) **صوت ابن الإنسان** (نداء الخلاص فى الإنجيل والتعليم والكرازة) **والسامعون** (الطائعون المؤمنون والثابتون) **يحيوْن** (يخلصون بالإيمان بالمسيح)"(يو٥: ٢٤، ٢٥). وأيضاً قوله "**كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له**

حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير"(يو٦: ٤٠)، "من يأكل جسدى ويشرب دمى فله **حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير**"(يو٦: ٥٤)؛

بالضبط، كما أنه القيامة والحياة فى اليوم الأخير "لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتى **ساعة (المجىء الثانى) فيها يسمع جميع الذين فى القبور** (الأموات بالجسد) **صوته** (ابن الله) **فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة** (الحياة الأبدية) والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة (الموت الأبدى)"(يو٥: ٢٨، ٢٩).

نعم .. القيامة تبدأ هنا. والذين يعيشون فى المسيح يسوع الآن وتحرروا من الخطية (شوكة الموت) بقوة قيامة المسيح، **قيامتهم هنا هى عربون قيامتهم الأخيرة: "ها ملكوت الله داخلكم"** (لو١٧: ٢١)؛

والحياة الأبدية تبدأ هنا "وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته" (يو١٧: ٣)، **وتمتد إلى ما لا نهاية؛**

والسماء صارت على الأرض. فالمسيح حاضر بجسده ودمه على المذبح، وأرواح الملائكة والقديسين من حولنا وإن لم نرهم بعيوننا الجسدية، ونحن عندما نصلى نتصل بالسماء. وفى الأسرار نحن نتعامل مع شخص المسيح والروح القدس "**فمن يأكلنى فهو يحيا بى**"(يو٦: ٥٧).

شريك الألم والموت :

لما تصاعدت العواطف الحزينة وساد البكاء **مريم** واليهود الذين جاءوا معها وهرعوا للقاء السيد قبل بلوغه البيت، انزعج يسوع بالروح واضطرب، واجتهد أن يخفى حزنه وسألهم أين وضعوا الميت. **ولكن دموعه هو الآخر سالت حباً،** وسجل الكتاب هذا الحدث فى أقصر آياته "**بكى يسوع**" (يو١١: ٣٥)، كما سجل ملاحظة اليهود "**انظروا كيف كان يحبه**"(يو١١: ٣٦).

ها هو الرب يعبّر عن كمال مشاعره تجاه الإنسان الذى سيذبح من أجله على الصليب بعد أيام. فكما شاركنا **التعب** (يو٤: ٦)، **والعطش** (يو٤: ٧، ١٩: ٢٨)، **والجوع** (مت٤: ٢)، **والحزن** (مر٣: ٥، مت٢٦: ٣٨)، **ها هو يقاسمنا همومنا وضيقنا وانزعاجنا**، وهذه المرة **دموعنا** تعبيراً عن مشاركته لنا مشاعرنا الحزينة تجاه الموت. فإن كان كمال عدله يقبل أن نجتاز الموت بسبب خطايانا، فإن كمال محبته يعلن إشفاقه وتحننه على من يطويهم الموت وعلى أحبائهم الذين يسحقهم حزن الموت. ومن أجل هؤلاء ارتضى أن يسلّم نفسه للموت "**لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس ويعتق أولئك الذين خوفا من الموت كانوا جميعا كل حياتهم تحت العبودية**" (عب٢: ١٤، ١٥).

وهكذا تحققت فى الرب النبوات القديمة "**رجل أوجاع ومختبر الحزن.. وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق أجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحُبُره شفينا والرب وَضَع عليه إثم جميعنا.. أما الرب فسر أن يسحقه بالحزن إن جعل نفسه ذبيحة إثم.. وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين**" (إش٥٣: ٣، ٥، ٦، ١٠، ١٢).

وهكذا كتب معلمنا بولس فى رسالته إلى العبرانيين عن مخلصنا المتألم "**لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا، بل مجرَّب فى كل شئ مثلنا، بلا خطية**" (عب٤: ١٥).

يسوع القيامة والحياة فى مواجهة الموت :

ثم جاءت لحظة المواجهة. المسيح أمام مغارة مغلقة تحتوى جسد لعازر المتحلل المنتن، والذى طواه الموت قبل أربعة أيام (يو١١: ٣٨، ٣٩). ها هو الكلمة الخالق، الديان الذى يسمع الراقدون صوته، بقوة القيامة والحياة المذخّرة فيه، ينتزع لعازر من براثن الموت، ويستدعى نفسه من هاوية الجحيم كى تسكن الجسد من جديد،

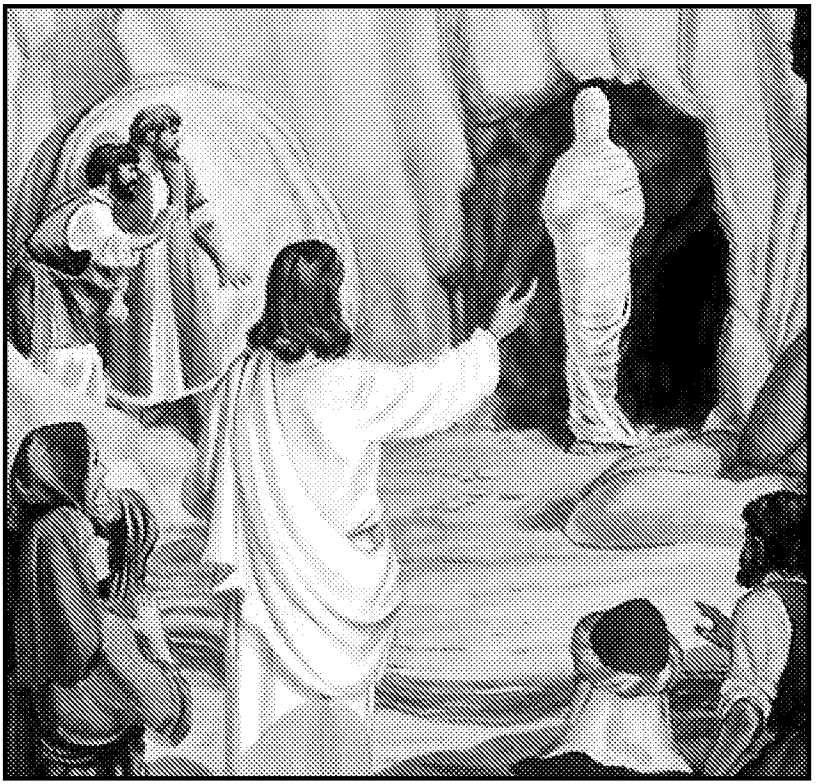

" **ولما قال هذا، صرخ بصوت عظيم: لعازر، هلم خارجاً** " (يو ١١: ٤٣)

فتتوقف فيه عوامل الموت، وتدب الحياة وتتردد الأنفاس، وينبض القلب ويجرى الدم في العروق، وتعمل الأجهزة، **كأنه كان نائما واستيقظ**. وبقوة واقتدار وجلال يصرخ الرب بصوت عظيم "**لعازر هلم خارجا**" (يو١١: ٤٣) فيقوم لعازر حياً بقوة الحياة فى كلمة الله. وهكذا برهن الرب على صدق كلماته "**أنا هو القيامة والحياة. من آمن بى ولو مات فسيحيا**" (يو١١: ٢٥).

ومعركة الصليب بادية فى الأفق، جاءت إقامة الرب للعازر فى الوقت المعين، بهذه الصورة العلنية الجبارة، كى يتيقن تلاميذه، وكل من يؤمن به، أنه لا يمكن أن يُمسك من الموت وهو رب الحياة. فالذى أقام لعازر بقوته وكلمته قادر أن يقيم نفسه. وعليهم أن يذكروا كل ما قاله لهم مراراً من قبل، عندما أعلن أنه سيسلَّم إلى أيدى رؤساء الكهنة ليتألم كثيراً ويصلب، مقرنا كلماته فى كل مرة بأنه "**فى اليوم الثالث يقوم**" (مت١٦: ٢١، ٢٠: ١٩، ٢٦: ٣٢، مر٨: ٣١، ١٠: ٣٤، لو٩: ٢٢، ١٨: ٣٣).

وإذا كان الرب قد أكد بإقامته للعازر أنه هو **القيامة والحياة**، قبل أيام من صلبه وموته وقيامته، فهو قد ظل القيامة والحياة حتى وهو فى القبر وقبل أن يقوم. فيذكر الكتاب أنه بعد أن أسلم الروح أن "**الأرض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين**" (مت٢٧: ٥١-٥٣).

وبالنسبة لنا نحن المؤمنين الذين انتهت إلينا أواخر الدهور وتمتعنا بالخلاص والحياة الجديدة، فإن إقامة لعازر وقيامة الرب هى برهان ما سيفعله عند مجيئه "**فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه**"(مت٢٥: ٣١) "**بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله**"(١تس٤: ١٦)، **فيقيمنا من التراب ويحيى عظامنا من جديد. وإذا كان لعازر قد مات بعد إقامته، فإننا أبناء القيامة الأخيرة لن نموت أبداً.**

أناجيل قداس آحاد شهر مسرى

+ عن أناجيل قداس آحاد شهر مسرى

+ الأحد الأول : مثل الكرامين (يسوع المسيح حجر الزاوية)

+ الأحد الثاني : دعوة لاوي (متى) (محبة المسيح للخطاة)

+ الأحد الثالث : علاقات جديدة

+ الأحد الرابع : عن نهاية الأيام وا لمجئ الثاني

+ الأحد الخامس (أو أحد الشهر الصغير) : عن خراب أورشليم

عن أناجيل قداس آحاد شهر مسرى

يبدو مناسباً تماماً أن تضم أناجيل قداسات آحاد **شهر مسرى**، وهو الشهر الأخير من السنة القبطية، فصولاً عن **الأيام الأخيرة والمجيء الثاني** (الأحدين الأخيرين من السنة: مر١٣: ٣-٣٧، مت ٢٤: ٣-٣٥)، فنهاية العام هى مؤشر على نهاية العمر، وعلى المدى البعيد، على نهاية العالم.

على أن فصول آحاد الشهر الأخرى، هى أيضاً تتصل بصورة ما بنفس الموضوع. فإنجيل قداس **الأحد الأول**، يسرد فيه المسيح، من خلال **مَثَل الكرامين** (لو٢٠: ٩، ١٩)، **قصة الخلاص**، حيث هو **الابن الوارث** الذي يقدم حياته فداءً ويستبعد الكرامين الأردياء، ويؤسس كنيسة **العهد الجديد**، التي هو فيها **حجر الزاوية**، وفيها **الرسل** هم الكرامون الجدد؛ وفي إنجيل قداس **الأحد الثاني**، يؤكد الرب، من خلال **دعوة متى**، على محبته للخطاة، مقدماً نداء الإنقاذ لاجتذاب كل الخطاة، قبل النهاية، لكى يلحقوا بدعوة الخلاص وينالوا هم أيضاً نصيباً مساوياً لمن آمنوا؛ وإنجيل قداس **الأحد الثالث**

(مر٣: ٢٢-٣٥) يؤكد على انفتاح قلب المسيح على كل البشر الذين يصنعون مشيئة الآب ليكونوا ضمن عائلته، أعضاء جسمه، من لحمه ومن عظامه (أف ٥: ٣٠).

وهذا هو الوجه المضيء للمجيء الثاني للرب. وفصول القراءات، إذ تحث على السهر والاستعداد، فهى في نفس الوقت تعطى رجاءً لكل الخطاة، ولكل من يقبل مشيئة الله ولو في الساعة الأخيرة.

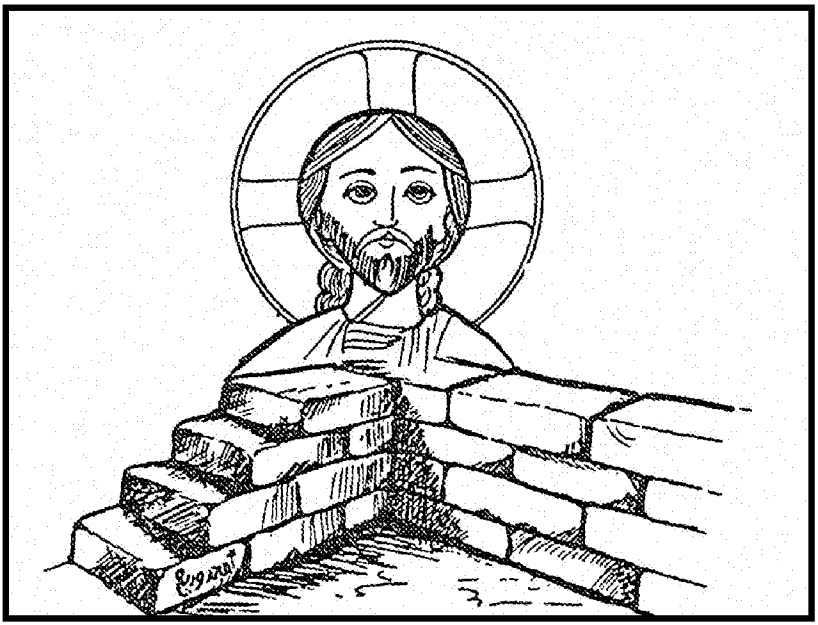

يسوع المسيح حجر الزاوية (ص ١١٢)

الأحد الأول من شهر مسرى

مثَل الكرّامين

يسوع المسيح حجر الزاوية

عشية مز ٣٣: ٢٢، ١٨ مر٦: ٤٥-٥٦
باكر مز٣٣: ٢٠، ٢١ مت٢٨: ١-٢٠
البولس : ١كو ٩: ١-٢٧
الكاثوليكون : ١بط ٣: ٨-١٥
الإبركسيس : أع ١٩: ٢٣-٤٠

مز٨٠: ١٤، ١٥

الإنجيل : لو٢٠: ٩- ١٩

[٩]وَابْتَدَأَ يَقُولُ لِلشَّعْبِ هذَا الْمَثَلَ:«إِنْسَانٌ غَرَسَ كَرْمًا وَسَلَّمَهُ إِلَى كَرَّامِينَ وَسَافَرَ زَمَانًا طَوِيلاً. [١٠]وَفِي الْوَقْتِ أَرْسَلَ إِلَى الْكَرَّامِينَ عَبْدًا لِكَيْ يُعْطُوهُ مِنْ ثَمَرِ الْكَرْمِ، فَجَلَدَهُ الْكَرَّامُونَ، وَأَرْسَلُوهُ فَارِغًا. [١١]فَعَادَ وَأَرْسَلَ عَبْدًا آخَرَ، فَجَلَدُوا ذلِكَ أَيْضًا وَأَهَانُوهُ، وَأَرْسَلُوهُ فَارِغًا. [١٢]ثُمَّ عَادَ فَأَرْسَلَ ثَالِثًا، فَجَرَّحُوا هذَا أَيْضًا وَأَخْرَجُوهُ. [١٣]فَقَالَ صَاحِبُ الْكَرْمِ: مَاذَا أَفْعَلُ؟ أُرْسِلُ ابْنِي الْحَبِيبَ، لَعَلَّهُمْ إِذَا رَأَوْهُ يَهَابُونَ! [١٤]فَلَمَّا رَآهُ الْكَرَّامُونَ تَآمَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ: هذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ لِكَيْ يَصِيرَ لَنَا الْمِيرَاثُ! [١٥]فَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ. فَمَاذَا يَفْعَلُ بِهِمْ صَاحِبُ الْكَرْمِ؟ [١٦]يَأْتِي وَيُهْلِكُ هؤُلاَءِ الْكَرَّامِينَ وَيُعْطِي الْكَرْمَ لآخَرِينَ». فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا:«حَاشَا!» [١٧]فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ:«إِذًا مَا هُوَ

هذَا الْمَكْتُوبُ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ؟ [18]**كُلُّ مَنْ يَسْقُطُ عَلَى ذلِكَ الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ!»** [19]**فَطَلَبَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ أَنْ يُلْقُوا الأَيَادِيَ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، وَلكِنَّهُمْ خَافُوا الشَّعْبَ، لأَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّهُ قَالَ هذَا الْمَثَلَ عَلَيْهِمْ.**

وموعد الصليب يقترب، ومهمة الرب الفدائية تشارف نهايتها، يصارح الرب شعب إسرائيل: خاصته الذين جاء لخلاصهم ولكنهم لم يقبلوه (يو١: ١١)، ويلخص لهم قصة **الخلاص** في هذا المثل، وكيف ستصل إلى ذروتها الدموية التي سيفقد معها إسرائيل دوره التليد، بينما تنفتح أبواب الخلاص على سعتها أمام أمم الأرض وتقبل الإيمان. وبين اليهود أنفسهم، فإن البسطاء والجهال والضعفاء والمزدرَى، ومعهم العشارون والخطاة، سوف يسبقون الكتبة والفريسيين ومعلمي الناموس، ومعهم العلماء والأقوياء، إلى ملكوت السموات (مت٢١: ٣١).

ولعلنا نلاحظ أن أحاديث المسيح الأخيرة لليهود يغلب عليها طابع اللوم والتوبيخ، وإن اختلط بالحزن والأسى، كما أن فيها إعلاناً عما ينتظرهم من نهاية أليمة:

■ فهو، في ختام زياراته لأورشليم، ينظر إليها متأسفاً باكياً، ويخاطبها قائلاً: "**كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا..**" ويختم كلمته بالحُكم "**هوذا بيتكم يُترك لكم خراباً**" (مت٢٣: ٣٧-٣٩، لو١٣: ٣١-٣٥).

■ كما أنه في مَثل **شجرة التين**، التي لم تُعطِ ثمراً لثلاث سنين وطلب صاحب الكرم قطعها، وبيّن أن الكرّام طلب أن تُعطَى فرصة سنة أخرى،

حتى ينقّب حولها ويضع زبلاً "**فإن صنعت ثمراً، وإلا ففيما بعد تقطعها**" (لو١٣: ٦-٩).

الكرم وما يشير إليه :

يسبق الكتاب، في سفر إشعياء، ويشير إلى مأساة إسرائيل في قول الرب "كان لحبيبي **كرم** على أكمة (مُرتفَع) خصبة، فنَقَبه ونقّى حجارته، وغرسه **كرم** سورَق، (وأحاطه **بسياج**) وبنى **برجاً** (للحماية والحراسة) في وسطه، ونقر فيه أيضاً **معصرة**". بعد كل ما صنع الرب، كانت النتيجة صادمة: "لماذا إذ انتظرتُ أن يصنع عنباً (جيداً)، صنع عنباً رديئاً؟".. وهذا هو الحُكم "**فالآن أُعرّفكم ماذا أصنع بكرمي. أنزع سياجه فيصير للرعي. أهدم جدرانه فيصير للدوْس، وأجعله خراباً..**" (إش٥: ١-٦).

هكذا تكون **نهاية إسرائيل** المرحلية، لاستعلان **العهد الجديد** وكنيسة المسيح التي تضم من كانوا خارج السياجات، قبل أن تعود، في نهاية الأيام، **بقية إسرائيل** لتعاين الخلاص، كأولين صاروا آخِرين (رو٩: ٢٧).

وقد استخدم الرب أيضاً "**الكرم**"، وما يتصل به، في أحاديثه عن الملكوت، باعتبار أن زراعات الكرم تجود في أرض إسرائيل. والكرم سريع النمو ووافر الإنتاج، ومصدر رزق للكرّام، كما هو غذاء وشراب شائع، والرب استخدم عصير الكرمة وهويؤسس سر الشكر "**هذا هو دمي الذي للعهد الجديد**" (مت٢٦: ٢٨، مر١٤: ٢٥). والرب وصف نفسه أنه "**الكرمة الحقيقية**" وأن أباه هو "**الكرّام**"، وأن المؤمنين هم **الأغصان** المتصلون بالكرم، وأن إثمار المؤمن يعتمد على ثبوته في المسيح وإلا جف واحترق (يو١٥: ١-٦).

وبالإضافة إلى **مَثَل الكرامين**، استخدم الرب **الكرم والفعلة** الذين استأجرهم المالك في كرمه تباعاً خلال اليوم (مت٢٠: ١-١٦) لكي يبين أن هناك نصيباً واحداً لكل من يؤمن به هو **الحياة الأبدية** ("**ديناراً واحداً**"- مت٢٠: ٩، ١٠)، يستوي في ذلك من تبع الرب مبكراً (الأولون، منذ الساعة الثالثة)، أو من آمن وتبع الرب في أخريات حياته (الآخِرون، أصحاب الساعة الحادية عشرة). فالأجرة واحدة للجميع لأنها "**على سبيل النعمة**"، التي لا تتطلب غير الإيمان وثماره، "**لكي لا يفتخر أحد. لأننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها**" (أف٢: ٨-١٠).

مَثَل الكرامين :

في **مَثَل الكرامين**، الذي ذكرته بشائر ثلاث (مت٢١: ٣٣-٤٦، مر١٢: ١-١٢، لو٢٠: ٩-١٩)، يُعلن يسوع عن انتهاء الحقبة اليهودية و**العهد القديم**، وبدء **عهد الله الجديد**، بحسب ما بشر به العهد القديم ذاته: "**ها أيام تأتي، يقول الرب، وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً. ليس كالعهد** (القديم) **الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر، حين نقضوا عهدي فرفضتهم، يقول الرب، أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم** (وليس على الحجر)، **وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً، ولا يعلّمون بعد كل واحد صاحبه، وكل واحد أخاه، قائلين: اعرفوا الرب، لأنهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم، يقول الرب، لأني أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد**" (إر ٣١: ٣١-٣٤، عب٨: ٧-١٢).

وهكذا، بحسب عهد الله الجديد، تتأسس كنيسة الله الحقيقية: الواحدة، المقدسة، الجامعة، الرسولية، التي رأسها المسيح (أف١: ٢٢، ٤: ١٥، كو١: ١٨، ٢: ١٠)، والذي **"ليس بأحد غيره الخلاص"** (أع٤: ١٢).

+ والمثل يحكي **قصة الخلاص** من بدايتها. فالله أحب الإنسان، ورغم سقوطه دبّر إنقاذه من الموت، واختار له شعباً ليحفظ وصاياه، ووعد بأن يرسل ابنه مخلصاً.

كان الرب طويل الأناة، وعلى مدى الأجيال أرسل أنبياء ورسلاً للكرازة والهداية. هؤلاء هم **العبيد** الذين ظل يرسلهم إلى **الكرامين**، أي قادة الشعب ومعلميهم، يطلب **ثمراً**، أي يترجى خيراً في الناس وإتباعاً لوصاياه. فلم يكن هناك فقط ضلالٌ وشرود، وإنما أيضاً رفضٌ من الكرامين لمن أرسلهم صاحب الكرم، فتعمدوا إهانتهم، بل إنهم جلدوا بعضهم وجرحوا بعضهم وطردوهم فارغين. وهكذا تجاسر الكرامون، الذين هم في الأصل أجراء وعليهم الطاعة وأداء العمل بكل أمانة، وكأنهم استولوا على الكرم كي يديروه لحسابهم، وأداروا ظهرهم لصاحب الكرم الذي حسبوا أناته ضعفاً.

+ والمسيح، وهو يقترب من ذروة القصة، يقول أن صاحب الكرم رأى أن الكرامين أمعنوا في التمرد، لأنهم استصغروا شأن العبيد الذين أرسلهم، ورأى أن الحل هو أن يرسل **"ابنه الحبيب"**، (وهو لقب لا يخفى معناه عن الفريسيين ومعلمي الناموس)، متوقعاً أن يهابونه عندما يأتيهم ويكرموا وفادته. ولكن، لأن قلوبهم قد عميت واستولى عليها عدو الخير، فهم، على العكس، فكروا أنه قد حانت ساعة انتصارهم. فهذا الابن الحبيب الوحيد هو الوارث، فإن قتلوه، يؤول إليهم الكرم، بينما صاحب

الكرم بعيد لن يقدر أن يطالهم!

+ ثم يصل الرب إلى الفصل الأخير الذي سوف يتم بكل حذافيره عن قريب، وسيكون السامعون ضمن أبطاله فيقول "**فأخرجوه** (الابن الوارث) **خارج الكرم وقتلوه**" (باعتبار ما سيكون) لكي يتخلصوا منه، ويظلوا محتفظين بمواقعهم الأولى. وماذا ستكون نتيجة جريرتهم التي سوف يتحملون نتائجها "**دمه علينا وعلى أولادنا**" (مت٢٧: ٢٥): أن صاحب الكرم الذي كانوا يحسبونه بعيداً "**يأتي ويهلك هؤلاء الكرامين** (يُسقط رؤساء اليهود)، ويعطي الكرم لآخرين (تلاميذ الرب ورسله المؤمنين به والمبشرين بخلاصه)، كما سينفتح باب الخلاص لكل شعوب الأمم الذين سيسبقون شعب إسرائيل إلى الملكوت.

+ هنا فهم رؤساء الكهنة والكتبة أن المثل يدينهم، وأن نهايتهم تقترب، فأعلنوا رفضهم للمثل وما يعنيه وقالوا "حاشا". والرب يرد عليهم مذكراً إياهم بما جاء في الأنبياء وقد غفلوا عنه، والذي يتحقق الآن أمامهم لأنه لا يمكن أن يسقط: "**إذاً ما هو هذا المكتوب** (في الأنبياء): **الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية**" (مز١١٨: ٢٢، إش٢٨: ١٦، مت٢١: ٤٢، مر١٢: ١٠، لو٢٠: ١٧).

والرب يتقدم نحو الصليب، لا عن ضعف أو انهزام أمام جبروت العالم وحسد رؤساء اليهود، وإنما كفادٍ منتصر يستكمل مهمته التي تجسد من أجلها، فيُصلب ويموت ولكنه لا يُمسك من الموت، بل يقوم ناقضاً أوجاعه، ليقوم معه كل من يؤمن به، وينال الحياة الأبدية.

وهو **ملك الملوك ورب الأرباب** الذي من يتعثّر فيه ويتشكك فهو يترضّض، ومع هذا ربما يرجع ويحيا، أما من يتجاسر فيناصبه العداء

ويقاومه ويتحدى رئاسته ويعلن عليه الحرب، فهو يسقط عليه ويسحقه فلا تقوم له قائمة[1].

+ وفي رؤيا **دانيال** نبوءة مسبقة عما جرى: "كنت تنظر إلى أن قُطع **حجر** بغير يدين فضرب التمثال على قدميه، اللتين من حديد وخزف، فسحقهما... وصارت كعصافة البيدر في الصيف، فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان (أي تبددت). أما **الحجر** الذي ضرب التمثال (على العكس) **فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها**" (دا٢: ٣٤، ٣٥).

يسوع المسيح حجر الزاوية :

عندما ارتفع المسيح على الصليب، حَسب رؤساء الكهنة اليهود أن صلبه يقضي عليه وعلى رسالته، ولكن قيامته في اليوم الثالث كشفت عن قوته وأسقطت رئاستهم، وأسست **العهد الجديد** بين الله والناس. وبحلول الروح القدس يوم الخمسين، نال التلاميذ والرسل **القوة من الأعالي** (لو٢٤: ٤٩) التي كانوا في انتظارها، وطفقوا يشهدون بالخلاص، بدءاً من أورشليم واليهودية إلى السامرة، ثم إلى أقاصي المسكونة.

ومنذ الأيام الأولى، يتكلم الرسل عن المسيح إنه **حجر الزاوية والمخلص الوحيد** ،فيقول القديس بطرس **"هذا هو الحجر الذي احتقرتموه أيها البناؤون الذي صار رأس الزاوية. وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء، قد أعطى بين الناس، به ينبغي أن نخلص"** (أع٤: ١١، ١٢).

---

(١) "ها أنا أضع في صهيون حجر صدمة (حجر زاوية مختاراً كريماً) وصخرة عثرة، وكل من يؤمن به لا يخزى" (إش ٨: ١٤، ٢٨: ١٦، رو٩: ٣٣، ١بط٢: ٦-٨).

■ **فالمسيح هو حجر الزاوية في الإيمان المسيحي، وأن المسيحية هي المسيح: "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع، الذي من أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب مستهيناً بالخزي، فجلس في يمين عرش الله"** (عب١٢: ٢)؛

"مبنيين على أساس الرسل والأنبياء، ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية" (أف٢: ٢٠)؛

.. وبغير الإيمان بالمسيح لا خلاص إذاً **"بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه"** (عب١١: ٦)، **فالكتاب** يخبر عن المسيح، وفي **الأسرار** نتحد بالمسيح، وغاية الخلاص **ملكوت المسيح.**

■ **والمسيح هو حجر الزاوية في تأسيس الكنيسة: جسده :**

"وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً" (١كو١٢: ٢٧)؛

"وإياه جعل رأساً في كل شئ للكنيسة التي هي جسده" (أف١: ٢٣)؛

"المسيح أيضاً رأس الكنيسة" (أف٥: ٢٣)؛

"وهو رأس الجسد: الكنيسة" (كو ١: ١٨).

■ **والمسيح هو حجر الزاوية في حياة المؤمن (على الأرض وفي الملكوت):**

"من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية، ولا يأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة" (يو٥: ٢٤)؛

"من يُقبل إليّ لا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً" (يو٦: ٣٥)؛

"من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه" (يو٦: ٥٦)؛

"ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي" (يو١٤: ٦)؛

"الذي يثبت فيّ وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير، لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو١٥: ٥)؛

"وتعرفون الحق، والحق يحرركم.. فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو٨: ٣٢، ٣٦).

"مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في" (غل٢: ٢٠)؛

"لي الحياة هي المسيح، والموت ربح" (في١: ٢١)؛

"إن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب، يسوع المسيح البار، وهو كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١يو٢: ١، ٢)؛

"وهذه هي الشهادة: أن الله أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة هي في ابنه. من له الابن فله الحياة، ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة" (١يو٥: ١١، ١٢).

■ والمسيح هو **الألف والياء، الأول والآخر، البداية والنهاية** (رؤ١: ٨، ١١، ١٧، ٢٢: ١٣)؛

و**"المسيح الكل وفي الكل"** (كو٣: ١١)؛

و**"من أجله الكل وبه الكل"** (عب٢: ١٠)؛

وهو **"الطريق والحق والحياة"** (يو١٤: ٦)؛

وهو **"القيامة والحياة"** (يو١١: ٢٥)؛

وهو **الديان الوحيد** في اليوم الأخير (يو٥: ٢١، ٢٢، ٢٧، ٦: ٣٨، ٤٠، ٤٤، ٥٤).

نعم.. هو لنا البداية.. والنهاية.

نحن ومثَل الكرامين:

على أنه يمكن تطبيق المَثَل روحياً على حياتنا كمؤمنين.. **فالأرض** هي النفس الإنسانية، **وصاحبها** بالطبع هو الله جابلنا، **والكرم** هو المواهب والقدرات والإمكانات التي أودعها الله فينا، ونحن **الكرامون** الذين استأمننا الله على عطاياه لكي نستثمرها ونستخدمها من أجل مجد اسمه.

والله وفّر لنا **النعم الروحية** التي تساند جهادنا كي **يثمر** للحياة الأبدية: عبادةً وتوبةً، وحباً، وخدمةً وكرازةً، واحتمالاً، وتطلعاً دائماً للأبدية. **فكلمة الله** هى **السياج** الذي يحمينا ويقود خطانا في طريق المسيح، **وجسد الرب ودمه** هو ما تشير إليه **المعصرة** الملازمة لبساتين الكروم، **واسم الرب** هو **البرج** الحصين الذي **"يركض إليه الصدّيق ويتمنّع"** (أم١٨: ١٠).

والعبيد هم خدام الله والكلمة (وضمنهم أنبياء العهد القديم والتلاميذ والرسل الذين سجّلوا كتب العهد الجديد، وكل خدام الله من بعدهم) الذين يبلّغون وصية الله ويكرزون بالخلاص ويحثّون على جدة الحياة. **وإهانة العبيد** والإساءة إليهم تكون عندما نرفض إرشاد الكاهن والخادم، أو عدم الاعتداد به، أما **رفض الابن الحبيب** فيكون بإهمال كلمة الله، وعصيان الوصية عملياً بما يعني السير في الظلام.

والمثل يحذّر من إهمال دعوة الخلاص وتجاهل الوصية، كنوع من ممارسة الحرية وتحقيق الذات، لأن في هذا احتقاراً لمحبة الله وتعالياً عن تبعيته، وتجريداً للدم من قيمته وجدواه. وسيتدخل الله هنا لتنبيه المسئ بكل طريق، وإلا انضم إلى جماعة رافضى المسيح إلى النهاية الذين مصيرهم أن **"يهلكهم هلاكاً رديئاً"** (مت٢١: ٤١) في مجيئه، و**"مخيف هو الوقوع بين يدي الله الحي"** (عب١٠: ٣١).

ولكن يبقى القول الإلهى الذي يسند الأمناء المجاهدين:

"حي أنا يقول السيد الرب، إني لا أسر بموت الشرير، بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا" (حز٣٣: ١١)؛

"وهو لا يشاء أن يهلك أناسٌ، بل أن يقبل الجميع إلى التوبة" (٢بط٣: ٩).

الأحد الثاني من شهر مسرى

دعوة لاوي (متى)

محبة المسيح للخطاة

عشية مز ١١٩: ١٤٥، ١٤٦ لو ١٨: ٩-١٧
باكر مز ٨٩: ١، ٢ مر١٦: ٢-٨
البولس : ١كو ١: ١٧-٣١
الكاثوليكون : ١بط ٢: ١١-٢٥
الإبركسيس : أع ١٠: ٣٤-٣٤

مز ٨٩ : ٥، ١٥

الإنجيل : لو٥ : ٢٧- ٣٩

[٢٧]وَبَعْدَ هذَا خَرَجَ فَنَظَرَ عَشَّارًا اسْمُهُ لاَوِي جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ، فَقَالَ لَهُ:«اتْبَعْنِي». [٢٨]فَتَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ وَقَامَ وَتَبِعَهُ. [٢٩]وَصَنَعَ لَهُ لاَوِي ضِيَافَةً كَبِيرَةً فِي بَيْتِهِ. وَالَّذِينَ كَانُوا مُتَّكِئِينَ مَعَهُمْ كَانُوا جَمْعًا كَثِيرًا مِنْ عَشَّارِينَ وَآخَرِينَ. [٣٠]فَتَذَمَّرَ كَتَبَتُهُمْ وَالْفَرِّيسِيُّونَ عَلَى تَلاَمِيذِهِ قَائِلِينَ:«لِمَاذَا تَأْكُلُونَ وَتَشْرَبُونَ مَعَ عَشَّارِينَ وَخُطَاةٍ؟» [٣١]فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ، بَلِ الْمَرْضَى. [٣٢]لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ».

[٣٣]وَقَالُوا لَهُ:«لِمَاذَا يَصُومُ تَلاَمِيذُ يُوحَنَّا كَثِيرًا وَيُقَدِّمُونَ طِلْبَاتٍ، وَكَذلِكَ تَلاَمِيذُ الْفَرِّيسِيِّينَ أَيْضًا، وَأَمَّا تَلاَمِيذُكَ فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ؟» [٣٤]فَقَالَ لَهُمْ:«أَتَقْدِرُونَ أَنْ تَجْعَلُوا بَنِي الْعُرْسِ يَصُومُونَ مَا دَامَ الْعَرِيسُ

مَعَهُمْ؟ ٣٥وَلكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ». ٣٦وَقَالَ لَهُمْ أَيْضًا مَثَلاً:«لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ رُقْعَةً مِنْ ثَوْبٍ جَدِيدٍ عَلَى ثَوْبٍ عَتِيقٍ، وَإِلاَّ فَالْجَدِيدُ يَشُقُّهُ، وَالْعَتِيقُ لاَ تُوافِقُهُ الرُّقْعَةُ الَّتِي مِنَ الْجَدِيدِ. ٣٧وَلَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ عَتِيقَةٍ لِئَلاَّ تَشُقَّ الْخَمْرُ الْجَدِيدَةُ الزِّقَاقَ، فَهِيَ تُهْرَقُ وَالزِّقَاقُ تَتْلَفُ. ٣٨بَلْ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ جَدِيدَةٍ، فَتُحْفَظُ جَمِيعًا. ٣٩وَلَيْسَ أَحَدٌ إِذَا شَرِبَ الْعَتِيقَ يُرِيدُ لِلْوَقْتِ الْجَدِيدَ، لأَنَّهُ يَقُولُ: الْعَتِيقُ أَطْيَبُ»

كما كان يفعل كل يوم من أيام خدمته، فالرب يخرج من البيت مع ضوء الصباح، أو يأتي قادماً من الجبل حيث كان يقضي الليل في الصلاة. وخلال يومه هو يجول **"يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلّط عليهم إبليس"** (أع١٠: ٣٨)، ويعلّم، ويخلص النفوس من الموت.

في هذا اليوم مرّ يسوع أمام مكان الجباية، حيث كان يجلس عشار اسمه **لاوي**[١]. ويذكر الكتاب دعوة الرب **للاوي** (أو **متى**) وقبوله الدعوة في كلمات قليلة: **"فقال له: اتبعني، فترك كل شئ وقام وتبعه"** (مت٩:٩، مر٢: ١٤، لو٥: ٢٧، ٢٨).

لاوي يتبع الرب :

لعلنا نتعجب: كيف ترك **لاوي** (أو **متى**) كل شيء وقام وتبع الرب[٢]؟ لا يبدو معقولاً أن يمر شخص اسمه **يسوع** أمام **متى** الجالس في مكان الجباية، فيقول له اتبعني، فينهض **متى** على الفور ويترك كل شيء ويقوم ويتبع الرب ليصير ضمن تلاميذه!

---

(١) يشير إليه القديس متى في إنجيله أن **"اسمه متى"**، وكأنه يتكلم عن آخر وليس عن نفسه! (مت٩: ٩).

(٢) ربما احتاج **"متى"** أن يعود بعد يوم كي يرتب خروجه من عمله ويسلّم أوراقه لآخرين. وربما كان رئيساً لعشارين يعملون لحسابه، وعاد لكي يعطيهم حقوقهم قبل أن يمضي.

ما يبدو مقبولاً أنه كانت هناك خبرات ومواقف سابقة، كان ختامها هذا اللقاء الذي غيرّ حياة **متى** بالكامل. كما يمكن أن نقول أن **متى** العشار – أو ربما رئيس العشارين – لم يكن سعيداً بحياته. كان يثقل قلبه طبيعة عمله، الذي ينطوي على كثير من الظلم والقسوة واستخدام كل وسيلة لجباية الضرائب من الناس مهما كان بؤس أحوالهم، كما كان يشين سمعته خدمته للمحتل الروماني والتعاون معه وخيانة شعبه[٣]، فهو كل يوم يخسر شرفه وضميره ووطنيته.

ولعله كان يرى المسيح يمر من أمامه؛ وربما سمع عنه وكوّن عنه انطباعاً طيباً، وربما فكر أن يتبعه. ولكن كيف يجرؤ على الانسحاب من مكانه ومكانته فيفقد هيبته، ويصير نهباً فيما بعد للشماتة والسخرية والإهانة ممن أذلهم السنين الطوال.

هذه المرة وضع في قلبه أن يهرب من حتفه، وينجو بنفسه مما يؤرق ضميره، حتى إذا مر السيد من أمامه وأحس أنه يقبله، فسوف ينتزع نفسه من موقعه تاركاً مكان الجباية، ويتبعه كما تبعه آخرون.

وهو ما حدث بالفعل. والرب من جانبه، فاحص القلوب والكُلى، مدّ له يد النعمة ليقتلعه من مكان الجباية ويجذبه بعيداً عن دائرة الهلاك. ولما قال له: **اتبعني**، فإن قلبه، قبل أذنيه، التقط الدعوة التي كان ينتظرها، وصوت الرب حرّك مشاعره، ونعمته منحته جسارة التمرد، وشجعته على التخلص من ماضيه، بغير أن يحسب الأمر بمنطق المكسب والخسارة المادية الذي كان قانون حياته قبلاً، ولكن الإنفلات من دائرة الهلاك كان بالنسبة له كنزاً ثميناً.

---

(٣) كان العشار بحكم وظيفته مسئولاً عن جمع الضرائب من منطقة بعينها على أن يسددها من ماله مقدَّماً إلى الدولة الرومانية المحتلة، ثم يتولى هو ومعاونوه استرداد أضعاف ما أعطوه مستخدمين كل وسيلة دون رحمة أو تقدير لظروف الناس. هذا يعني أن **متى** لما مضى وراء المسيح ترك أيضاً كل ما كان له عند مموِلي الضرائب مما دفعه للدولة مقدماً على أن يسترده فيما بعد.

بهجة التوبة :

"وصنع له لاوي ضيافة كبيرة في بيته والذين كانوا متكئين معهم كانوا جمعاً كثيراً من عشارين وخطاة".

كان **لاوي** يدرك حقيقة اختباره مثمِّناً تبعية المسيح. من هنا كان مبتهجاً، والفرح لا يسعه، كأن حملاً ثقيلاً قد سقط من على ظهره. هكذا أراد أن يحتفل بالتخلص من عبء حياته الماضية ونجاته من الموت، وبالأكثر أن يحتفى بمن أنقذه من الهلاك الأبدي. والرب رحّب بالطبع بدعوة **لاوي** الذي فرحت السماء بتوبته (لو١٥: ٧، ١٠)، كما فرح الرب الذي لا يشاء موت الخاطئ مثل أن يرجع ويحيا. وقد دعا **لاوي** أصدقاءه القدامى وزملاء مهنته ليفرحوا معه، ويتعرفوا مثله على **يسوع صديق الخطاة**، وربما تعلقوا به ونجوا هم أيضاً من مصير مظلم.

ها هو الرب يجلس وسط جمع المنبوذين ذوي السمعة الرديئة من العشارين ومن يلحق بهم من الخطاة مثلهم. والرب أبداً لم يجتمع مع الخطاة سراً كأنه يخجل من صحبتهم أو أنهم يسيئون إلى سمعته، لأنه من أجلهم قد جاء.

لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى:

في الحفل كان أيضاً الكتبة والفريسيون، الذين لم يأتوا بالطبع ليشاركوا **لاوي** فرحته بالتوبة، وإنما لكي ينتقدوا التلاميذ، ومعلمهم ضمناً بالطبع، لأنهم **"يأكلون ويشربون مع عشارين وخطاة"**.

ولأن الكلام كان في الأساس موجهاً إلى الرب، فقد بادر بالرد **"لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى"** (مت٩: ١٢، مر٢: ١٧، لو٥: ٣١).

فالرب يرى الخاطئ مريضاً جديراً بالإشفاق والرحمة والأخذ بيده، حتى يبلّ من مرض الخطية ويتبرر ويصير صحيحاً روحياً. والرب يقدم نفسه الطبيب الشافي المحب، الذي يسعى وراء هؤلاء المرضى لكي ينقذهم.

وأضاف الرب قوله: "**ما جئت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة**" (لو٥: ٣٢). فهو لم يأتِ لمن هم أبرار في عين أنفسهم، الذين لا يشعرون بحاجتهم للتوبة، وإنما هو جاء إلى الخطاة، كل الخطاة، حتى هؤلاء الذين يحبون خطيتهم، ولا يفطنون إلى الموت الذي يترصدهم، ويرفضون أية دعوة للتوبة باعتبار أنها لا تخصهم(٤).

وفي رواية **القديس متى** عن هذا المشهد، أن الرب في رده السابق على الكتبة والفريسيين بدأه بالقول الإلهي "**فاذهبوا وتعلّموا ما هو: إني أريد رحمة لا ذبيحة.**(٥)**ما جئت لأدعو....**" (أم٢١: ٣، هو٦: ٦، مت٩: ١٣، ١٢: ٧). فالعبادة ليست ممارسات شكلية، ولا ذبائح تقدمها آلياً نفوسٌ لا تعرف التوبة. الله لا يريد ذبائح استوفت شكلها، وإنما يريد قلوباً حية تتقن المحبة لله وللقريب، وتدرك احتياجها لله. لو أن قلوب الكتبة والفريسيين كانت قد امتلأت بالرحمة على إخوتهم لكانوا قد فرحوا مع الفرحين برجوع الخطاة، لا أن يتذمروا ويدينوا مشاركة التلاميذ العشارين والخطاة طعامهم وشرابهم، دون أن يفطنوا إلى أن الخاطئ التائب هو في حقيقة الأمر "**كان ميتاً فعاش، وكان ضالاً فوجد**" ومن ثم "**كان ينبغي أن نفرح ونُسر**" (كما قال الأب في مثل "**الابن الضال**"- لو١٥: ٣٢).

ومن المسيح تعلّم التلاميذ، والكنيسة من بعدهم، محبة الخطاة وقبولهم لا رذلهم والتخلص منهم، ودعوتهم إلى وليمة إفخارستيا الرب الذي قال "**فمن يأكلني فهو يحيا بي**" (يو٦: ٥٧).

---

(٤) والرب فيما بعد قدم نفسه عوناً لكل محتاج بكل نوع "**تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم**" (مت١١: ٢٨).

(٥) للتوسع في هذه النقطة، يمكن الرجوع إلى مقال "**رحمة لا ذبيحة**" في **الكتاب الثامن** من "**نور الحياة**" (ص ٢٧-٣٩).

عن الحياة الجديدة :

لم يتوقف الكتبة والفريسيون عن الانتقاد والمؤاخذة، وعبَر عليهم كلام الرب بغير تأثير، فعقدوا بعد ذلك مقارنة بين تلاميذ المسيح من ناحية وتلاميذ يوحنا والفريسيين من ناحية أخرى. فهؤلاء الأخيرون يصومون بينما الآخَرون لا يلتزمون فيأكلون ويشربون.

واضح أن الكتبة والفريسيين لم يتوقفوا عن التركيز على الممارسات بشكلها دون اهتمام بروحها، كما أنهم لا يدركون أن الرب بتجسده قسم الزمن إلى اثنين وفصَل بين عهدين. فهو **العريس** الذي يؤسس كنيسة **العهد الجديد** التي سيدشنها بدمه، هو فيها **حجر الزاوية** وتلاميذه هؤلاء هم فيها **الأعمدة**. وبعد الصليب والقيامة سيُرفع العريس، وبحلول الروح القدس تنشأ الكنيسة حيث السجود وجوانب العبادة، صلاةً وصوماً، تكون بالروح والحق، ويصير المؤمنون هياكل مكرسة لله وروح الله يسكن فيهم (١كو٣: ١٦، ٦: ١٩).

فالحياة الجديدة ليست هي هي الحياة القديمة ببعض الإضافات من الخارج، كأن يصوم الخاطئ ليخدع ضميره وإن ظل في خطيته، أو كمن يسعى لتغيير نفسه بجهده الذاتي، ويحاول التخلص من خطاياه واحدة فواحدة فيظل أسير خطاياه بغير نهاية. ولكن الولادة الجديدة عمل إلهي ينقل المؤمن من الموت إلى الحياة، فيختبر تغييراً حقيقياً كلياً، وتحولاً جذرياً في القلب والفكر والاتجاه.

والرب استخدم للإيضاح مثلين: **الخمر الجيدة والثوب الجديد**. **فالخمر الجيدة** (ويقصد **الحياة الجديدة**) لا تُوضع في زقاق عتيقة بالية (أي نفس مراوغة غير تائبة بصورة شاملة)، وإلا فهذه تنشق والخمر تُهرق (أي لا يصادف المرءُ غير الفشل والتعثر، وتبقى الحياة على بؤسها، بينما هو

يحسب أنه قد أدّى ما عليه). كما أنه لإصلاح ثوب عتيق متهرئ (أي حياة خاطئة) لا تُستخدم رقعة من **ثوب جديد** (محاولة الإصلاح الجزئي بممارسة بعض الفضائل) لأن الملء الجديد سيأخذ من القديم فيشقه ويصير الخرق أردأ، بمعنى أن النفس المخدوعة تتوهم أنها تغيرت بينما تظل في حقيقتها منقسمة لم تفارق دائرة الموت، وبالتالي هي لا تعاين حياة السلام التي تختبرها النفس المؤمنة التائبة التي تصالحت مع الله. ففي الحياة مع المسيح يسقط كل ما هو عتيق، ويكون كل شيء جديداً "**هوذا الكل قد صار جديداً**" (٢كو ٥: ١٧).

فالنفوس التي تختبر الخلاص هي من اعتمدت على **النعمة** ووثقت في قوة دم المسيح. هكذا تطرح حياتها القديمة برمتها، وتترك كل شيء يتعلق بها، وتلبس "**الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق**" (أف٤: ٢٤) "**الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه**" (كو٣: ١٠)، وتبدأ حياة جديدة تماماً كأنها وُلدت الآن (١بط٢: ٢).

ولكن هذه لا تكون النهاية، وإنما هي فقط البداية، حيث تظل **التوبة** عمل كل يوم لتجديد مسيرة الحياة، وهي عمل القديسين الدائم لتنقية حياتهم من الشوائب وحفظها "**بلا دنس من العالم**" (يع١: ٢٧). وكما قال الرب لبطرس يوم غسل الأرجل أن "**الذي اغتسل** (أي الذي قبل الإيمان واعتمد ويسير في خوف الله) **ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله**" (يو١٣: ١٠)، أي هو في حاجة فقط إلى **التوبة المتجددة** عن الخطايا الطارئة أولاً بأول واستعادة لياقته الروحية بمعونة النعمة.

عن الترك .. والذين أخفقوا :

على أن **الترك** ليس أمراً سهلاً، وقد يكون شكلياً هامشياً، أو لا يكون كاملاً وشاملاً وهو محكوم عليه بالفشل إن لم تسانده وتحميه نعمة الله.

ونماذج من أخفقوا في الترك أكثر من أن تُحصى:

■ **فامرأة لوط** كانت تسير ضمن العائلة الهاربة من الهلاك، وأطاعت الملاكين ظاهرياً، ولكن قلبها كان متعلّقاً بما تركته، حتى أنها نظرت إلى الوراء "**فصارت عمود ملح**"(تك١٩: ٢٦)، لتظل نموذجاً للتبعية المُدّعاة إلى آخر الدهور (لو١٧: ٣٢).

■ كما أن كثيرين تبعوا الرب بعض الطريق ثم تخلّوا عنه، بينهم **يهوذا** الذي كان أحد الاثنى عشر، والذي ليس فقط ترك الرب بل وأسلمه للصلب مقابل ثلاثين من الفضة؛ وأخرون ربما نالوا الشفاء بقوة الرب وتحننه، ولكنهم تركوه ساعة آلامه وبعضهم هتف بصلبه.

■ **وحنانيا وسفيرة** كانت تبعيتهما مظهرية، فقد أحرجهما موقف الآخرين، الذين باعوا حقولهم وبيوتهم وقدموا أثمانها، فراحا هما أيضاً وباعا مُلكاً ولكن اختلسا جانباً من الثمن. فقلبهما لم يكن مستقيماً، وأتيا بما بقى من المال عند أرجل الرسل. ولكن الروح كشف للقديس بطرس كذبهما على الروح القدس، فالله لا يُجبر أحداً على تبعيته، ولكنه أيضاً لا يقبل الزيف ويرفض التبعية الكاذبة (أع٥: ١-١١).

.. والذين أفلحوا:

الترك في حقيقته يعنى تبعيةً كليةً للرب، أي **بالقلب والنية والعمل**. وهو الترجمة العملية **لإنكار الذات**، والعلامة الأكيدة على صدق التبعية (مت١٦: ٤، مر٨: ٣٤، لو٩: ٣)، لأنه "**لا يقدر أحد أن يخدم سيدين**" (مت٦: ٢٤)، "**ليترك الشرير طريقه، ورجل الإثم أفكاره، وليتب إلى الرب فيرحمه، وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران**" (إش٥٥: ٧). وما يأخذه المؤمن المتجرد هو أضعاف ما يتركه "**ليس أحد ترك... من أجل اسمى... إلا ويأخذ مائة ضعف الآن في هذا الزمان... مع إضطهادات، وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية**" (مت١٩: ٢٩، مر١٠: ٢٩، ٣٠، لو١٨: ٢٩، ٣٠).

والذين أفلحوا في تبعية الرب بمعونة النعمة هم أيضاً كثيرون:

■ **فالصيادون الأربعة** لما دعاهم الرب "**تركوا كل شيء وتبعوه**" (لو٥: ١١) حتى الصليب والموت.

■ **ولاوي** العشار المكروه، صار أحد الاثنى عشر، وواحداً ضمن أربعة فقط سجلوا حياة المسيح وخدمته في الإنجيل، وخدم الرب حتى الاستشهاد.

■ **وشاول** الذي كان مضطهد الكنيسة، تحولت حياته إلى الضد بلقاء الرب غير المسبوق في طريق دمشق، ودون أن يستشر لحماً ودماً طرح كل ما كان له تابعاً سيده "**لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع**" (في٣: ١٣، ١٤). وفي هذا كتب " **ما كان لي ربحاً فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة. بل إني أحسب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من أجله خسرت كل الأشياء، وأنا أحسبها نفاية، لكي أربح المسيح**" (في٣: ٧، ٨). وامتدت كرازته بالخلاص حتى بلغت أقصى الغرب، ومن أجل سيده قَبلَ أنواع الآلام حتى الدم.

يفرح قلبنا ويملأنا رجاءً أن المسيح يحب الخطاة، وبذل نفسه من أجلهم، وأنه لم يأتِ ليدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة "**لأن ابن الإنسان قد جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك**" (مت١٨: ١١، لو١٩: ١٠)؛ "**ولكن الله بيّن محبته لنا، لأنه ونحن بعدُ خطاة مات المسيح لأجلنا**" (رو٥: ٨).

فالخاطئ له الحق في لقاء المسيح الذي يغفر خطاياه. والتوبة هي باب العودة إلى حضن المسيح كلما حدث التباعد. ومن يجرؤ على القول أنه ليس خاطئاً، أو أنه بار بذاته ولا يحتاج إلى بر المسيح "**إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضلّ أنفسنا وليس الحق فينا**" (١يو١: ٨). حتى **بولس رسول الأمم** الجبار يقول أن "**المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا**" (١تي ١: ١-١٥). **نعم.. كلنا خطاة في حاجة إلى غفران.**

ويا الله محب الخطاة.. أعطنا نحن الخطاة أيضاً أن نحبك، وشكراً على دعوتك لنا أن نتبعك وهي تأتينا في ختام العام. ولترافقنا نعمتك لنكون لك إلى أخر الأيام.

الأحد الثالث من شهر مسرى

علاقات جديدة[1]

عشية مز٥: ٧، ١١ لو ١١: ٢٧-٣٦
باكر مز١٥: ١، ٢ لو ٢٤: ١-١٢
البـــولـــس : رو ١٦: ١٧-٢٠
الكاثوليكون: ١بط ٢: ١٨-٣: ٧
الإبركسيس : أع ٢١: ٩-١٤

مز٢٨: ٢، ٧، ٦

الإنجيـل : مر٣: ٢٢- ٣٥

٢٢وَأَمَّا الْكَتَبَةُ الَّذِينَ نَزَلُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ فَقَالُوا:«إِنَّ مَعَـهُ بَعْلَزَبُـولَ! وَإِنَّهُ بِرَئِيسِ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّـيَاطِينَ». ٢٣فَـدَعَاهُمْ وَقَـالَ لَهُـمْ بِأَمْثَالٍ:«كَيْفَ يَقْدِرُ شَيْطَانٌ أَنْ يُخْرِجَ شَيْطَانًا؟ ٢٤وَإِنِ انْقَسَمَتْ مَمْلَكَةٌ عَلَى ذَاتِهَا لاَ تَقْدِرُ تِلْكَ الْمَمْلَكَةُ أَنْ تَثْبُتَ. ٢٥وَإِنِ انْقَسَمَ بَيْـتٌ عَلَـى ذَاتِهِ لاَ يَقْدِرُ ذلِكَ الْبَيْتُ أَنْ يَثْبُتَ. ٢٦وَإِنْ قَامَ الشَّـيْطَانُ عَلَـى ذَاتِـهِ وَانْقَسَمَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَثْبُتَ، بَلْ يَكُونُ لَهُ انْقِضَاءٌ. ٢٧لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَـدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ قَوِيٍّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ، إِنْ لَمْ يَرْبِطِ الْقَوِيَّ أَوَّلاً، وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ. ٢٨اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ جَمِيعَ الْخَطَايَـا تُغْفَـرُ لِبَنِـي الْبَشَـرِ، وَالتَّجَادِيفَ الَّتِي يُجَدِّفُونَهَا. ٢٩وَلكِنْ مَنْ جَدَّفَ عَلَى الـرُّوحِ الْقُـدُسِ

(١) بالنسبة لموضوع **"التجديف على الروح القدس"** الذي تتضمنه الأعداد ٢٨-٣٠ من فصل الإنجيل، يُستفاد من فصل إنجيل قداس **الأحد الثالث** من شهر **بؤونة** في هذا الكتاب (ص ٤٣).

فَلَيْسَ لَهُ مَغْفِرَةٌ إِلَى الأَبَدِ، بَلْ هُوَ مُسْتَوْجِبٌ دَيْنُونَةً أَبَدِيَّةً». [٣٠]لأَنَّهُمْ قَالُوا: «إِنَّ مَعَهُ رُوحًا نَجِسًا».

[٣١]فَجَاءَتْ حِينَئِذٍ إِخْوَتُهُ وَأُمُّهُ وَوَقَفُوا خَارِجًا وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ يَدْعُونَهُ. [٣٢]وَكَانَ الْجَمْعُ جَالِسًا حَوْلَهُ، فَقَالُوا لَهُ:«هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ خَارِجًا يَطْلُبُونَكَ». [٣٣]فَأَجَابَهُمْ قَائِلاً:«مَنْ أُمِّي وَإِخْوَتِي؟» [٣٤]ثُمَّ نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى الْجَالِسِينَ وَقَالَ:«هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي، [٣٥]لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي».

الموقف الذي تضمنته الآيات الأخيرة من فصل إنجيل القداس (مر٣: ٣١-٣٥)، سجلته أيضاً بشارتا القديسين متى (١: ٤٦- ٥٠) ولوقا (٨: ١٩-٢١)، وهي تعرض لأحد أيام خدمة المسيح.

كان اليوم سبت، حيث بدأ الرب مسيرته بين الحقول مع تلاميذه. فجاع التلاميذ وابتدأوا يقطفون سنابل ويأكلون. فالفريسيون الذين كانوا يلاحقون الرب لكي يصطادوه بكلمة انتقدوا ما فعله التلاميذ في السبت. والرب من جانبه أدان حَرفيّة الفريسيين موجّهاً أنظارهم أنه **يريد رحمة لا ذبيحة** (أو أنه يريد **الرحمة** قبل **الذبيحة**) .

وامتد الجدل بعد ذلك عندما **شفى ذا اليد اليابسة**، مؤكداً أنه يحل فعل الخير في السبوت. ولكن الجدل لم يعطّل الرب عن إعمال رحمته وتحننه، فأنعم بالشفاء على كثيرين، ثم على **المجنون الأعمى الأخرس**. وهذا أثار عليه هجوم الفريسيين من جديد، واتهامه أنه ببعلزبول رئيس الشياطين يُخرج الشياطين. وهو بيّن لهم زيف اتهامهم فكيف يتعاون الله القدوس مع إبليس مصدر الشر، وأن نسْب عمل الروح القدس إلى الشيطان هو تجديف على الروح القدس لا يمكن غفرانه.

أخذ الرب بعدها يوجه الويل لهذا الجيل الشرير، الذي يدينه من قبْل **شعب نينوى** الأممي الذي تاب بكرازة **يونان النبي**، كما تدينه **ملكة التيمن** التي أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة **الملك سليمان**، كما يدينه رفضه للمخلص، الواقف وسطهم، الذي هو **أعظم من يونان، وأعظم من سليمان.**

كما رأينا، فالمعلم بدأ خدمته وهو في الطريق، ثم دخل بيتاً والناس من حوله، فيمد يد الإحسان للمرضى بالشفاء، ويتكلم بالروح والحق مكملاً الناموس، وهو يواجه الكتبة والفريسيين المقاومين لتعليمه والذين تعاملوا مع الناموس بحَرفه، لا بروحه، وخانوا الأمانة وأضلّوا شعبهم.

عند هذه النقطة، "**وفيما هو يكلم الجموع**"، جاءه من يخبره أن أمه وإخوته[٢] واقفون خارجاً يطلبون أن يكلموه.

جاء الوقت إذاً لكي يوضّح المسيح أنه، منذ بدأ خدمته الجهارية، لن يكون لجماعة بعينها، مهما كانت علاقتها الجسدية به، فهو إنما جاء للعالم كله (١يو ٢:٢). وأن حبه لعائلته الصغيرة هو جزء من حبه لعائلته الكبيرة التي تضم كل البشر. ومن هنا قال متسائلاً: من هي أمي ومن هم إخوتي؟. ثم نظر حوله ومدّ يده نحو تلاميذه وقال: "**ها أمي وإخوتي. لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات** (أي يسمع كلمة الله ويعمل بها) **هو أخي وأختي وأمي**" (مت١٢:٤٩، ٥٠). وتعالوا نتأمل فيما قاله الرب .

---

(٢) **إخوة يسوع** هم حسب التقليد إما أولاد مريم (أخت العذراء) زوجة كلوبا أو حلفى، وأم يوسي ويعقوب وسمعان ويهوذا (مت ١٣:٥٦، مر ٦:٣)، أو هم أولاد يوسف من زيجة سابقة، وهم أكبر سناً من يسوع بالجسد .

(١) مسيح العالم كله :

من إنعامات الله على البشر أنه لم تكن للمسيح عائلة خاصة:

+ وهو في الثانية عشرة، ردًّا على أمه التي كانت مترعجة لاكتشافها عدم وجوده برفقتها ويوسف النجار، في عودتهما من أورشليم بعد الفصح، واضطرت للعودة من جديد إلى أورشليم لتجده جالساً يعلّم وسط المعلمين في الهيكل، فسألته عاتبة: "**يا بني لماذا فعلت بنا هكذا؟ هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذَّبين**" وكان قوله "**لماذا كنتما تطلباني؟. ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون فيما لأبي. فلم يفهما الكلام الذي قاله لهما**" (لو ٢:٤٨-٥٠).

كان الوقت مبكراً جداً لهما ليدركا هذه الحقيقة: أن هذا الصبي لم يعُد لهما وحدهما. هو أولاً فيما لأبيه (السماوي) وفيما للناس. **إنه مخلص كل البشر ومسيح العالم كله.**

+ وهو على الصليب فتح ذراعيه **لكل من يؤمن "وهو قد مات لأجل الجميع"** (٢كو٥:١٥):

"أما الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه.. الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله" (يو١:١٢، ١٣).

+ **والتلاميذ** الذين ثبتوا معه في تجاربه، والذين تركوا كل شئ وتبعوه، **دعاهم إخوته:** "اذهبي إلى **إخوتي**" (يو٢٠:١٧) "اذهبا قولا **لإخوتي** أن يذهبوا إلى الجليل. هناك يرونني" (مت٢٨:١٠).

+ **وفقراء العالم** والمزدرى وغير الموجود الذين انتسب إليهم **"الذي من أجلكم افتقر وهو الغنى لكي تستغنوا أنتم بفقره"** (٢كو٨:٩)، وكل الذين صاروا فقراء وباعوا كل شئ وقبلوا سلب أموالهم بفرح (عب١٠:٣٤) من أجل المسيح، هؤلاء صاروا **إخوته** "بما أنكم فعلتموه بأحد **إخوتي** هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم" (مت٢٥:٤٠).

+ وحين رفعت امرأة صوتها من الجمع، تطوّب العـــذراء دون أن تعرفهـــا، على أساس أنها ولدت المسيح الذي كانت تسمع أقوال النعمة الخارجة من فمه قائلة "**طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين رضعتهما**"، أجاب الرب قائلاً "**بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه**" (لو١١:٢٧، ٢٨).

فالعذراء مريم هي مطوّبة وفي أعلى مقام ليس فقط لأنها أم الله بالجسد[٣]، **وإنما أيضاً لأنها كانت تسمع كلام الله وتحفظه "متفكّـــرة بـــه في قلبـــها"** (لو٢:١٩). ومتاح للكل أن يكونوا له أمهات وإخوة بصنع مشيئة الله:

+ الرب يسوع ينظر إلينا ونحن حوله مشيراً نحونا قائلاً: "**هـــا أمـــي وإخوتي**". ونحن نستحق هذه العلاقة الثمينة ونتمتع بها بشرط أن نلتصـــق به: **نسمع كلامه ونصنع مشيئته**. في هذه الحالة لا يســـتحى أن يـــدعونا إخوته "**أخبر باسمك إخوتي وفي وسط الكنيسة أسبحك**" (مز٢٢:٢٢). "**لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعيّنهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين إخوة كثيرين**" (رو٨:٢٩).

+ عندما قال الرب لأمه وهو على الصليب "يا امرأة هوذا **ابنك**"، وقـــال ليوحنا تلميذه المخلص، الذي رافقه حتى الصليب، "هوذا **أمك**" (يو١٩:٢٦، ٢٧)، فقد جعل العذراء ليس أمه وحده، وإنما **أم كل مؤمنيه وتلاميذه**، كما صار يوحنا وكل المؤمنين **أولاداً للعذراء**[٤]، وبالتالي **إخوة للمسيح**.

+ علاقات اللحم والدم، العلاقات الطبيعية، علاقات الأوراق، لا يعتد بها هنا. انتسابنا للمسيح بشهادات الميلاد والعماد لا يكفي. **يلزم أن نثبت**

---

(٣) **أرثوذكسياً ، العذراء مكرّمة لا لشخصها وإنما في المقام الأول لأنها أم الله** (ثيئوطوكـــوس)، والأيقونات الأرثوذكسية ترسم العذراء دائماً مقترنة بالمسيح.

(٤) **نحن مدعوون، بتوليون ومتزوجون، للحياة العذراوية**، أي الارتباط بالله وليس بالعالم، حياة البر والانفصال عن الخطية، الحياة الروحية لا الجسدية، طهارة القلب والحواس، حيـــاة الاســـتعداد والسهر.

بنوّتنا أو أخوّتنا الحقيقية له بحياة الإيمان: أي تنفيذ مشيئة الله، وطاعة الإنجيل والعمل بموجبه، فلا نصير بعد غرباء ونزلاً بل ضمن عائلة الله **"رعية مع القديسين وأهل بيت الله"** (أف٢:١٩)؛

"إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يدخل ملكوت الله.. المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح" (يو٣:٥، ٦). **ينبغي أن نولد من فوق.**

+ **البنون،** لا النغول، يتبعون نهج أبيهم ويترسّمون خُطاه، يحفظون كلماته ويطيعون وصاياه **"احملوا نيري عليكم. وتعلموا مني"** (مت١١:٢٩)، يحملون صليبه ويتحمّلون من أجله **"تاركاً لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته"** (١بط ٢:٢١).

(٢) المسيح أولاً :

ينبغي أن تأتي علاقتنا بالرب قبل أية علاقة أخرى (حتى بالقديسين واهتمامات الخدمة):

"من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني. ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني" (مت١٠:٣٧)؛

"إن كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً لا يقدر أن يكون لي تلميذاً" (لو١٤:٢٦)؛

"ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس" (أع٥:٢٩).

■ أبونا **إبراهيم** كان نموذجاً لطاعة لا تجادل ولا تراوغ ولا تسعى للحلول الوسط، لأنها استندت إلى الإيمان والثقة المطلقة في الله **"بالإيمان قدم إبراهيم اسحق وهو مجرب"** (عب١١:٧).

■ وفي القرون التالية تأتي **الرهبنة** مثالاً آخر للطاعة، ومحاولة للانفصال عن الكل (علاقات الجسد) للاتحاد بالواحد (الرب).

(٣) نحن للعالم كله :

الله ليس عنده محاباة، وعلاقته بشعب إسرائيل كانت مشروطة بالتزامهم طريق الحياة، ومهدت لمجئ ابنه لخلاص العالم كله.

المسيح أحب الخطاة ومات لأجل الجميع، اليهود والأمم، وقلبه وسع الكل.

والرب طلب أن نعتبر العالم كله من حولنا أقرباءنا الذين نصنع معهم الرحمة، كما أوضح ذلك في مثَل **السامري الصالح**، الذي صار قريباً **لليهودي** الذي صنع معه الرحمة، وقائلاً لكل منا، كما قال للناموسي، **"اذهب أنت أيضاً واصنع هكذا"** (لو ١٠: ٢٥-٣٧)؛

"سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك... **وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم ... لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات، فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين. لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأي أجر لكم، أليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك. وإن سلمّتم على إخوتكم فقط فأي فضل تصنعون، أليس العشارون أيضاً يفعلون هكذا. فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل"** (مت ٥: ٤٣-٤٨).

+ نحن جميعاً خليقة الله، ننتسب لأب واحد وأم واحدة، أي أننا كلنا إخوة.

لا مجال إذاً للعنصرية والتمييز بحسب اللون أو العقيدة أو العرق أو الجنس أو المستوى الاجتماعي. الحروب الدينية والعرقية، والصراعات المذهبية، والحملات الاستعمارية، جرت كلها وتجري بين الأشقاء. إدراك أُخوّة جميع البشر كفيل بنبذ العداء والحرب، وسيادة المحبة، والسلام واقتسام لقمة العيش وسائر النعم. ولكن شر الإنسان يعمي الإنسان عن هذه الحقائق.

+ إذا كان الرب، وهو من هو، يشير إلى المؤمنين الذين يصنعون مشيئة الله على أنهم إخوته وأخواته وأمهاته، فبالأوْلى أن يتحرر الأسقف[٥] والكاهن من نطاق عائلته الصغيرة بالجسد ليصبح أفراد شعبه هم إخوته وأخواته وآباءه وأمهاته (خاصة كبار السن) ويكون هو الأخ والابن لهؤلاء حتى وإن كانوا يرونه أباهم.

وهو ما نصح به **القديس بولس** تلميذه **الأسقف تيموثاوس "لا تزجر شيخاً بل عظه كأب** (كأبيك) **والأحداث كإخوة والعجائز كأمهات والحدثات كأخوات بكل طهارة"** (١تي ٥: ١، ٢).

بل إنه أوصى السادة (في وقته) أن يعاملوا عبيدهم المؤمنين كإخوة محبوبين، مثلما أوصى صديقه فليمون بعبده أُنسيمس **"لا كعبد في ما بعد بل أفضل من عبد أخاً محبوباً"** (فل ١٦)، وألا يغيب عنهم أنهم هم أيضاً **لهم سيد في السموات، وليس عنده محاباة (أف٦: ٩).**

ولا شك أن الأسقف والكاهن باتباعهم هذا النهج يربحون شعبهم **"رابح النفوس حكيم"** (أم١١: ٣٠) ويربحون الكل لقلب المسيح **"راعي نفوسهم وأسقفها"** (١بط ٢: ٢٥).

+ الذين يتولون أمور الآخرين، مثل الرئيس والأسقف والكاهن والموظف العام والمعلم، عائلته كل المواطنين والمخدومين والتلاميذ. **وحصر اهتمامه في عائلته ومعارفه أو إعطاؤهم أولوية على الآخرين ضد نهج المسيح وإنجيله** (وبعض القوانين المدنية في بعض الدول تمنع تعيين أقارب الرئيس أثناء ولايته). ومنهج الديمقراطية يعني المساواة بين الجميع وعدم التمييز بينهم بسبب الجنس أو اللون أو العقيدة.

---

(٥) يتضمن التعهد الذي يقرأه الأسقف، يوم رسامته أمام هيكل الله، وفي حضور الشعب، ألا يكون له جماعة خاصة يقرّبها إليه أو تقرب نفسها منه. وإنما أن يكون كل الشعب جماعته، خاصةً فقراؤهم وأفرادهم الضعيفة.

والكتاب يطالبنا أن **"اهتموا اهتماماً واحداً"** (٢كو١٣:١١). **الانحياز والمحاباة والتعصب والمحسوبية إذاً خطيئة ضد الإيمان المسيحي.**

+ اتساع دائرة الاهتمام والخدمة للجميع باعتبار الأخوة والمساواة البشرية فتح الباب لألوان عديدة من الخدمات الإنسانية : كمجالات **التطوع** المختلفة، ملاجئ **الأيتام**، بيوت **المسنين والمشردين**، **رعاية المعاقين**، **خدمة الفقراء والمرضى وضحايا الكوارث** على مستوى العالم.

❊ ❊ ❊

نعم ... الله أبونا "الذي في السموات" ، ولكن يمكن أن يكون أيضاً أخانا أو ابننا. وهي علاقة جديدة بالفعل.

فأي تنازل وأي إنعام يفيض به الله علينا.

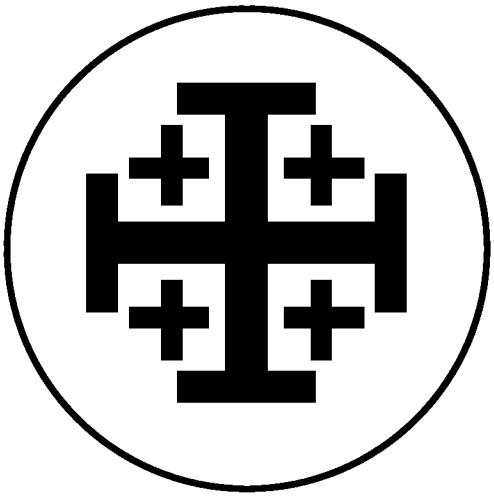

الأحد الرابع من شهر مسرى

عن نهاية الأيام والمجئ الثاني

عشية مز ١١٩: ١٧٠، ١٧٦ لو١٧: ٢٠-٣٧
باكر مز٩٠: ١، ٢ يو ٢٠: ١-١٨
البولس: ١تس ٢: ١٣-٣: ١٣
الكاثوليكون: يع ٤: ٧- ٥: ٥
الإبركسيس: أع ١١: ١٩-٣٠

مز٨٩: ١١- ١٣

الإنجيل: مر١٣: ٣- ٣٧

[٣]وَفِيمَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ، تُجَاهَ الْهَيْكَلِ، سَأَلَهُ بُطْرُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا وَأَنْدَرَاوُسُ عَلَى انْفِرَادٍ: [٤]«قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هذَا؟ وَمَا هِيَ الْعَلاَمَةُ عِنْدَمَا يَتِمُّ جَمِيعُ هذَا؟» [٥]فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ وَابْتَدَأَ يَقُولُ:«انْظُرُوا! لاَ يُضِلُّكُمْ أَحَدٌ. [٦]فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: إِنِّي أَنَا هُوَ! وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. [٧]فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِحُرُوبٍ وَبِأَخْبَارِ حُرُوبٍ فَلاَ تَرْتَاعُوا، لأَنَّهَا لاَبُدَّ أَنْ تَكُونَ، وَلكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ. [٨]لأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ، وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ زَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ، وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَاضْطِرَابَاتٌ. هذِهِ مُبْتَدَأُ الأَوْجَاعِ. [٩]فَانْظُرُوا إِلَى نُفُوسِكُمْ. لأَنَّهُمْ سَيُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى مَجَالِسَ، وَتُجْلَدُونَ فِي مَجَامِعَ، وَتُوقَفُونَ أَمَامَ وُلاَةٍ وَمُلُوكٍ، مِنْ أَجْلِي، شَهَادَةً لَهُمْ. [١٠]وَيَنْبَغِي أَنْ يُكْرَزَ أَوَّلاً بِالإِنْجِيلِ

فِي جَمِيعِ الأُمَمِ. ١١فَمَتَى سَاقُوكُمْ لِيُسَلِّمُوكُمْ، فَلاَ تَعْتَنُوا مِنْ قَبْلُ بِمَا تَتَكَلَّمُونَ وَلاَ تَهْتَمُّوا، بَلْ مَهْمَا أُعْطِيتُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَبِذلِكَ تَكَلَّمُوا. لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلِ الرُّوحُ الْقُدُسُ. ١٢وَسَيُسْلِمُ الأَخُ أَخَاهُ إِلَى الْمَوْتِ، وَالأَبُ وَلَدَهُ، وَيَقُومُ الأَوْلاَدُ عَلَى وَالِدِيهِمْ وَيَقْتُلُونَهُمْ. ١٣وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي. وَلكِنَّ الَّذِي يَصْبُرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَخْلُصُ. ١٤فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ، قَائِمَةً حَيْثُ لاَ يَنْبَغِي. -لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ- فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ، ١٥وَالَّذِي عَلَى السَّطْحِ فَلاَ يَنْزِلْ إِلَى الْبَيْتِ وَلاَ يَدْخُلْ لِيَأْخُذَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْئًا، ١٦وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ فَلاَ يَرْجِعْ إِلَى الْوَرَاءِ لِيَأْخُذَ ثَوْبَهُ. ١٧وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ! ١٨وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ. ١٩لأَنَّهُ يَكُونُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ ضِيقٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْخَلِيقَةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ إِلَى الآنَ، وَلَنْ يَكُونَ. ٢٠وَلَوْ لَمْ يُقَصِّرِ الرَّبُّ تِلْكَ الأَيَّامَ، لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ، قَصَّرَ الأَيَّامَ. ٢١حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا! أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ! فَلاَ تُصَدِّقُوا. ٢٢لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، وَيُعْطُونَ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ، لِكَيْ يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا. ٢٣فَانْظُرُوا أَنْتُمْ. هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ.

٢٤«وَأَمَّا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ بَعْدَ ذلِكَ الضِّيقِ، فَالشَّمْسُ تُظْلِمُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، ٢٥وَنُجُومُ السَّمَاءِ تَتَسَاقَطُ، وَالْقُوَّاتُ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. ٢٦وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي سَحَابٍ بِقُوَّةٍ كَثِيرَةٍ

وَمَجْدٍ، [٢٧]فَيُرْسِلُ حِينَئِذٍ مَلاَئِكَتَهُ وَيَجْمَعُ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَاءِ السَّمَاءِ. [٢٨]فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ: مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصًا وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقًا، تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ. [٢٩]هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى رَأَيْتُمْ هذِهِ الأَشْيَاءَ صَائِرَةً، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الأَبْوَابِ. [٣٠]اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هذَا كُلُّهُ. [٣١]اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ، وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ.

[٣٢]«وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ. [٣٣]اُنْظُرُوا! اِسْهَرُوا وَصَلُّوا، لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَكُونُ الْوَقْتُ. [٣٤]كَأَنَّمَا إِنْسَانٌ مُسَافِرٌ تَرَكَ بَيْتَهُ، وَأَعْطَى عَبِيدَهُ السُّلْطَانَ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ، وَأَوْصَى الْبَوَّابَ أَنْ يَسْهَرَ. [٣٥]اِسْهَرُوا إِذًا، لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَأْتِي رَبُّ الْبَيْتِ، أَمَسَاءً، أَمْ نِصْفَ اللَّيْلِ، أَمْ صِيَاحَ الدِّيكِ، أَمْ صَبَاحًا. [٣٦]لِئَلاَّ يَأْتِيَ بَغْتَةً فَيَجِدَكُمْ نِيَامًا! [٣٧]وَمَا أَقُولُهُ لَكُمْ أَقُولُهُ لِلْجَمِيعِ: اسْهَرُوا»﴾

مع نهاية العام القبطي، قصدت الكنيسة في قراءاتها، للأَحدَيْن الأخيرَيْن؛ أن تُذكِّر مؤمنيها بنهاية الحياة استعداداً **للمجيء الثاني للرب**، الذي يختم على العالم الحاضر بما له وما عليه، ويُنهي الخطية والموت (رؤ ٢١: ٤)، ويُعلِن السماء الجديدة والأرض الجديدة (رؤ ٢١: ١)، ويتم تمجيد المؤمنين وإدانة الرافضين.

هكذا اختارت الكنيسة إنجيل قدَّاس **الأحد الرابع من شهر مسرى** من (مر ١٣: ٣-٣٧)، **والأحد الأخير من العام القبطي**[(١)] من

(١) الذي قد يكون الأحد الخامس من شهر مسرى أو ضمن أيام الشهر الصغير (النسئ)، كما هو الحال في العامين الأخيرين ١٧٢٩، ١٧٣٠ش (٢٠١٣، ٢٠١٤م).

(مت ٢٤: ٣-٣٥)؛ ويتضمنان حديث الرب يوم الثلاثاء قبل الصليب، عن علامات الأيام الأخيرة، ويُقابلهما في إنجيل القديس لوقا (١٧: ٢٢-٣٧؛ ٢١: ٥-٣٦). والفارق الزمني بين كتابة الإنجيل بحسب القديس مرقس، والإنجيلَيْن الآخرَيْن، يكشف أن **القديس مرقس** كتب قبل حصار أورشليم وخراب الهيكل بما يقرب من ربع قرن، أما **القدِّيسان متى ولوقا** فقد كتبا بعد سقوط أورشليم[٢]، فوصفهما أكثر تفصيلاً ووضوحاً.

O O O

زمن المشهد هو بعد يومين من دخول الرب الاحتفالي إلى أورشليم، وهو يدخل الهيكل مع كبار تلاميذه: بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس، فيُلفت أحدهم نظر الرب إلى بناء الهيكل وعظمته **"مُزيَّن بحجارة حسنة وتحف"** (لو ٢١: ٥). وبدل أن يُشاركهم الرب إعجابهم، يُفاجئهم بما لم يتوقَّعوه: **"أتنظر هذه الأبنية العظيمة. لا يُترك حجر على حجر لا يُنقض[٣]!"** (مر ١٣: ٢؛ مت ٢٤: ٢؛ لو ٢١: ٦).

بعدها يتوجَّه الرب ورفاقه إلى جبل الزيتون ويجلسون وأنظارهم نحو الهيكل، ومتلهِّفون أن يعرفوا ما تنطوي عليه كلمات الرب، يسأله تلاميذه: **"قُلْ لنا متى يكون هذا، وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟"** (مت ٢٤: ٣؛ مر ١٣: ٤؛ لو ٢١: ٧). فيُفصح الرب عمَّا يُخبِّئه

---

(٢) والقراءات المختارة للبولس والكاثوليكون والإبركسيس للأحدَيْن تتكامل مع فصل الإنجيل، وتتكلَّم عن علامات مجيء الرب، ووصايا للاستعداد والتوبة. وإن كان أكثر مناسبةً **للبولس** للأحد الرابع (١تس ٢: ٣-٣: ١٣) أن يكون من الأصحاحين الرابع والخامس من نفس الرسالة (١تس٤: ١٣-٥: ١١)، كما يحسن أن تمتدَّ قراءة **الكاثوليكون** للأحد الرابع حتى (يع ٥: ٨) لتضمُّن الإشارة إلى **مجيء الرب**.

(٣) كان خراب الهيكل وسقوط النظام اليهودي في خطة الله تمهيداً لقيام كنيسة العهد الجديد التي تضم الجميع: يهوداً وأُمماً، وإعلان المصالحة بين السماء والأرض بعمل دم المسيح.

المستقبل، بدءاً من مُلابسات خراب أورشليم القريب، وحتى آخر الأيام، والعلامات التي تُرافق مجيئه الثاني البعيد. هكذا تختلط العلامات بين ما سوف يراه التلاميذ بعد أربعة عقود وما سوف يأتي بعد قرون من علامات الأيام الأخيرة. من هنا فالكلام لم يكن فقط للتلاميذ، وإنما أيضاً للأجيال الآتية حتى آخر الدهور.

عن آلام الكرازة:

والرب يبدأ بإثارة وعي التلاميذ مُجدَّداً[٤] عمَّا سيُواجهونه في القريب في كرازتهم (وسائر المؤمنين) من بُغضة العالم واضطهاده بالمحاكمات والتعذيب والقتل: **"وتوقفون أمام ولاة وملوك شهادة لهم... وتكونون مُبغَضين من الجميع من أجل اسمي"** (مت ٢٤: ٩-١٣؛ مر ١٣: ١١-١٣؛ لو ٢١: ١٢-١٩). وبسبب الخوف فإنه **"يَعثُر كثيرون... ويُضِلُّون كثيرين. ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين"** (مت ٢٤: ١٠-١٢). ومنذ ذلك الزمان وحتى اليوم، لم تتوقف معاناة ملايين المؤمنين من ألوان الاضطهاد والحصار والتمييز والتهجير والقتل، خاصة في شرقنا الأوسط، مِمَّا لن يُنسَى قدَّام الله في اليوم الأخير بحسب وعده: **"مَن يصبر إلى المنتهى فهذا يَخلُص"** (مت ١٠: ٢٢؛ ٢٤: ١٣؛ مر ١٣: ١٣؛ لو ٢١: ١٩).

عن خراب أورشليم:

+ يذكر الكتاب أنَّ الرب بعد دخوله الأخير إلى أورشليم **"نظر إلى المدينة وبكى عليها قائلاً: إنك لو علمتِ أنتِ أيضاً حتى في يومكِ هذا ما هو لسلامك. ولكن الآن قد أُخْفِيَ عن عينيك. فإنه ستأتي أيام ويُحيط بك أعداؤك بِمِتْرَسة، ويُحْدِقون بك ويُحاصرونك من كل جهة،**

---

(٤) وهو ما صارحهم به من قبل منذ أن اختارهم وتبعوه: **"كغنم في وسط ذئاب"** بنفس كلماته تقريباً (مت ١٠: ١٦-٣٣؛ ١٦: ٢٤-٢٦؛ مر ٨: ٣٤،٣٥؛ لو ٩: ٢٣،٢٤؛ ١٧: ٣٣؛ يو ١٢: ٢٥).

ويهدمونك وبنيك فيك، ولا يتركون فيكِ حجراً على حجر، لأنك لم تعرفي زمان افتقادكِ[٥]" (لو ١٩: ٤١-٤٤).

ومذكور أيضاً في الكتاب أنَّ الرب نادَى أورشليم قائلاً: "**يا أُورشليم يا أُورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المُرسلين إليها، كم مرة أردتُ أن أجمع أولادكِ كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تُريدوا. هوذا بيتكم يُترك لكم خراباً**" (مت ٢٣: ٣٧،٣٨؛ لو ١٣: ٣٤). فرغم عصيان أُورشليم ورفضها للمخلِّص، لم يكن الرب شامتاً في خرابها وعقابها، بل كان حزيناً من أجلها، كما هو أيضاً من أجل الخطاة الذين أحبهم ومات من أجلهم، ولكنهم اختاروا لأنفسهم طريق الموت.

+ والرب في معرض حديثه عن مصير أُورشليم، يُشير إلى "**رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي**"[٦]، عندما ينتهك الجنود الرومان حُرمة الهيكل ويتجاسرون فيشربون الخمر في أواني الهيكل، باعتبارها نذير النهاية "**فحينئذ، ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال، والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً، والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه. وويل للحبالى والمُرضعات في تلك الأيام**"، فهي "**أيام انتقام، ليتمَّ كل ما هو مكتوب**[٧]**... وتكون أورشليم مدوسة** (محتلة) **من الأُمم، حتى تُكَمَّل أزمنة الأُمم**" (مت ٢٤: ١٥-٢٢؛ مر ١٣: ١٤-٢٠؛ لو ٢١: ٢٠-٢٤).

---

(٥) تمَّ تدمير الهيكل نهائياً بعد ٤٠ عاماً في عهد الإمبراطور **تيطس** الروماني وقيادة **طيباريوس يوليوس ألكسندر**، بما يؤكِّد صِدْق ما تنبَّأ الرب به عن نهاية العالم (تاريخ بناء الهيكل وخرابه، مذكور بالتفصيل في فصل إنجيل الأحد الأخير من السنة- ص ١٥٣).

(٦) "**ويُثبِّت عهداً مع كثيرين في أسبوع واحد، وفي وسط الأسبوع يُبَطِّل الذبيحة والتقدمة، وعلى جناح الأرجاس مُخَرِّبٌ، حتى يتمَّ ويُصَبَّ المَقْضيُّ على المُخَرِّب** (الرومان)" (دا ٩: ٢٧).

(٧) "**واجْمَعُ كلَّ الأُمم على أُورشليم للمحاربة، فتؤخَذ المدينة، وتُنهَب البيوت، وتُفضَح النساء، ويخرج نصف المدينة إلى السَّبي**" (زك ١٤: ٢).

+ والرب يُعزِّي كل مَن يحاصرهم العدو من مؤمنيه من أجل اسمه، ويضطرون للاحتماء خلف الأبواب المغلقة، أو مَن يُقسرون على هَجْر بيوتهم تحت وطأة التهديد[٨]، أنه **"لأجل المختارين الذين اختارهم قصَّر الأيام"** (مت ٢٤: ٢٢؛ مر ١٣: ٢٠).

عن الأزمنة الأخيرة:

ثم يتكلَّم الرب عن علامات اقتراب النهاية فيقول: **"تقوم أُمة على أُمة ومملكة على مملكة**[٩]**، وتكون زلازل في أماكن**[١٠]**، وتكون مجاعات**[١١] **واضطرابات**[١٢]**. هذه مُبتدأ الأوجاع"** (مت ٢٤: ٧،٨؛ مر ١٣: ٧،٨؛ لو ٢١: ١٠،١١). وهو يُطالبنا أن نتشدَّد ونتماسك ونتعلَّق به، فلا نرتاع، لأن هذه العلامات ستتكرر ولابد أن تكون (فبعضها، مثل الزلازل والأعاصير، طبيعية)، **"ولكن ليس المنتهى بعد"** (مت ٢٤: ٦؛ مر ١٣: ٧؛ لو ٢١: ٩).

عن مجيء الرب:

هكذا يطوي الرب القرون ليقترب أكثر من العلامات الأخيرة التي تسبق أو تصاحب ظهوره المجيد. فيكشف أنه **"ينبغي أن يُكرز أولاً بالإنجيل** (ببشارة الملكوت) **في جميع الأُمم** (في كل المسكونة)... **ثم يأتي المنتهى"** (مت ٢٤: ١٤؛ لو ١٣: ١٠). ونحن نرى امتداد الكرازة إلى كل المسكونة وكيف يسَّرت وسائل الاتصال الحديثة سرعة انتشار كلمة الله

---

(٨) كما حدث في بعض قُرانا، وفي سوريا والعراق ونيجيريا، مؤخراً.

(٩) والحروب لم تتوقف خلال القرون، والقرن العشرون شهد حربين عالميتين، وحروب محلية في كوريا وفيتنام والبلقان والشرق الأوسط.

(١٠) أحزمة الزلازل صارت معروفة، وأجهزة الإنذار المُبكِّر لا تمنعها، ولكن فقط تخفِّف من آثارها المدمرة. وكذلك الأعاصير والفيضانات في آسيا وأمريكا وأوروبا.

(١١) تعاني العديد من البلاد الأفريقية مجاعات رهيبة (الصومال مثلاً).

(١٢) الإرهاب المحلي والعالمي.

إلى مناطق كانت تُحرِّم دخول الكتاب المقدس، فضلاً عن مَنْع أي مُبشِّر مسيحي إليها بصورة قاطعة(١٣).

+كما يُشير الرب في نفس الوقت إلى نوع من تراجُع الإيمان في آخر الأيام مع ظهور المبتدعين، أعوان الشيطان، الذين يجتذبون الكثيرين: "... **لأنه سيقوم مُسحاء كَذَبَة وأنبياء كَذَبَة، ويُعطُون آياتٍ وعجائبَ، لكي يُضلّوا لو أمكن المختارين أيضاً**" (مر ١٣: ٦،٢٢). ووصية الرب لنا ألاَّ نُصدِّق هؤلاء، لأن مجيء الرب لن يكون سرّاً: "**لأنه كما أنَّ البرق يخرج من المشارق** (من ناحية تحت السماء) **ويظهر إلى المغارب** (إلى ناحية تحت السماء)، **هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان** (في يومه)" (مت ٢٤: ٢٧؛ لو ١٧: ٢٤).

+ وفي نفس السياق يكتب **القديس بولس** عن **يوم المسيح**: "**لا يخدعنَّكم أحدٌ على طريقةٍ ما، لأنه لا يأتي** (المسيح) **إنْ لم يأتِ الارتداد أولاً، ويُستعلَن إنسان الخطية، ابن الهلاك، المُقاوم والمُرتفع على كل ما يُدعَى إلهاً أو معبوداً، حتى إنه يجلس في هيكل الله كإله، مُظهراً نفسه أنه إله... لأن سرَّ الإثم الآن يعمل فقط، إلى أن يُرفع من الوسطَ الذي يَحْجزُ** (يخفي) **الآن، وحينئذ سيُستعلن الأثيم، الذي الربُّ يُبيده بنفخة فمه، ويُبطله بظهور مجيئه. الذي مجيئه** (ابن الهلاك) **بعمل الشيطان، بكل قوة، وبآيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم، في الهالكين، لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يَخلُصوا. ولأجل هذا سيُرسل إليهم الله عمل الضلال، حتى يُصدِّقوا الكذب**" (٢تس ٢: ٣-١١، من **البولس** للأحد الأخير).

---

(١٣) منذ ستينات القرن الماضي هناك جماعات يهودية تؤمن بالمسيح أنه المخلِّص الذي تتحقَّق فيه وعود الله في الناموس والأنبياء، **كاليهود المسيَّانيين** Messianic Jews **واليهود المسيحيين** Christian Jews.

+ كما يكتب **القديس يوحنا: "أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة. وكما سمعتم أنَّ ضد المسيح يأتي، قد صار الآن أضدادٌ للمسيح كثيرون. مِن هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة... مَن هو الكذَّاب، إلاَّ الذي يُنكر أنَّ يسوع هو المسيح؟ هذا هو ضدُّ المسيح، الذي يُنكر الآب والابن. كل مَن يُنكر الابن ليس له الآب أيضاً، ومَن يعترف بالابن فله الآب أيضاً"** (١يو ٢: ١٨،٢٢،٢٣).

+ وإذ نقترب أكثر من ساعة مجيء الرب، يُشير الرب إلى هذه العلامات: **"بعد ضيق تلك الأيام تُظْلِم الشمس**[١٤]**، والقمر** (بالتالي) **لا يُعطي ضوءه..."**، ومثل الشمس تتساقط سائر النجوم، فالنظام الفلكي كله يتزعزع (مت ٢٤: ٢٩؛ مر ١٣: ٢٤،٢٥)، **"وعلى الأرض كَرْبُ أُممٍ بحَيْرَةٍ. البحر والأمواج تَضِجُّ. والناس يُغشَى عليهم** (يفقدون الوعي) **من خوفٍ وانتظارِ ما يأتي على المسكونة"** (لو ٢١: ٢٥،٢٦)[١٥]. ولكنه في ذات الوقت يؤكِّد على عنايته بمحبِّيه: **"انتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم تقترب"** (لو ٢١: ٢٨).

+ وفي هذا كتب أيضاً **القديس بطرس** عن **يوم الرب: "الذي فيه تزول السموات بضجيج، وتنحلُّ العناصر محترقة، وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها... تنحلُّ السموات مُلتهبة، والعناصر محترقة تذوب**[١٦]**"** (٢بط ٣: ١٠،١٢، من **الكاثوليكون** للأحد الأخير).

---

(١٤) الكلام ينحصر في المجموعة الشمسية التي تضم أرضنا مع القمر وكواكبها المعروفة. والشمس كتلة غازية تحترق، وهي مصدر كل طاقة (ضوء، حرارة، كهرباء)، وبزوالها تكون النهاية.

(١٥) في نبوءة **يوئيل النبي** عن علامات اليوم الأخير التي أشار إليها **القديس بطرس** في عظته يوم الخمسين (أع ٢: ١٩-٢١): **"وأُعطي عجائبَ في السماء والأرض، دماً ونار وأعمدة دُخان. تتحوَّل الشمس إلى ظلمة، والقمر إلى دم، قبل أن يجيء يوم الرب العظيم المخوف. ويكون أنَّ كل مَن يدعو باسم الرب ينجو"** (يؤ ٢: ٣٠-٣٢).

(١٦) أشبه بالإنفجار النووي الذي تتحرَّر فيه الطاقة المختزنة في المادة.

+ والكتاب يؤكِّد على أن مجيء الرب سيكون مُباغتاً تماماً، فيتحقَّق عدل الله في إثابة المستعدِّين دائماً وإدانة المتهاونين المستهترين: "**وأمَّا ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يَعْلَم بهما أحدٌ، ولا ملائكة السموات، إلاَّ أبي وحده**" (مت ٢٤: ٣٦؛ مر ١٣: ٣٢)، "**فاحترزوا لأنفسكم لئلا تَثْقُل قلوبكم في خُمار وسُكْر وهموم الحياة، فيُصادفكم ذلك اليوم بغتةً. لأنه كالفخِّ يأتي علَى جميع الجالسين على وجه كل الأرض**" (لو ٢١: ٣٤،٣٥)، "**ولكن سيأتي كلصٍّ في الليل يوم الرب**" (٢بط ٣: ١٠، من **الكاثوليكون** للأحد الأخير)، "**لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أنَّ يوم الرب كلصٍّ في الليل هكذا يجيء. لأنه حينما يقولون: سلامٌ وأمانٌ، حينئذ يُفاجئهم هلاكٌ بغتة، كالمخاض للحُبْلَى، فلا يَنْجُون**" (١تس ٥: ٢،٣).

+ والرب يوصينا بالتالي أنْ "**اسهروا إذاً، لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم**" (مت ٢٤: ٤٢)، "**اسهروا إذاً... لئلا يأتي بغتةً فيجدكم نياماً! وما أقوله لكم أقوله للجميع: اسهروا!**" (مر ١٣: ٣٥-٣٧)، "**اسهروا إذاً وتضرعوا في كل حين، لكي تُحسَبوا أهلاً للنجاة من جميع هذا المُزمِع أن يكون، وتقفوا قدَّام ابن الإنسان**" (لو ٢١: ٣٦)، مُنبِّهاً: "**ها أنا قد سبقتُ وأخبرتكم**" (مت ٢٤: ٢٥)، فلا عذر لأحد.

كانت هذه بداية النهاية، ثم يأتي المسيح.

المسيح على السحاب:

في سياق علامات مجيئه، يقول الرب: "**حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء**". وعلامة المسيح المميَّزة، صارت **الصليب**، الذي بواسطته كان الخلاص لكل مَن يؤمن، وهي بشارة النجاة لكل شعب الله الذين ذاقوا الآلام حبّاً في الملك المسيح. ومع الصليب الذي يُنير السماء "**يُبصرون ابن**

الإنسان آتياً على سحاب السماء، بقوة ومجد كثير" (مت ٢٤: ٣٠؛ مر ١٣: ٢٦؛ لو ٢١: ٢٧)[١٧].

+ وبقدر ما يُشكِّل مجيء الرب للمؤمنين فرحاً وعزاءً ومجداً **"و(س) يمسح الله كل دمعة من عيونهم"** (رؤ ٧: ١٧؛ ٢١: ٤)؛ فهو يكون رُعباً وفزعاً لِمَن احتقروه ورفضوا دعوته وصلبوه وآذوا مَن تبعوه. هكذا **"تنوح جميع قبائل الأرض"** (مت ٢٤: ٣٠)[١٨]، **"وهم يقولون للجبال والصخور: اسقطي علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف. لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم. ومَن يستطيع الوقوف؟"** (رؤ ٦: ١٦،١٧)

+ ومع **"ملك الملوك ورب الأرباب"** (رؤ ١٧: ١٤؛ ١٩: ١٦) في مجيئه، يأتي ربوات الملائكة القديسين الذين يُرسلهم **"ببوق عظيم الصوت، فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح، من أقصاء السموات إلى أقصائها** (من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء)" (مت ٢٤: ٣١؛ مر ١٣: ٢٧) لتبدأ المجازاة.

عن الراقدين والأحياء في يوم الرب:

+ يكتب القديس بولس إلى كنائس المسيح اليونانية عمَّا نحن بصدده أنَّ **"الأموات في المسيح سيقومون أولاً"**، فتلتحم نفوسهم الآتية من الفردوس بأجسادهم التي تقوم من قبورها في عدم فساد ومجد وقوة، لابسة صورة السماوي (١كو ١٥: ٤٢-٤٩).

---

(١٧) "كنتُ أرى في رُؤى الليل، وإذا مع سُحُب السماء، مثل ابن إنسان، أتى وجاء إلى القديم الأيام، فقرَّبوه قدَّامه. فأُعطِيَ سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبَّد له كل الشعوب والأُمم والألسنة. سُلطانه سُلطانٌ أبدي ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض" (دا ٧: ١٣،١٤).

(١٨) "وينوحون عليه كنائح على وحيدٍ له، ويكونون في مرارة عليه كمَن هو في مرارة على بِكْره... وتنوح الأرض عشائرَ عشائرَ..." (زك ١٢: ١٠،١٢).

أما المؤمنون الأحياء إلى مجيء الرب، فلا يسبقون الراقدين في قيامتهم، وإنما يتغيَّرون **"في لحظة في طرفة عين، عند البوق الأخير"**، ثم يُخطفون **"جميعاً معهم في السُّحُب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب"** (١كو ١٥: ٥١،٥٢؛ ١تس ٤: ١٤-١٨). أما الأحياء الأشرار، فسيتغيَّرون هم أيضاً في لحظةٍ ليكونوا جسداً روحياً، ويلتئمون مع سائر الراقدين الأشرار مثلهم الذين قاموا من الموت.

+ وعن هذا **الاختطاف** المفاجئ بين مَن سيتمجَّد ومَن سيُدان، يقول الرب: **"(حينئذ) يكون اثنان على فراش واحد، فيؤخذ الواحد ويُترك الآخر... يكون اثنان في الحقل، يؤخذ الواحد ويُترك الآخر... (تكون) اثنتان تطحنان على الرَّحَى، تؤخذ الواحدة وتُترك الأخرى"** (مت ٢٤: ٤٠،٤١؛ لو ١٧: ٣٤-٣٦).

وهكذا يتحقَّق مَثَل المسيح عن ملكوت السموات، كشبكة مطروحة في البحر وجامعة من كل نوع، وإذ تأتي إلى الشاطئ (مع المجيء الثاني)، يُجمَع الجياد ويُطرح الأرديا، ويتمُّ فَرْز الأشرار من بين الأبرار تمهيداً لوقوف الكل أمام الديَّان (مت ١٣: ٤٧-٥٠)، **"فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة"** (يو ٥: ٢٩)، و**"حينئذ يُضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم"** (مت ١٣: ٤٣).

الخلاص الأخير:

+ بمجيء الرب ثانيةً، كما وعد، ودخول الأبرار إلى **قيامة الحياة**، والأشرار إلى **قيامة الدينونة**؛ يكون إعلان الفصل الأخير من **الخلاص**. فخلاصنا يبدأ بالإيمان بالمسيح والمعمودية (أو بالمعمودية والإيمان للأطفال)؛ وفيه، وبعمل الروح القدس، نُمارس خلاصنا: إيماناً وصبراً وحبّاً، وتقوى

وعبادة وتوبة، وخدمةً وعطاءً، وشركة آلامٍ ومظالم، وضعفَ جسدٍ حتى الموت. وبالقيامة ودخولنا الحياة الأبدية في الملكوت السماوي، يكون تمام خلاصنا في المسيح:

"مَن يصبر إلى المنتهى فهذا يخلُص" (مت ١٠: ٢٢؛ ٢٤: ١٣؛ مر ١٣: ١٣)؛

"فإنَّ سيرتنا نحن هي في السموات، التي منها ننتظر مُخلِّصاً هو الرب يسوع المسيح، الذي سيُغيِّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده، بحسب عمل استطاعته أن يُخضِع لنفسه كل شيء" (في ٣: ٢٠،٢١)؛

"هكذا المسيح أيضاً، بعدما قُدِّم مرةً لكي يحمل خطايا كثيرين، سيظهر ثانيةً بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه" (عب ٩: ٢٨)؛

"أنتم الذين بقوة الله محروسون، بإيمانٍ، لخلاصٍ مُستَعَدٍّ أن يُعلَن في الزمان الأخير" (١بط ١: ٥):

فالمسيح في مجيئه الثاني يأتي أيضاً **مخلِّصاً**، ولكنه يظهر هذه المرة **"بلا خطية"** تلك التي تعامل معها وداسها مِن قبل بصليبه، وليُغيِّر شكل **جسد تواضعنا** (الذي خضع مِن قبل للخطية والموت) ليكون على صورة **جسد مجده**؛ وهكذا **يختم على خلاصه** الممتد من يوم تجسُّده، مروراً بصَلْبه وقيامته، إلى أن ينتهي الزمان.

" ثم بعد ذلك الدينونة":

+ بعدما تكلَّم الرب عن علامات مجيئه الثاني، أفصح أيضاً عن بعض مُلابسات مشهد جلوسه على كرسي مجده، ديَّاناً للأحياء والأموات المجتمعين أمامه في اليوم الأخير: **"فيُميِّز بعضهم من بعض كما يُميِّز الراعي الخراف عن الجداء، فيُقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار"**. والكل، إلى وقت

قليل، كانوا: إما في القبور أو أحياء، وقاموا في أجساد مُهيَّأة للحياة الأبدية أو الموت الأبدي. **والأبرار** الذين كانوا معه على السحاب، صاروا في اليوم الأخير إلى يمينه، **والأشرار** إلى يساره. فالحُكْم قد صدر وبَقِيَ إعلانه: **"ثم يقول... للذين عن يمينه: تعالوا يا مُبارَكي أبي، رِثُوا الملكوت المُعَدَّ لكم منذ تأسيس العالم... ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المُعَدَّة لإبليس وملائكته... فيمضي هؤلاء إلى عذابٍ أبدي، والأبرار إلى حياةٍ أبدية"** (مت ٢٥: ٣١-٣٤، ٤١،٤٦).

+ وبحسب كلام المسيح، أنَّ مَن يسمع كلامه ويؤمن بالذي أرسله **"فله حياة أبدية** (تبدأ من هنا على الأرض)، **ولا يأتي إلى دينونة، بل قد انتقل من الموت إلى الحياة"** (يو ٥: ٢٤). فالرب يُعلِن لكل مؤمن أنه **"منذ الآن" "قد انتقل من الموت إلى الحياة"**، وأنه **"لا يأتي إلى دينونة"**، وأنَّ **"له حياة أبدية"**.

فالحُكْم لن يكون مفاجأة للمؤمن، هو فقط يبتهج ويفرح ويُمجِّد الله صادق الوعد، الذي ختم على آلامه وضيقاته **"بالمجد الذي يُستعلَن فينا"** (رو ٨: ١٧،١٨؛ ٢كو ٤: ١٧). ويُؤمِّن **القديس بولس** على ذلك بقوله: إنه **"لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع، السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح"** (رو ٨: ١).

+ والذين يغيب عنهم اليقين فيما يتعلَّق بمصيرهم، عليهم أن يمتحنوا أنفسهم: **هل هم في الإيمان حقيقةً** (٢كو ١٣: ٥)؟ وربما يكونون في حاجة أن يُراجعوا موقفهم من الرب، وأن يُصحِّحوا مسارهم إنقاذاً لأنفسهم. والرب سبق وحذَّر أنه **"لا يقدر أحدٌ أن يخدم سيِّدَيْن"** (مت ٦: ١٤).

+ والمؤمنون الملتزمون يُتمِّمون خلاصهم كل يوم **"بخوف ورعدة"** (في ٢: ١٢)، ويُمسِكون بالحياة الأبدية، ويرفضون النكوص أو الهزيمة، وبالتوبة يحفظون قداستهم وينفرون من الشر والشرير؛ وبنعمة الرب ومساندته وحِفظه لهم من الفساد، يظلون أمناء إلى النهاية: **"وإنْ أخطأ أحدٌ فلنا شفيع عند الآب، يسوع المسيح البارُّ، وهو كفَّارةٌ لخطايانا"** (١يو ٢: ١).

" وأعمالهم تتبعهم":

+ نُلاحظ أنَّ الرب جعل **الإيمان به** هو وسيلة الخلاص[١٩]، والنجاة من الدينونة، والانتقال من الموت إلى الحياة. ونحن أمام دعوة الله، وقبل أن نؤمن، كنَّا في ظلام وليس عندنا ما نُقدِّمه غير أن نقبل دعوة الله للخلاص:

"ليس من أعمال كيلا يفتخر أحدٌ" (أف ٢: ٩)؛

"الذي خلَّصنا ودعانا دعوة مقدسة، لا بمقتضى أعمالنا، بل بمقتضى القصد والنعمة التي أُعطِيَت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية" (٢تي ١: ٩)؛

"ولكن حين ظهر لُطف مخلِّصنا الله وإحسانه، لا بأعمال في برٍّ عملناها نحن، بل بمقتضى رحمته، خلَّصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس" (تي ٣: ٤،٥).

+ ولكنه، في اليوم الأخير، عندما يُقيم أحباءه من الموت ويجمعهم إلى يمينه، نراه لا يتكلَّم عن إيمانهم، وإنما عن **أعمالهم: "فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة"** (يو ٥: ٢٩)، **"رِثوا الملكوت المُعَدَّ لكم منذ تأسيس العالم. لأني جُعتُ**

---

(١٩) وليس ثمنه، لأن الخلاص هو بدم المسيح، وهو نعمة مجانية من الله الغَني وبغير مقابل لكل مَن يؤمن (أف ٢: ٤-٨).

فاطعمتموني. عطشتُ فسقيتموني. كنتُ غريباً فآويتموني. عرياناً فكسوتموني. مريضاً فزرتموني. محبوساً فأتيتم إليَّ... بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي فعلتم" (مت ٢٥: ٣٤-٣٦، ٤٠).

+ على أن الرب، في الحقيقة، يتكلَّم هنا عن **برهان الإيمان الحي**، وارتباط **الأعمال** هي أيضاً - مثلها مثل **الإيمان** - بشخص الرب **"فبي فعلتم"**. فأعمال غير المؤمنين - لأنها لا تتصل بشخص المسيح - لا تأخذ أجرها فوق، وإنما هنا على الأرض (**"استوفوا أجرهم"**). **فالأعمال المتعلِّقة بالحياة الأبدية هي فقط أعمال الإيمان بالمسيح.** أما تلك التي من غير المؤمنين بالمسيح، حتى لو كوفئوا عليها بأي صورة هنا على الأرض، فلن يكون لهم نصيب في ملكوت السموات الذي لا يؤمنون به.

+ فالأعمال هي وجه الإيمان الآخر: "وأنا أُريك بأعمالي إيماني" (يع ٢: ١٨)، باعتبار أن الإيمان وثماره العملية هما وجهان لعملة واحدة: **"الإيمان العامل بالمحبة"** (غل ٥: ٦). فإيمان الكلام، مثل محبة الكلام واللسان، كلاهما لا يعنيان شيئاً، إنْ لم يكن **"بالعمل والحق"** (١يو ٣: ١٨)، و**"كما أنَّ الجسد بدون روح ميِّت، هكذا الإيمان أيضاً بدون أعمال ميِّت"** (يع ٢: ٢٦).

+ فالإيمان ليس مجرد الاعتراف أو التصديق أو الثقة، ولكنه حياة والتزام وتبعية، وحُب وحِفظ للوصية **"يسمع كلامي"** (يو ٥: ٢٤)، وتقوى وعبادة، وخدمة للمسيح والتبشير بخلاصه، واحتمال الآلام من أجله وقبولها بالشكر، والتحرز من محبة العالم وأشيائه. وهذه الأعمال هي ثمار الحياة الجديدة، **حياة الخلاص**، التي نلناها بالإيمان (أي أعمال الإيمان بالمسيح) والتي يُضرمها الروح القدس فينا، والتي لم تكن لنا قبل أن نؤمن. فنحن الأداة والإرادة الطائعة، والله هو **العامل فينا** أن نريد وأن نعمل:

"لأننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمالٍ صالحة، قد سبق الله فأعدَّها لكي نسلك فيها" (أف ٢: ١٠)؛

"لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرَّة" (في ٢: ١٣).

+ فنحن، إذاً، لا نستطيع التفاخُر بأعمالنا، أو نداين الله بها: **"ولكن ليس لدى الله"** (رو ٤: ٢)، لأنها لا تنتسب إلينا بقدر ما تنتسب إلى الله **"العامل فينا"**. وهي ليست برهاناً عن إيماننا نُقدِّمه إرادياً أمام الله كي يرضى عنَّا، لأن الله لا يحتاج أن نُقدِّم له دليلاً ظاهراً لكي يُقيِّم إيماننا، فهو فاحص القلوب والكُلَى: **"وليست خليقةٌ غير ظاهرة قُدَّامه، بل كل شيء عُريان ومكشوف لعينَيْ ذلك الذي معه أَمْرُنا"** (عب ٤: ١٣). ولكن أعمالنا هي شهادة تلقائية على حيوية إيماننا وصِدقه، ونتاجاً طبيعياً لنفسٍ خاضعة لعمل الروح القدس، وهي مطلوبة بالأكثر كشهادة وكرازة للعالَم لتمجيد الله: **"لكي يروا أعمالكم الحسنة، ويُمجِّدوا أباكم الذي في السموات"** (مت ٥: ١٦).

+ والله يُحذِّرنا، كمؤمنين، من أن نستولي على أعمالنا لحساب أنفسنا: **"فإننا نحن** (بولس وأبُلُّوس) **عاملان مع الله"** (١كو ٣: ٩)، وأن نستقل بها عمَّن يُفعِّلها فينا: **"متى فعلتم كل ما أُمِرتُم به فقولوا: إننا عبيدٌ بطَّالون. لأننا إنما عَمِلْنا ما كان يجب علينا"** (لو ١٧: ١٠).

+ والمتقدِّمون في وسطنا يُخجلوننا بأنهم، رغم أعمال إيمانهم، فهُم لا يكفُّون عن الشعور بتقصيرهم وضعف توبتهم. وفي نصف الليل، يقف الواحد منهم متوسِّلاً من أجل خلاصه قائلاً: **"أَعطِني يا رب ينابيع دموع كثيرة كما أعطيتَ منذ القديم للمرأة الخاطئة. واجعلني مستحقّاً أن أبلَّ**

قدميك اللتين أعتقتاني من طريق الضلالة، وأقدِّم لك طِيباً فائقاً، وأقتني لي عمراً نقياً بالتوبة، لكي أسمع أنا ذلك الصوت الممتلئ فرحاً: إنَّ إيمانك خلَّصك"، مؤكِّداً أن بأعماله وحدها ليس له خلاص.

الله يريد خلاصنا، فلنسهر:

+ الله أحبنا محبة أبدية، لذلك أدام لنا الرحمة (إر ٣١: ٣)، وهو قد مات لأجل خلاصنا. فهو يريد حياتنا: **"حيٌّ أنا، يقول السيد الرب: إني لا أُسَرُّ بموت الشرير، بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا"** (حز ٣٣: ١١)، **"لكنه يتأنَّى علينا، وهو لا يشاء أن يَهْلِكَ أُناسٌ، بل أن يُقبِل الجميع إلى التوبة... أن تكونوا في سيرة مقدَّسة وتقوى، منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب... احترسوا من أن تنقادوا بضلال الأرديا، فتسقطوا من ثباتكم. ولكن انْمُوا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلِّصنا يسوع المسيح"** (٢بط ٣: ٩،١١،١٢، ١٨، ١٧ من الكاثوليكون للأحد الأخير)، **"مخلِّصنا الله الذي يريد أنَّ جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يُقبلون"** (١تي ٢: ٣،٤).

+ فالله هو شريكنا وليس غريمنا، وهو محامينا وليس قاضينا، قد أعدَّ لنا عنده مدينة (عب ١١: ١٦). وغايتنا، كمؤمنين، هي أن **"نستوطن عند الرب"** (٢كو ٥: ٧). فلنستعدَّ لهذه الساعة ساهرين بحسب الوصية:

"اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم... كونوا أنتم أيضاً مُستعدِّين، لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان" (مت ٢٤: ٤٢،٤٤؛ ٢٥: ١٣)؛

"انظروا! اسهروا وصلُّوا، لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت... اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون متى يأتي ربُّ البيت... لئلا يأتي بغتةً فيجدكم نياماً" (مر ١٣: ٣٣،٣٥،٣٦)؛

"اسهروا إذاً وتضرَّعوا في كل حين، لكي تُحسَبوا أهلاً للنجاة من جميع هذا المُزمِع أن يكون، وتقفوا قدَّام ابن الإنسان" (لو ٢١: ٣٦)؛

"فلا نَنَمْ إذاً كالباقين، بل لنسهَرْ ونَصْحُ" (١تس ٥: ٦)؛

"نقُّوا أيديكم أيها الخطاة، وطهِّروا قلوبكم يا ذَوِي الرأيَيْن... اتضعوا قُدَّام الرب فيرفعكم" (يع ٤: ٨، ١٠ من الكاثوليكون للأحد الرابع).

* * *

الديَّان سيأتي سريعاً وأُجرته معه ليُجازي كل واحد كما يكون عمله (رؤ ٢٢: ١٢). والمستعدُّون سيدخلون معه إلى العُرس، وبعدها يُغلَق الباب، لتمتدَّ حياتهم معه إلى الأبد.

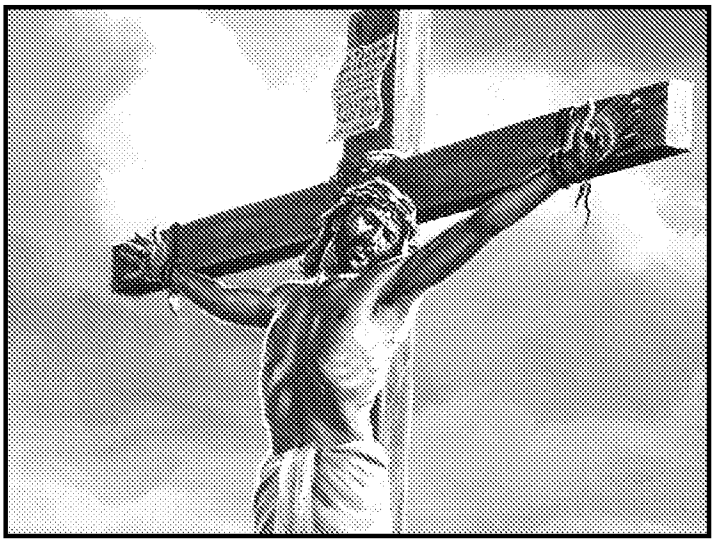

" فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم، وأسلم الروح. وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل" (مت ٢٧: ٥٠، ٥١) (انظر ص ١٥٦).

الأحد الخامس من شهر مسرى
(أو أحد الشهر الصغير - النسئ)
عن خراب أورشليم

عشية مز١٤١: ١٣، ١٢ لو ٢١: ١٢-٣٣
باكر مز١٠٢: ١٢، ٢٤ مر١٣: ٣٢-٣٧
البولس: ٢تس ٢: ١-١٧
الكاثوليكون: ٢بط ٣: ١-١٨
الإبركسيس: أع ٢: ١٤-٢١

مز١٠٢: ٢٤- ٢٦

الإنجيل: مت٢٤: ٣- ٣٥

[٣]وَفِيمَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ التَّلاَمِيذُ عَلَى انْفِرَادٍ قَائِلِينَ:«قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هذَا؟ وَمَا هِيَ عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ؟» [٤]فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ:«انْظُرُوا! لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ. [٥]فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ! وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. [٦]وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ. اُنْظُرُوا، لاَ تَرْتَاعُوا. لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ تَكُونَ هذِهِ كُلُّهَا، وَلكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ. [٧]لأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ وَزَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ. [٨]وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا مُبْتَدَأُ الأَوْجَاعِ. [٩]حِينَئِذٍ يُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى ضِيقٍ وَيَقْتُلُونَكُمْ، وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ لأَجْلِ اسْمِي. [١٠]وَحِينَئِذٍ يَعْثُرُ كَثِيرُونَ وَيُسَلِّمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُبْغِضُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. [١١]وَيَقُومُ

أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. ١٢وَلِكَثْرَةِ الإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ. ١٣وَلكِنِ الَّذِي يَصْبرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَخْلُصُ. ١٤وَيُكْرَزُ بِبشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى.

١٥«فَمَتَى نَظَرْتُمْ «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» الَّتِي قَالَ عَنْهَا دَانِيآلُ النَّبِيُّ قَائِمَةً فِي الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ –لِيَفْهَمِ الْقَارِئُ– ١٦فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ، ١٧وَالَّذِي عَلَى السَّطْحِ فَلاَ يَنْزِلْ لِيَأْخُذَ مِنْ بَيْتِهِ شَيْئًا، ١٨وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ فَلاَ يَرْجِعْ إِلَى وَرَائِهِ لِيَأْخُذَ ثِيَابَهُ. ١٩وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ! ٢٠وَصَلُّوا لِكَيْ لاَ يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلاَ فِي سَبْتٍ، ٢١لأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ. ٢٢وَلَوْ لَمْ تُقَصَّرْ تِلْكَ الأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ. ٢٣حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا! أَوْ: هُنَاكَ! فَلاَ تُصَدِّقُوا. ٢٤لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا. ٢٥هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ. ٢٦فَإِنْ قَالُوا لَكُمْ: هَا هُوَ فِي الْبَرِّيَّةِ! فَلاَ تَخْرُجُوا. هَا هُوَ فِي الْمَخَادِعِ! فَلاَ تُصَدِّقُوا. ٢٧لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ، هكَذَا يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ. ٢٨لأَنَّهُ حَيْثُمَا تَكُنِ الْجُثَّةُ، فَهُنَاكَ تَجْتَمِعُ النُّسُورُ.

٢٩«وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. ٣٠وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ

قَبَائِل الأَرْض، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَاب السَّمَاء بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِير. ٣١فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوق عَظِيم الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَع الرِّيَاح، مِنْ أَقْصَاء السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا. ٣٢فَمِنْ شَجَرَةِ التِّين تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ: مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصًا وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقَهَا، تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ. ٣٣هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى رَأَيْتُمْ هذَا كُلَّهُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الأَبْوَاب. ٣٤اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هذَا كُلُّهُ. ٣٥اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ

في مناسبة نهاية العام القبطي، كما سبقت الإشارة إليه (ص ١٠٤، ١٠٥)، اختارت الكنيسة لقراءات إنجيل قداس الأحدين الأخيرين ما قاله الرب يسوع لتلاميذه قبل أيام من صليبه عن **علامات نهاية الأيام والمجيء الثاني** (مر١٣: ٣-٣٧، مت ٢٤: ٣-٣٥، على الترتيب). وكان المسيح وتلاميذه يجلسون على جبل الزيتون، وأمامهم الهيكل بكل أبهته، وأنبأهم عن خرابه مع أورشليم حتى لا يبقى فيه حجر على حجر لا ينقض. وقد كان تحقيق هذه النبوءة بعد أربعة عقود برهاناً أكيداً على حتمية تحقيق ما أنبأ به عن أحداث الأيام الأخيرة والمجيء الثاني بعد قرون.

ولأن المعلومات عن **خراب أورشليم والهيكل** عموماً تُذكر مبتسرة، ولا يُشار فيها إلا إلى أن القائد الروماني الذي دمر الهيكل اسمه **تيطس** وأن ذلك تم في سنة ٧٠م، فإننا هنا نعرض لتاريخ بناء الهيكل، والأحداث التي مر بها خلال أكثر من ألف عام، حتى تعرَّض للخراب الكلي مع أورشليم التي لم تعرف زمان افتقادها، وتفاصيل ما جرى تحقيقاً لنبوءة المخلص، وذلك من وجهة نظر تاريخية، ليسد هذه الفجوة المعرفية.

بنى **الملك سليمان** هيكله نحو عام ١٠٠٤ ق.م. **واستغرق البناء سبع سنوات**، وكان كل ما فيه مغشّى بالذهب (١مل ٦، ٧). وهُدم الهيكل للمرة الأولى على يد **نبوخذ نصر** بعد سقوط أورشليم في أيدي البابليين (٥٨٦ ق.م)، وسبي الآلاف من اليهود إلى بابل (٢مل ٢٥). ولما استولى **كورش** الفارسي على بابل (٥٣٦ ق.م)، كلّف **زربابل** حاكم اليهودية بإعادة البناء[1] (٢أي ٣٦:٢٢، ٢٣، عز ١:٢١، إش ٤٤:٨، ٤٥:١)، واستُكمل العمل في عهد **داريوس** (٥٢٠ - ٥١٥ ق.م)، في نهاية السبي البابلي الذي امتد ٧٠ عاماً، ثم في عهد **أرتحشستا** (٤٥٧ ق.م)، ثم على يد **نحميا** (٤٤٥ ق.م) (نح ٢:٥). وفي عام ١٥٠ ق.م دمر **أنطيوخس** الهيكل، وبدأ **هيرودس الكبير** إعادة البناء في ١٩ ق.م.

من جديد.. خراب أورشليم والهيكل بعد نبوءة الرب :

بدأ تحقيق نبوءة الرب عن خراب الهيكل يوم الصليب بأن انشق حجابه **"إلى اثنين من فوق إلى أسفل** (مت ٢٧:٥١، مر ١٥:٣٨). وخلال السنوات التالية اندلعت ثورات منتظمة ضد الرومان قامت بها منظمات

---

(١) سجّل سفر **عزرا** (١:١-٤،٥) (٤٥٠ ق.م) تفاصيل الأمر وذكر قول **كورش**: **"أن الرب قد أوصاني أن أبني له بيتاً في أورشليم التي في يهوذا"** (عز ١:٢). ذلك أنه بعد أن دخل بابل منتصراً أعاد بناء الهياكل ووضع فيها الآلهة وكانت صلاته **"لترفع الآلهة التي أعدتها إلى مقامها صلاة يومية من أجلي"** مؤملاً أن تمد إليه كل الآلهة العون والتأييد. وهكذا تشجّع اليهود للعودة إلى أورشليم لإعادة بناء الهيكل، وأعيدت إليهم الآنية المقدسة التي كانت قد صودرت من قبل، وسمح لهم **كورش** بمنحة من خشب الأرز (عز ٣:٧). وأقيم في السنة الثانية احتفال وصلاة شكر لتدشين إعادة بناء الهيكل (عز٣:٨-١٣).

ولكن العمل توقف لاحقاً حتى ٥٢٠ ق.م. بسبب مقاومة السامريين (عز ٤:١-٥). ومات **كورش** في ميدان القتال في نفس السنة، وخلفه **داريوس** الذي أصدر أمراً للسماح لليهود بمواصلة البناء وتقديم المساعدات المادية لهم (عز٥:٦)، وتم بناء الهيكل سنة ٥١٦ ق.م.

وفي كلمات سفر **حجي** (٥٢٠ ق.م.)، الذي كتب مع تولي **داريوس** الحكم، تشجيع للعائدين من السبي لاستكمال بناء الهيكل، وهي موجهة لقائدي الشعب **زربابل** ويهوشع الكاهن **"وأزلزل كل الأمم، ويأتي مشتهى كل الأمم** The desire of all nations (أي شخص يسوع المسيح) **فأملأ البيت مجداً، قال رب الجنود. لي الفضة ولي الذهب يقول رب الجنود. مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود"** (حج٢: ٧-٩). الهيكل الثاني يكون أكثر مجداً بمجيء المسيح إليه طفلاً (لو ٢:٢١)، وصبياً (لو٢:٤٢)، ومعلماً (مر ١٣:١-٥، لو٤:١٦)، وصانع المعجزات فيه (لو٦:٦)، وكان غيوراً عليه (مر١١:١٧، يو ٢:١٧) كصاحب البيت.

يهودية متعصبة، من أبرزها ما جرى في الإسكندرية في عهد القيصر **كاليجولا**[٢] (٣٨ م)، وتعرض فيها اليهود لمذابح مروعة، ثم فتنة في أورشليم (٥٠م) قتل فيها حوالي ٣٠.٠٠٠ يهودي. وفي سنة ٦٦م قامت ثورة أخرى في اليهودية أيام حكم الوالي **جيسيوس فلورس** Florus، حيث طرد اليهود الرومان من **قلعة أنطونيا**[٣] Antonia Fortress واحتلوها. ولما بلغ **نيرون** Nero خبر هذه الثورة، أرسل رئيس جيوشه **فسباسيان** Vespasian، يصحبه ابنه الضابط الشاب **تيطس** Titus، على رأس جيش قوامه ٦٠.٠٠٠ مقاتل إلى فلسطين (٦٧م).

بدأت هذه الحملة من ميناء **بتولمايس** (عكا)، والتي واجهت مقاومة شديدة في الجليل الأعلى من اليهود بقيادة **يوسيفوس**[٤] Josephus، الذي استسلم للرومان بعد حصار ٤٧ يوماً، وخسارة ٤٠.٠٠٠ مقاتل يهودي وآلاف السكان اليهود. وفيما بعد تعاون يوسيفوس مع الرومان وعيّنوه حاكماً للجليل وصار مترجماً لهم ووسيطاً في محادثاتهم مع القادة اليهود، وهو الذي أرّخ لحروب اليهود في مؤلفه "**حروب اليهود** Wars of The Jews ". فيما بعد أجبرت أحداث القلاقل في روما، وانتحار **نيرون**[٥]، القائد **فسباسيان** (الذي كان قد أصيب في ساقه) على العودة إلى روما تاركاً **تيطس** مؤقتاً في أورشليم. وفي فترة وجيزة (من ٦٨ إلى ٦٩م) تعاقب ثلاثة أباطرة[٦] على عرش روما، بعدها صار **فسباسيان** إمبراطوراً (٦٩-٧٩م) الذي عين ابنه **تيطس** قائداً أعلى للجيش.

---

(٢) الذي تولى الحكم بعد **طيباريوس**. وبعد **كاليجولا** جاء **كلوديوس** Cladius ثم **نيرون**.

(٣) بناها **هيرودس الكبير** على اسم القائد الروماني **مارك أنتوني** عند الحافة الشرقية لسور المدينة كمعسكر للجنود الرومان.

(٤) اسمه اليهودي **يوسف ماتيتياهو** Joseph Matityaho، ولكنه اكتسب فيما بعد الجنسية الرومانية وأخذ اسمه اللاتيني **يوسيفوس فلافيوس** Josephus Flavius على اسم الحاكم الروماني **لوسيوس فلافيوس سيلفا**، وعاش في روما حيث كتب مرجعه التاريخي عن هذه الفترة القلقة.

(٥) بعد أن قتل آخاه وأمه وزوجتيه وحرق روما متهماً المسيحيين بحرقها.

(٦) هم **جلبا**، **وأتونو** (الذي حكم ثلاثة شهور ثم انتحر)، **وفيتليوس**، الذي نافسه فسباسيان وخلعه، وتولى الحكم من بعده.

تيطس يقود الحرب على أورشليم :

في سنة ٧٠م قاد **تيطس** جيشاً من مائة ألف مقاتل، يساعده الضابط **طيباريوس يوليوس ألكسندر** Tiberius Julius Alexander، وعسكر بهم فوق جبل الزيتون وجبل سكوبس Scopus المطلّين على أورشليم. وبدأ حصاره لأورشليم (لو٢١: ٢٠-٢٤) في أبريل، عقب عيد الفصح مباشرة، ولمدة أربعة إلى خمسة شهور. وقد حاول **تيطس** إجراء محادثات سلام بوساطة **يوسيفوس**، إلا أن اليهود رفضوا المصالحة وكبدوا الرومان خسائر في البداية، مما جعل تيطس يعلن الحرب بقسوة وقتل المئات صلباً. وأدى حصاره لأورشليم إلى مجاعة شديدة كانت تحصد المئات يومياً، مما اضطر الناس إلى أكل الجيف والنفايات، وكانوا يتخاطفون الطعام حتى من أقرب الناس إليهم. وذكر **يوسيفوس** أن امرأة اضطرت إلى ذبح طفلها وشيّه وأكلته. وحاول الآلاف الهرب ولكن كان يتم ضبطهم وقتلهم، فالموت كان يلاحق الجميع، مع هذا فقد أبدى اليهود مقاومة عنيدة وشجاعة يائسة واستخفافاً بالموت.

وأخيراً في يوليو ٧٠م، باغت الرومان **قلعة أنطونيا** ليلاً واقتحموها، واستولوا عليها وقتلوا من فيها وأتوا عليها. وفي أغسطس صار الطريق مفتوحاً إلى أورشليم والهيكل.

على أنه منذ حملة **فسباسيان** في ٦٦م، كان المسيحيون قد أحسوا بالخطر وهم يرون النذر تتوالى، فهربوا إلى وادي الأردن (مدينة **بلّلا** Pella ضمن العشر المدن شمال بيرية): **"فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال"** (مت ٢٤: ١٦، مر ١٣: ١٤، لو ٢١: ٢١)، وهكذا نجوا من هذه المحرقة.

دخل الرومان المنتصرون إذاً إلى أورشليم، وجاءوا إلى الهيكل، الذي كانت قد توقفت فيه الذبائح اليومية، وإن استمرت مذابح اليهود وكهنة الهيكل. كان **تيطس** يخطط في بادئ الأمر للحفاظ على الهيكل، الذي كان الرومان يرونه تحفة معمارية وإحدى عجائب الدنيا، ولكي يبقى شاهداً على انتصاره على الثورة اليهودية. وحاول بعد أن نشبت النار فيه، بعد أن ألقى أحد الجنود فيه شعلة متقدة، أن يوقف الحريق والخراب. ولكن جنوده المتحمسين الناقمين على المقاومة اليهودية، والطامعين في ذهب الهيكل، لم يمكّنوه من ذلك. وتحول الهيكل، والتل المقام عليه إلى شعلة من نار أضاءت السماء، وأتت على الهيكل كله، وذلك في العاشر من أغسطس (وهو ذات اليوم الذي ضرب فيه **نبوخذ نصر** الهيكل قبل ستة قرون).

غطت الأرض آلاف جثث القتلى، الذين هلكوا في الحصار من المقاتلين والسكان، وأُخذ حوالي مائة ألف أسير إلى روما: **"ويقعون بفم السيف ويُسبون إلى جميع الأمم"** (لو٢١:٢٤).

فوق الركام والأنقاض تبّت الرومان النسور الذهبية، شعار الإمبراطورية، في الجهة المقابلة للباب الشرقي. وقدموا القرابين هاتفين لتيطس، وشربوا نخب الانتصار في أواني الهيكل، فها هي **رجسة الخراب** تحتل مكانها في الموضع المقدس (مت ٢٤:١٥، مر١٣:١٤). وأخذ **تيطس** المنارة الذهبية وأهداها إلى القيصر أبيه. ولا يزال على **قوس نصر تيطس** في روما نقوش المنارة الذهبية تحملها أكتاف الجنود.

ولم يبق من أورشليم غير ثلاثة أبراج من قصر هيرودس، وجزء من الحائط الغربي للهيكل أبقاه **تيطس** شاهداً على قهره لمدينة اليهود المقدسة (هو حالياً **حائط المبكى** في القدس).

وبعد وصول الأسرى إلى روما، سار سبعمائة منهم أذلاء في موكب النصر (٧١م) إلى معبد الإله **جوبيتر** Jupiter Capitolinus (الذي أُحرق فيما بعد في عهد الإمبراطور **كومودس** Commodus). كما سُخّر الآلاف في بناء ملعب **الكوليزيم** Coliseum الشهير، أو كانوا يُقَدَّمون طعاماً للوحوش في الملعب لتسلية المتفرجين.

مذبحة ماسادا :

وفي سنة ٧٣م، تعرض اليهود لمذبحة أخرى تعرف **بالماسادا** Masada، وهي كلمة عبرية تعني القلعة أو الحصن. هذه بناها أيضاً **هيرودس الكبير** على قمة مسطحة Plateaux (٥٥٠× ٢٧٠م) لمرتفع صخري (٤٥٠م من الشرق و١٠٠م من الغرب) في وادي الأردن، وتطل على البحر الميت، ويقود إليها من الأرض ثلاثة دروب ملتوية تعرف **بطريق الثعبان**، لتكون ثكنة للرومان. ولكن اليهود الثائرين تمكنوا من احتلالها بقيادة **مناحم بن يهوذا**. وبعد قتله حل محله ابن أخته **ألعازر بن يير** Elazar ben Yair . وقد حاصر الماسادا الحاكم الروماني **فلافيوس** Lucius Flacius Silva لمدة ثلاثة شهور، واقتحمها في ١٦ أبريل.

ولكن قائد الثورة اليهودية حثّ مَن في القلعة (٩٦٠ رجل وامرأة وطفل) على عدم الاستسلام، وجعلهم يقتلون بعضهم بعضاً حتى لا يقعوا في الأسر (وإن قيل إن رجال **أليعازر** هم من قتلوا الجميع كي لا يسقطوا في أيدي الرومان)، وحرقوا الأبنية ومخازن الغذاء لكي لا يفيد منه المحتلون، وقيل إنه لم يبق منهم غير امرأتين وخمسة أطفال أحياء[٧].

---

(٧) أصبح تعمد الانتحار الجمعي أو الفردي يعرف باسم **عقدة** أو **متلازمة ماسادا** Masada Syndrome.

وحملات أخرى :

بعد وفاة **فسباسيان** صار **تيطس** إمبراطوراً (٧٩-٨١م) وأرسل حملة أخرى، بقيادة **طيباريوس يوليوس ألكسندر**، لردع اليهود المتمردين. وتعرضت بقايا الهيكل من جديد للهدم والحرق. ولم يبق **تيطس** على العرش طويلاً، فبعد عامين قتله أخوه **دوميتيان** Domitian بالسم ليتولى الحكم طويلاً من بعده (٨١-٩٦م).

ولفترة امتدت من ١٣٢-١٣٥م قام اليهود بثورة جديدة في عهد **هادريان** Hadrian بزعامة مسيح كذاب يدعى **باركوكبا** Bar Cocheba (أي ابن الكوكب)، احتجاجاً على وضع تمثال جوبيتر في مكان الهيكل، مما أدى إلى تدمير ما بقى من المدينة وقتل مئات الآلاف. وأمر الإمبراطور بحرث أرض المدينة بالمحراث فتمت نبوة **ميخا**، قبل أكثر من سبعة قرون **"بسببكم تُفلَح صهيون كحقل وتصير أورشليم خِرَباً وجبل البيت شوامخ وعْرٍ"** (مي٣:١٢). وأقيمت مستعمرة رومانية فوق الأنقاض، منع اليهود من دخولها.

وفي عهد **يوليانوس** الجاحد البيزنطي (٣٦١-٣٦٣م) حاول مساعدة اليهود في إعادة بناء الهيكل، ولكن زلزالاً، صاحَبه خروج كريات نارية من الأساسات، منعت البناء.

وتحاول دولة إسرائيل الحالية، بالحفائر التي تقوم بها في أرض مدينة القدس، الوصول إلى أساسات الهيكل لكي تعيد بناءه ولكن **"ليكن الله صادقاً"** (رو٣:٤).

كتب صدرت من هذه السلسلة :

الكتاب الأول : **في السلوك المسيحي**
التدين المضاد...ومقالات أخري (طبعتان)

الكتاب الثاني : **عـن المسيـــح**
يسوع المسيح الشفيع الكامل... ومقالات أخري (طبعتان)

الكتاب الثالث : **المسيح في حياة الكنيسة والخدمة**
عثرة الصليب ... ومقالات أخري (طبعتان)

الكتاب الرابع : **شخصيات كتـابيـة**
١- القديس بطرس .. أول التلاميذ
٢- القديس بولس .. آخر الرسل (طبعتان)

الكتاب الخامس : **قضـايـا إيمـانيـة**
المسيح يعرفنا عن ذاته ... ومقالات أخري

الكتاب السادس : **في السلوك المسيحي (٢)**
نحن والصليب والخلاص ...ومقالات أخري

الكتاب السابع : **قضايـا إيمانيـة (٢)**
قضية الشفاعة ...ومقالات أخري

الكتاب الثامن : **في السلوك المسيحي (٣)**
ضبط النفس ...ومقالات أخري

الكتاب التاسع : **في السلوك المسيحي (٤)**
رفاق الإيمان وخصومه

الكتاب العاشر : **قضايـا إيمانيـة (٣)**
الخطية التي لا تغفر ٠٠ وقضايا أخرى

الكتاب الحادي عشر : **دراسات وتـأملات في فصول أناجيل قداس الآحاد**
(١) الشهور من توت إلى كيهك

الكتاب الثاني عشر : (٢) شهرا طوبة وأمشير - الصوم الكبير - الخمسين المقدسة (طبعتان)

الكتاب الثالث عشر : (٣) من شهر بشنس إلى نهاية العام القبطي (طبعتان)

الكتاب الرابع عشر : دراسات وتـأملات في الأعياد الكنسية (١) من توت إلى أمشير

الكتاب الخامس عشر : دراسات وتـأملات في الأعياد الكنسية (٢) من برمهات إلى مسرى

الكتاب السادس عشر : عن المسيح (٢) "يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبـد"

محتويات الكتاب الحادي عشر

دراسات وتأملات في فصول أناجيل قداس الآحاد

(١) الشهور من توت إلى كيهك

كلمة إلى القاريء ٧

– كلمات أولية ٩

+ عن القراءات الكنسية في القداس الإلهي ١٠

+ إلى خدام الكلمة ١٥

– أناجيل قداس آحاد شهر توت ١٩

+ الأحد الأول: شهادة المسيح عن المعمدان ٢٠

+ الأحد الثاني : الشاب الغني ٣٠

+ الأحد الثالث : توبة زكا ٤١

+ الأحد الرابع : توبة المرأة الخاطئة ٤٨

+ الأحد الخامس من أي شهر قبطي ٥٦

– أناجيل قداس آحاد شهر بابه ٥٧

+ الأحد الأول : شفاء المفلوج ٥٨

+ الأحد الثاني : معجزة صيد السمك ٦٨

+ الأحد الثالث: شفاء مجنون أعمى أخرس ٧٨

+ الأحد الرابع : إقامة ابن الأرملة ٨٨

– أناجيل قداس آحاد شهر هاتور ٩٧

+ الأحد الأول : مثل الزارع ٩٨

+ الأحد الثاني : مثل الزارع ١٠٧

+ الأحد الثالث : تبعية المسيح ١١٨

+ الأحد الرابع : الشاب الغني ١٢٥

– أناجيل قداس آحاد شهر كيهك ١٣٥

+ الأحد الأول : بشارة زكريا ١٣٦

+ الأحد الثاني : بشارة العذراء ١٤٣

+ الأحد الثالث : زيارة العذراء لأليصابات ١٥٣

+ الأحد الرابع : ميلاد يوحنا ١٦٥

محتويات الكتاب الثاني عشر

دراسات وتأملات في فصول أناجيل قداس الآحاد

(٢) شهرا طوبة وأمشير - الصوم الكبير - الخمسين المقدسة

كلمة إلى القاريء ٧

– كلمات أولية ٩

+ عن القراءات الكنسية في القداس الإلهي ١٠

+ إلى خدام الكلمة ١٥

– أناجيل قداس آحاد شهر طوبة ١٩

+ عن قراءات آحاد شهري طوبة وأمشير ٢٠

+ الأحد الأول : العائلة المقدسة في مصر ٢١

+ الأحد الثاني : **"بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه"** ٢٨

+ الأحد الثالث: شهادة يوحنا المعمدان عن المسيح ٤٤

+ الأحد الرابع : المسيح نور العالم

(تفتيح عيني المولود أعمى) ٥٣

– أناجيل قداس آحاد شهر أمشير ٦٣

+ الأحد الأول : الطعام الباقي للحياة الأبدية ٦٤

+ الأحد الثاني : معجزة إشباع الجموع ٧٤

+ الأحد الثالث : يسوع المسيح.. خبز الحياة ٨٣

+ الأحد الرابع : توبة زكا ٩٢

– أناجيل قداس آحاد الصوم الكبير ٩٣

+ الأحد الأول : **"اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره"** ٩٤

+ الأحد الثاني : التجربة على الجبل ١٠٣

+ الأحد الثالث: محبة الله للخطاة (مثل الابن الضال) ١١٣

+ الأحد الرابع : الماء الحي (المرأة السامرية) ١٢٣

+ الأحد الخامس : **"أتريد أن تبرأ؟"**

(شفاء مريض بركة بيت حسدا) ١٣٤

+ الأحد السادس : الخليقة الجديدة ورؤية النور

(تفتيح عيني المولود أعمى) ١٤٤

+ الأحد السابع : المسيح يدخل أورشليم،

في طريقه إلى الصليب ١٥٢

– أناجيل قداس آحاد الخمسين المقدسة ١٦٣

+ الأحد الأول : ظهور الرب لتلاميذه بعد قيامته

(أحد توما) ١٦٤

+ الأحد الثاني : يسوع المسيح .. خبز الحياة ١٧٦

+ الأحد الثالث : الماء الحي (المرأة السامرية) ١٧٧

+ الأحد الرابع : الحياة في النور ١٧٨

+ الأحد الخامس: **"أنا هو الطريق والحق والحياة"** ١٨٦

+ الأحد السادس : **"ثقوا أنا قد غلبت العالم"** ١٩٤

+ الأحد السابع: **"قوة من الأعالي"** ٢٠١

– ملاحق ٢١١

+ رحلة العائلة المقدسة ٢١٢

+ مصر في الكتاب المقدس ٢١٩

+ عن السامرة والسامريين ٢٢٢

محتويات الكتاب الرابع عشر

دراسات وتأملات في الأعياد الكنسية

(١) الشهور من توت إلى أمشير

كلمة إلى القارئ ٧

مقدمة ٩

+ عن أعياد العهد القديم ١٠

+ المسيح والأعياد اليهودية ٢٠

+ الأعياد اليهودية في نور العهد الجديد ٢٤

+ عن الأعياد المسيحية ٣٦

أعياد شهر توت ٤٩

+ رأس السنة القبطية (عيد النيروز) (أول توت) ٤٩

– شهادتنا ٥٠

– قضية الاضطهاد ٥٥

+ استشهاد يوحنا المعمدان (٢ توت) ٦٩

+ عيدا الصليب (١٧ توت، ١٠ برمهات) ٧٩

– الصليب في حياة المؤمن ٨٣

أعياد شهر هاتور ٩١

+ عيد مارمينا (١٥ هاتور) ٩٢

+ عيد الشكر (منتصف هاتور) ٩٩

+ عيد القديس فيلوباتير مرقوريوس (أبي سيفين) (٢٥ هاتور) ١٠٥

أعياد شهر كيهك ١٠٩

+ عيد رأس السنة الميلادية (٣١ ديسمبر/ أول يناير – ٢٢ كيهك) ١٠٩

– تجديد الحياة ١١٠

+ عيد الميلاد (٢٩ كيهك) ١٢١

– التجسد والخلاص ١٢١

أعياد شهر طوبة ١٣٣

+ عيد الختان (٦ طوبة) ١٣٤

+ عيد الظهور الإلهي (الغطاس) (١١ طوبة) ١٤٤

+ عيد عرس قانا الجليل (١٣ طوبة) ١٥٢

+ عيد استشهاد القديسة دميانة (١٣ طوبة) ١٦٤

+ عيد القديس الأنبا أنطونيوس أول الرهبان (٢٢ طوبة) ١٧٠

أعياد شهر أمشير

+ فصح يونان (طوبة أو أمشير) ١٨٣

+ عيد القديس الأنبا بولا أول السواح (٢ أمشير) ١٨٩

+ عيد دخول المسيح الهيكل طفلاً (٨ أمشير) ١٩١

– المسيح يُقدم كذبيحة خلاص ١٩١

ملاحق ١٩٩

ملحق رقم (١): عن التقويم القبطي – خلفية تاريخية ٢٠٠

ملحق رقم (٢): عن شهور السنة القبطية (المصرية) ٢٠٥

ملحق رقم (٣): عن الخمر والمسكر في الكتاب المقدس ٢٠٨

ملحق رقم (٤): عن الطهارة والنجاسة بين العهدين ٢١٨

محتويات الكتاب الخامس عشر

دراسات وتأملات في الأعياد الكنسية

(٢) الشهور من برمهات إلى مسرى

كلمة إلى القارئ ٧

أعياد شهر برمهات ٩

+ عيد اكتشاف خشبة الصليب (١٠ برمهات– ١٩ مارس) ١٠

+ عيد الأم (٢١ مارس – ١٢ برمهات) ١٢

+ عيد ظهور العذراء في أرمون (٢٤برمهات ١٦٨٤ش–٢ أبريل ١٩٦٨) ٢٠

+ عيد القديس مكاريوس الكبير (٢٧ برمهات – ٥ أبريل) ٢١

+ عيد البشارة (٢٩ برمهات – ٧ أبريل) ٢١

+ أحد التناصير ٣٧

– رؤية النور ٣٧

أعياد شهر برمودة ٤٠

+ عيد دخول المسيح أورشليم (أحد الشعانين) ٤٦

+ أسبوع الآلام ٥٤

– أسبوع الآلام وآفاقه الروحية ٥٤

+ خميس العهد أو الخميس الكبير ٦٠

+ الجمعة العظيمة ٧٠

– المسيح رئيس الكهنة العظيم والذبيحة الكاملة ٧٠

– عن ألحان جمعة الصلبوت ٨٤

+ سبت الفرح أو النور ٩٢

+ عيد القيامة ٩٦

– القيامة والخلاص ٩٦

– جسد قيامته وجسد قيامتنا ١٠٢

+ اثنين القيامة ١١٦

– معنا ولا نشعر به ١١٩

+ أحد توما ١٢٧

– المسيح يلتقي تلاميذه بعد القيامة ١٢٧

+ عيد مارجرجس الروماني (٢٣ برمودة – أول مايو) ١٢٧

+ عيد مارمرقس (٣٠ برمودة – ٨ مايو) ١٤١

أعياد شهر بشنس ١٥٥

+ عيد الصعود ١٥٦

– الصعود الإلهي بين عمل المسيح وحياة المؤمنين ١٥٦

+ عيد رئيس الملائكة ميخائيل (١٢ بشنس – ٢٠ مايو) ١٦٥

+ عيد القديس باخوميوس (أبي الشركة) (١٤ بشنس – ٢٢ مايو) ١٦٩

+ عيد دخول المسيح أرض مصر (٢٤ بشنس – أول يونيه) ١٧٢

+ عيد العنصرة ١٧٨

– قوة من الأعالي ١٧٨

– الروح القدس بين العهدين ١٨٧

أعياد شهر بؤونة ١٩٧

+ عيد القوي القديس الأنبا موسى (الأسود) (٢٤ بؤونة– ١ يوليو) ١٩٨

أعياد شهر أبيب ٢٠٣

+ عيد الرسل (٥ أبيب – ١٢ يوليو) ٢٠٤

+ عيد الأنبا بيشوي (٨ أبيب – ١٥ يوليو) ٢١٤

أعياد شهر مسرى ٢١٩

+ عيد التجلي (١٣ مسرى– ١٩ أغسطس) ٢٢٠

+ عيد صعود جسد العذراء مريم (١٦ مسرى– ٢٢ أغسطس) ٢٣١

– دعوة للاتضاع ٢٣١

ملاحق ٢٤٩

ملحق رقم (١): شم النسيم ٢٥٠

ملحق رقم (٢): عن صلاة السجدة ٢٥٢

سطور من هذا الكتاب

بمجئ المسيح إلينا وبحسب شريعته، يتسع قلب المسيحي ليستوعب العالم كله: فالفروق تتهاوى، وحواجز العرق أو العقيدة أو اللون أو الجنس كلها تسقط كي يصير العالم واحداً في المسيح. والمسيحي صار كسيده، سامري العهد الجديد، الذي يقدم محبته وخدمته للجميع، والمسئول عن تحطيم أسوار العزلة والعداء وإطفاء نيران الحروب.

القريب لم يعد فقط من ينتسب لنفس العائلة، أو حتى الصديق، وإنما هو القريب بالمعنى الحرفي، أي الذي في الجوار أو بجواري: الجار، زميل العمل، وكل من تضعه النعمة في طريقي، خاصة لو كان يحتاج لمساعدتي بأي نوع، وفيه أرى وأخدم شخص المسيح "بما أنكم فعلتم بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم" (مت٢٥: ٤٠)، وإذا لم يكن يحتاج لمعونتي فيكفي أن أقدم له وجه المسيح الطيب ومحبته.

لقد غيرّ هذا المثل القصير العالم الذي نعيش فيه، فلم يعد كما كان، وصار إلهاماً لقيام مؤسسات لخدمة المرضى ، وإغاثة الجرحى، واللاجئين، وضحايا الحروب والكوارث والتطهير العرقي على مستوى العالم بغير تمييز، ودون اعتبار لاختلاف الدين أو الجنسية أو العرق أو اللون، بما يسقط الحواجز بين البشر، فلا تجمعهم معاً إلا إنسانية الإنسان.

نور الحياة